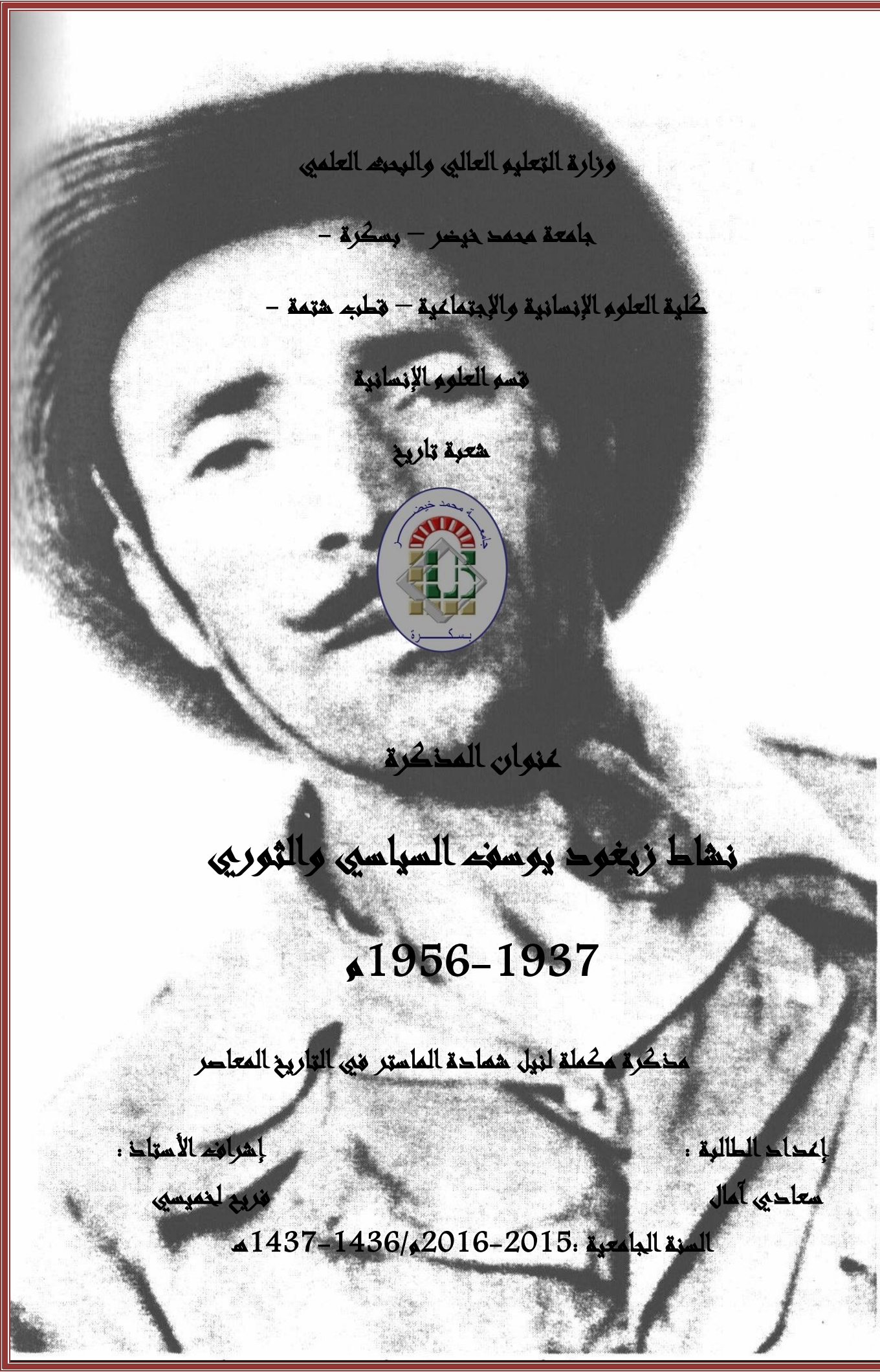

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة –

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية – قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة تاريخ

عنوان المذكرة

نشاط زيغود يوسف السياسي والثوري

1937-1956م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر

إعداد الطالبة :

سعادي آمال

إشراف الأستاذ :

فريح لخميسي

السنة الجامعية :2015-2016م/1436-1437هـ

بسم الله الرحمَن الرحيم

((أذن للّذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم
لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا
ربنا الله ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت
صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله
كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز))

الحج 39-40

إهداء

أهدي هذا العمل إلى كل من ضحوا لأجل أن تصبح الجزائر حرة.

إلى روح الشهيد زيغود يوسف

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير "والدي العزيز".

إلى من بها أكبر وعليها أعتمد .. إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي..

إلى من بوجودها أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها..

إلى من عرفت معها معنى الحياة"والدتي العزيزة".

إلى جميع إخوتي وأخواتي:ناجي، باية، عبد الغني، حفيظة، زهية، عبد الحليم،

جعلهم الله عونا لي

وإلى جميع طلبة التاريخ وأخص بالذكر توأم روحي ورفيقة دربي صديقتي

سمية غرابي

وإلى جميع الزملاء بدفعة التاريخ بجامعة بسكرة

إلى كل طالب علم وباحث معرفة أهدي هذا العمل عرفانا ومحبة.

سعادي آمال

شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير، الشكر لله أولا وأخيرا على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، فلك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، فلله الحمد من قبل ومن بعد على توفيقه لي في إتمام هذا العمل.

ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

<< من لا يشكر الناس لا يشكر الله >>

أتوجه بالشكر الجزيل ووافر الإمتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر

الأستاذ المشرف : "فريح لخميسي" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والإحترام..

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز بحثيَ هذا وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور "مسعودي نصر الدين" وإلى الأستاذ الباحث "عز الدين بالطيب العقبي" الذي رافقتني مساعدته في جميع أطوار هذا البحث، كما أتوجه بالشكر الكبير إلى الأستاذ "كربوعة سالم" وإلى كل من المجاهد "حسيني عبد القادر" و"مصطفى بن الزغدة" والمجاهد "مداني بجاوي" الذين لم يبخلوا علي بشهاداتهم ومعلوماتهم القيمة، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى مدير المتحف الجهوي لولاية قسنطينة السيد خشة محمد على وقوفه معنا ومساعدته لنا بتقديم بعض المعلومات والوثائق.

وأقدم شكري إلى الطالب "عبد لي نجيب" الذي كان لي خير عون في جميع مراحل إنجاز هذا البحث وإلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة محمد خيضر بسكرة وإلى جميع موظفي مكتبة الكلية ومكتبة المتحف الجهوي والمركز الثقافي ببسكرة تحية شكر وتقدير وأرجوا من المولى أن يجزيكم أحسن جزاء.

والله ولي التوفيق

مقدمـــة

كانت الجزائر قبل القرن التاسع عشر وعلى مدار ثلاثة قرون من الزمن من القوى الكبرى في الحوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط، ساهمت في وقف المد الإستعماري الإسباني على السواحل المغاربية، ومع حلول القرن التاسع عشر سعت الدولة الأوروبية لغزو الجزائر فكانت فرنسا من أكثر الدول تحمسا لذلك مستغلة الظروف الدولية والإقليمية من جهة، والحالة السياسية والإجتماعية الداخلية للجزائر من جهة أخرى، وهكذا تمكنت من احتلال الجزائر.

إلا أن الشعب الجزائري كان لهذا الإستعمار بالمرصاد، فكانت منطقة الشرق الجزائري من المناطق الأولى التي أبلت البلاء الحسن في وقف هذا المد الإستعماري من خلال العديد من الزعماء والقادة الذين قادوا السكان في المعارك وعلى رأسهم "الحاج أحمد باي"، الذي عُرف بالشجاعة وقوة الشخصية والمقاومة الطويلة لإغراءات الإدارة الإستعمارية فكان بذلك مثالا حسنا اقتدت به الكثير من القادة لتحرير الجزائر من براثن الإستعمار وكانت بذلك "المنطقة الثانية" شاهدة على بطولاتهم.

وجاءت الثورة التحريرية لتكون مرآة عاكسة لشجاعة وبسالة رجالها نسائها وأطفالها، ولُتعلن أن ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، فكانت بذلك الثورة الجزائرية خُلاصة لجميع أشكال المقاومة التي قام بها الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، ليلقي هذا الأخير بكل ثقله على أرض الجزائر وشعبها، مرتكبا أبشع الجرائم ضد هذا الشعب الأعزل ليثبط من عزيمته ويكبح إرادته القوية في الحصول على الاستقلال.

كانت حوادث الثامن ماي منعرجا حاسما للعديد من شباب الجزائر، فأشعلوا بذلك نارا حرق لهيبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر ولم تسلم منه فرنسا حتى وهي آمنة في أرضها، فكان هذا موعدا لميلاد رجال صنعوا التاريخ ببسالتهم وبطولاتهم ولامتلاكهم قلوبا أقوى من الصخر، يملؤها الإيمان والأمل باستقلال قريب.

ولهذا فإن الحديث عن أبطال الثورة ورجالها المغاوير ليس بالأمر السهل، وهذا لما يكتنف هذه الحقبة من غموض لتواضع هؤلاء الرجال وتفانيهم في أداء الواجب، فهم جديرون كل الجدارة بالاحترام والتقدير، ولذلك فإن الإلمام بسيرهم ومسيرات نضالهم وجهادهم ونقلها بأمانة إلى الأجيال الصاعدة مسألة تتطلب الدقة في البحث والمعرفة الجيدة لأوجه الحياة التي تفاعل في ظلها هؤلاء الرموز.

والدراسة هذه محاولة لإماطة اللثام على إحدى هذه الشخصيات الفاعلة والهامة في تاريخ الثورة الجزائرية ألا وهي شخصية **" زيغود يوسف"** الذي كان واحدا من أبطال الجزائر الذين ارتبطت أسماؤهم

بالثورة التحريرية وارتبطت الثورة بهم، لأنه كان من الأوائل الذين تشربت نفوسهم حب الوطن والدفاع عنه، فاختاروا النضال طريقا لتحرير الوطن من براثن الاستعمار، فهو أحد الرموز البارزة التي ترعرعت في أحضان الحركة الوطنية التي هيأت الشعب لخوض معركة المصير، تلك الحركة التي صنعت منه وهو ما يزال صغيرا إنسانا واعيا ووطنيا خالصا، فكان من الأوائل الذين فجروا الثورة التحريرية وعايش أهم مراحلها.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة تحت عنوان " نشاط زيغود يوسف السياسي والثوري من 1937- 1956م".

أسباب اختيار الموضوع :

دفعتني جملة من الأسباب إلى اختيار هذا الموضوع دون غيره محورا لبحثي لعل من أهمها :

أسباب ذاتية :

- إطّلاعي على العديد من الدراسات والتراجم للكثير من الشخصيات الجزائرية، إضافة إلى هذا اهتمامي البالغ بقادة الثورة التحريرية وهذا ما دفعني لإختيار مثل هكذا موضوع مثير للإهتمام لما له من ثقل كبير في الثورة التحريرية الجزائرية وجعلني أرغب في دراسته وإعطائه حقه من الدراسة.

- تأثير المشرف وتشجيعه لاختيار موضوع يكون مميزا يفيد الأجيال القادمة ويكون مصباحا منيرا وأمانة علمية تبقى على مر العصور، وبعد استشارة الأستاذ واقتناعه بالموضوع كان لي حافزا قويا دفعني للبحث والدراسة حوله.

أسباب موضوعية :

- محاولة إضافة عمل علمي أكاديمي يضاف إلى الأعمال المنجزة حول هذه الشخصية.

- الوقوف على نشاط "زيغود يوسف" الثوري والخصوصية التي تميزت بها شخصيته من خلال مواقفه واتخاذه لقرارات حاسمة مثل هجومات 20 أوت 1955م.

- محاولة التعرف على الجوانب التي لم يسلط عليها الضوء لهذه الشخصية.

-إظهار دور "المنطقة الثانية" في الثورة التحريرية من خلال شخصية "زيغود يوسف".

الإشكالية :

تتمثل الإشكالية في الوقوف على المساهمة السياسية والثورية التي قدمها "زيغود يوسف" للحركة الوطنية والثورة التحريرية في المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) من 1937إلى 1956م، ومنه نطرح الإشكالية التالية :

- فيما تمثل نشاط" زيغود يوسف" السياسي والثوري بين سنتي 1937-1956م؟

وعليه تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- كيف كانت أوضاع المنطقة الثانية قبل إندلاع الثورة التحريرية؟
- من هو "زيغود يوسف"؟ وماهي طبيعة تكوينه؟
- فيما تمثل نشاطه في الحركة الوطنية؟
- ما موقف" زيغود يوسف "من أزمة حزب الشعب؟
- فيما تمثلت مهمة "زيغود يوسف" في الثورة التحريرية؟
- ماهي أهم الإنجازات التي حققها خلال مساره الثوري؟
- كيف تمكن "زيغود يوسف" من وضع مخطط محكم للهجمات حتى كانت بتلك الشمولية والفعالية ؟ وإلى أي مدى نجح في تحقيق الأهداف المسطرة لها؟
- وماهو الدور الذي لعبه "زيغود يوسف" في مؤتمر الصومام؟
- كيف كان استشهاده؟

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز النقاط التالية :

- إبراز دور العقيد "زيغود يوسف" في الحركة الوطنية والثورة التحريرية في إطار بحث تاريخي أكاديمي.
- التعرف على تاريخ "المنطقة الثانية" وأوضاعها السياسية والثقافية والاجتماعية من خلال دورها في المقاومة والحركة الوطنية، فهي أم ولود لأبطال التحقوا بالثورة التحريرية من أمثال شخصية الدراسة "زيغود يوسف".
- محاولة المساهمة من خلال هذه الدراسة العلمية المتواضعة في نشر الوعي التاريخي والوقوف على نضال ومواقف رموز الثورة التحريرية وبطولاتهم لتكون نبراسا تهتدي به الأجيال القادمة.

منهج الدراسة :

تطلبت هذه الدراسة استخدام منهجين من أجل الإجابة على التساؤلات المطروحة هما : المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي :

المنهج الوصفي والسردي : وذلك من أجل وصف وسرد الأحداث التاريخية والتغيرات التي حدثت خلال الفترة التي عاصرتها هذه الشخصية بجميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وكذلك من خلال وصفها اعتمادا على صورها وما كتب عليها، ووصف البيئة التي نشأت فيها.

المنهج االتحليلي : تم توظيفه من خلال جمع الوثائق التاريخية والمادة العلمية التاريخية التي لها علاقة بموضوع الدراسة، وتعريضها للتحليل والتمحيص ومقارنتها، والتعليق عليها من أجل الخروج بتفسيرات منطقية وموضوعية.

خطة الدراسة :

وقد اعتمدنا لدراسة هذا الموضوع على خطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول، خاتمة ومجموعة من الملاحق وقائمة ببليوغرافية وفهرس لمحتويات الموضوع.

في الفصل الأول الذي عنونته: "بأوضاع المنطقة الثانية قبل اندلاع الثورة التحريرية" تناولت فيه التعريف "بالمنطقة الثانية"، وذلك بالتطرق إلى الإطار الجغرافي والبشري "للمنطقة الثانية" مبرزة موقع المنطقة وتضاريسها إضافة إلى المجاري المائية والتساقط والمناخ والغطاء النباتي، إضافة إلى التركيبة البشرية وتعداد السكان ثم إلى مقاومة الأهالي للاحتلال الفرنسي، وبعدها قمت بعرض الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية والثقافية والذي اقتصرت فيه على المجالات الثلاثة: التعليم والنوادي الثقافية والصحافة، وتعرضت كذلك إلى الأوضاع السياسية "للمنطقة الثانية"، وذلك بغية إعطاء لمحة عن الوسط الذي سيمارس فيه "زيغود يوسف" نضاله السياسي والثوري ولكون هذه الفترة فترة مهمة تخدم الموضوع.

أما الفصل الثاني الذي تم عنونته ب : "زيغود يوسف" قبل اندلاع الثورة التحريرية (1937-1956م)، تعرّضتُ فيه إلى أصله ونسبه ومولده ونشأته وتعليمه وحياته الإجتماعية مع ذكر الظروف التي ساهمت في إبراز صفاته الخلقية والخلقية من خلال ما جاء على لسان رفقائه الطلبة الذين درسوا معه، وما جاء أيضا على لسان مدرسيه الفرنسيين بالمدرسة الإبتدائية الفرنسية، ثم تطرقت إلى نضاله في الحركة الوطنية من خلال انخراطه في حزب الشعب- حركة الانتصار من أجل الحريات والديمقراطية، وصولا إلى قيادته لمظاهرات 8 ماي 1945م "بسمندو"(قسنطينة)، وأيضا إلى المناصب التي

تقلدها في حزب الشعب، وصولا إلى الدور الفعال الذي لعبه في "المنظمة الخاصة" وتتبع ظروف اعتقاله بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وإبراز كيفية فراره من سجن عنابة، مرورا بجهوده في التحضير للثورة من خلال دوره في اللجنة الثورية للوحدة والعمل واجتماع ال22.

أما الفصل الثالث الذي عنونته ب: "النشاط الثوري لزيغود يوسف بالشمال القسنطيني(1954-1956م)"، والذي تناولت فيه انطلاقة الثورة في "الشمال القسنطيني" والعمليات الأولى التي قادها "زيغود يوسف"، ثم توليه قيادة "المنطقة الثانية" وأهم نشاطاته في هذه المرحلة في المجال العسكري والتنظيمي والإداري... بعد استشهاد القائد "ديدوش مراد"، وتطرقت في هذا الفصل أيضا إلى الحدث البارز والمنعرج الحاسم في حياة "زيغود يوسف" ألا وهو "هجومات الشمال القسنطيني" من أسباب وتخطيط وتنفيذ للعمليات إلى نتائج وردود الفعل المختلفة لهذه الهجومات، ثم توجهت للحديث عن دوره الفعال في انعقاد مؤتمر الصومام وتفعيل جلساته وقراراته وأهم النقاط التي تم مناقشتها مع ذكر أهم مواقفه من هذه القرارات، وانتهاءا بحادثة استشهاده.

وفيما يتعلق بالمادة العلمية التي اعتمدت عليها في إعداد هذه الدراسة، فقد عَمدت إلى التنويع فيها قصد الإلمام بالموضوع ومنحه قيمة تاريخية، فقد تم الإعتماد على بعض الوثائق الأرشيفية نذكر منها: تقرير رئيس الشرطة قائد مصلحة الإستعلامات العامة "لسكيكدة" والذي بعث به إلى رئيس الأمن الرئيسي قائد ناحية الإستعلامات العامة "بقسنطينة" والذي يتمثل في التحقيق حول الأحداث الإرهابية التي وقعت "بسكيكدة" في 20 أوت 1955م، كذلك التقرير الذي بعث به قائد دائرة "سكيكدة" إلى السيد "فيليبارتي" قائد مصلحة المباحث حول هجومات "سكيكدة" في20 أوت 1955م من طرف الخارجين عن القانون، أما التقرير الثالث والذي بعث به المسؤول الإداري للمصالح المدنية رئيس البلدية المختلطة "جيماب" إلى رئيس دائرة "قسنطينة" يتمثل في شهادات عن الإرهاب، إضافة إلى اعتمادي على شهادة ميلاد "زيغود يوسف" وشهادة وفاته، كما اعتمدت أيضا على بعض المقابلات والشهادات الحية لبعض المجاهدين نذكر منها شهادة المجاهد "حسيني عبد القادر" والمجاهد "مداني بجاوي" وإن كانت لم تسعفني الظروف بالإلتقاء بكثير من رفقاء دربه لإرتباطاتهم وتدهور حالتهم الصحية.

ولتغطية هذا الموضوع تم الإعتماد على بعض المذكرات الشخصية لبعض قادة الثورة أهمها مذكرات "علي كافي": مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946- 1962م، ومذكرات محمد مشاطي: مسار مناضل، والواقع أن هذه الشهادات كانت جريئة في طرح العديد من

القضايا التي أثارت الجدل والنقاش بين المؤرخين وحتى بين رفقاء السلاح فكانت بذلك منطلقا مهما لمعرفة أحداث الثورة في "الشمال القسنطيني".

أما عن أهم المراجع بالعربية التي تَطرقت إلى حياة الشهيد في جميع أطوار حياته فنذكر: إبراهيم سلطان شيبوط الذي يحمل عنوان "زيغود يوسف الذي عرفته"، ومؤلف من إعداد المتحف الوطني للمجاهد تحت عنوان الشهيد "زيغود يوسف"، وكتاب ليتيم عائشة: "زمن الأبطال والبطولات صور خالدة من بطولات نمور الشمال القسنطيني"، إضافة إلى كتاب "لمحمد عباس" بعنوان ثوار...عظماء والذي تناول جوانب مختلفة ومتعددة من ثورة التحرير من خلال حواراته مع العديد من قادة الثورة في "الولاية الثانية" مثل شهادة "عمار بن عودة"، وكتاب ل: ازغيدي محمد لحسن: "مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962م" والذي وقف على حقائق هامة تمس الموضوع،

وفيما يخص المراجع الفرنسية فقد اعتمدت على مؤلف لمحفوظ قداش بعنوان "تاريخ الحركة الوطنية" وكتاب للرائد عز الدين بعنوان "الفلاقة".

كما تم الإعتماد على مجموعة مختلفة من الجرائد والمجلات وعلى رأسها مجلة أول نوفمبر في أعداد مختلفة والتي سلطت الضوء على نقاط هامة تفيد موضوع الدراسة نذكر منها: مقالة لمحمد الطيب العلوي: ((الشهيد زيغود يوسف القائد الشعبي المتواضع))، وبوشلاغم الزبير: ((الشهيد يوسف زيغود: الذكرى الثلاثين لإستشهاده))، وابن التركي محمود: ((الذكرى 23 للإستشهاد العقيد زيغود يوسف))، إضافة إلى جريدة المجاهد ومجلة الذاكرة والأصالة، كما اعتمدت أيضا في دراستي هذه على مقالة بجريدة "لوموند" معنونة ب: "القائد الإرهابي زيغود يوسف قتل بالقرب من سكيكدة" والتي كشفت عن نقاط بالغة الأهمية في حادثة إستشهاد "زيغود يوسف".

وخلال هذه الدراسة واجهتني الكثير من الصعوبات أهمها رحيل الكثير من رفقاء الدرب "لزيغود يوسف" عن الحياة والذين رحل معهم إرث تاريخي هام، أما البقية الباقية فقد حُرمت من الإتصال بهم نظرا لإرتباطاتهم، إضافة إلى الحالة الصحية المتدهورة للبعض منهم والتي لا تسمح لهم بإدلاء شهاداتهم، ومن جهة أخرى تشعب واتساع الموضوع في جوانب وشحه من المادة العلمية في جوانب أخرى وقصر مدة البحث والتي لم يكن بالأمر السهل التغلب عليها.

وفي الأخير أملي كبير أن أكون قد سلطت الضوء ولو بجزء بسيط ومعتبر على أهم جوانب هذه الشخصية التاريخية وأن لا أكون قد قصرت في إعطاء حقها من الحقائق التاريخية، وأرجوا من الله أن

يكون عملي هذا شمعة تضيء على مر الزمان وبداية لأعمال ودراسات تاريخية أخرى، والمجد والخلود لشهدائنا الأبرار.

كما لا يفوتني في الأخير أن أتوجه بالشكر إلى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد، وأخص بالذكر الأستاذ المشرف "**فريح لخميسي**" أحد مفكري هذا العصر واليد المساهمة في صنع هذا الإنجاز.

الفصل الأول

أوضاع المنطقة الثانية قبل إندلاع الثورة التحريرية 1954م

أولا- التعريف العام بالمنطقة الثانية :

أ- الإطار الجغرافي :

1- الموقع :

لقد عرف "الشرق الجزائري" منذ العهد العثماني إلى غاية العهد الفرنسي عدة تسميات كلها كانت متعلقة بالتحديد الجغرافي لهذا الإقليم حيث أنه على مدى التطور التاريخي لهذا الإقليم كان يأخذ تسميته في الأصل من اسم المدينة (قسنطينة)، في العهد العثماني كان الشرق الجزائري يشمل الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل الشرق أو بايلك قسنطينة[1]، لكن بعد وقوع هذا الإقليم في أيدي الاحتلال الفرنسي غيرت الإدارة الاستعمارية اسمه من "بايليك" "beylik" إلى "province"، وذلك مع محافظة الإدارة الجديدة في تقسيمها للمقطعات على نفس الحدود الجغرافية الموروثة "لبايليك قسنطينة"[2].

يمتد إقليم "الشرق الجزائري" على رقعة جغرافية واسعة يقدرها "شاو" بـ: 230 ميل طولا و 100 ميل عرضا، أما "باسيونال" فيقدرها ب: 100 مرحلة "lieux" من الشرق إلى الغرب[3]، ومن هنا تجدر بنا الإشارة أولا إلى التحديد الجغرافي "لبايلك قسنطينة" لنتوجه بعدها إلى التحديد الجغرافي "لمقاطعة قسنطينة" في العهد الفرنسي ثم إلى تقسيم قادة الثورة للمناطق عند تفجيرها.

"فبايليك الشرق" هو أكبر الولايات الموجودة في الجزائر وعاصمته "قسنطينة"[4]، أما عن حدوده الجغرافية فيقول "محمد الصالح بن العنتري" في هذا الصدد بأن "بايلك قسنطينة" ممتد من البحر شمالا إلى ما وراء "بسكرة" و"واد سوف" في حوض "ريغ" و"إيغرغر" جنوبا، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم

---

[1] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 393، أنظر أيضا، الصالح العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك قسنطينة واستيلائهم على أوطانها وتاريخ قسنطينة**، مراجعة وتقديم يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 17 (أنظر ملحق الخرائط رقم 10).

[2] مختار هواري، **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجماعية: 2008-2009م، ص 3.

[3] عز الدين بومزو، **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري (إرنست مرسيه نموذجا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية : 2007-2008م، ص 42.

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م**، دار المعرفة، الجزائر،2006م، ج1، ص 18.

"ونوغة" و"برج حمزة" (البويرة) وسفوح جبال "جرجرة" غربا[1]، وبعد وقوع هذا الإقليم في أيدي الاحتلال الفرنسي حافظت الإدارة الجديدة في تقسيمها للمقاطعات على نفس الحدود الجغرافية الموروثة "لبايلك قسنطينة[2].

ومع بداية الاحتلال أعطي تقسيم جديد "لمقاطعة الشرق" أخذ بالتقسيم السائد في العهد العثماني مع تمديد الخط في الجهة الغربية واعتمدت حدوده على الأقل إلى غاية فصل أراضي الجنوب في 1900م، رغم ما جرى من إلحاق لمجموع دوائر بمقاطعات الوسط، وهذا التقسيم نجده في جدول المؤسسات الفرنسية لعام 1837م كما يلي: ((يمتد بايلك الشرق شمالا إلى المتوسط: من جبال جرجرة و بالضبط وادي الصومام إلى غاية القالة، أما من الشرق: فنجد إيالة تونس بخط يمتد من طبرقة إلى مجردة تاركا الكاف وشرق تبسة إلى الغرب ليصل إلى سوق أهراس، أما من الجنوب: فيمتد من صحراء تقرت حاويا بذلك مناطق الأوراس والنمامشة وواحات بسكرة، ويرتفع الخط في الغرب إلى الحضنة متجاوزا مضيق جبال البيبان إلى قرى أولاد منصور وأولاد حجري وأولاد عيسى التي تمثل فواصل تقسم بينه وبين بايلك التيطري، ليمتد من هناك إلى سلسة جبال جرجرة وبالضبط الفاصل الطبيعي وادي أولاد الساحل))، حيث تبلغ مساحة "البايلك" حسب تقرير 1851م 17500 كلم مربع حاويا بذلك حسب نفس الإحصاء 580 قبيلة[3].

أما عند تفجير الثورة فقد سمي هذا الإقليم "بالمنطقة الثانية" من طرف قادة الثورة، وكان هذا في آخر إجتماع لهم، بحيث يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب خط السكة الحديدية الرابط بين "سطيف" و"قسنطينة" إلى غاية "القراح" مرورا "بسيوس" و"مداوروش" وصولا إلى الحدود التونسية، ومن الناحية الشرقية الحدود التونسية أما من الناحية الغربية فنجد الطريق الوطني الرابط بين "سوق الاثنين" و"سطيف" مرورا بـ"عموشة" "خراطة" و"درقينة[4].

---

[1] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 17.

[2] مختار هواري، مرجع سابق، ص 3.

[3] جمال الدين سعيدان، **الأحوال المعيشية والصحة في الريف القسنطيني فيما بين 1830-1919م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، علم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، (د.س)، ص ص 26-27.

[4] جمال قندل، **إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954 -1956م**، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1، ص ص 305-308 (أنظر إلى ملحق الخرائط رقم 11).

تضم الولايات التالية: "قسنطينة"، "قالمة"، "عنابة"، "سكيكدة"، "ميلة"، "جيجل"، وجزء من "سوق أهراس" و"سطيف" أي بمسافة قدرها 26.433 كلم^2 [1] .

2- التضاريس :

يمتاز "الشرق الجزائري" من الناحية الطبيعية بتعدد وتوسع تضاريسه وكثرة جباله[2]، بحيث تلتقي في وسطه سلسلتا جبال الأطلس الشمالية التلية والجنوبية الصحراوية عند جبال الأوراس[3]، ليس فيه من الأحواض والسهول سوى حوض "واد الصومام" والسهول العليا "القسنطينية" التي تمثل الجزء الشرقي من إقليم الهضاب العليا الجزائرية إلى جانب منبسطات "تبسة" وحوض "واد سوف" و"ريغ" وسهول "عنابة" و"سكيكدة"[4].

ينقسم "الشرق الجزائري" من الناحية الطبيعية إلى ثلاثة أقسام هي: المنطقة الساحلية، وهي عبارة عن تجمع جبلي على شكل سلسلتين توازيان الساحل، كما يتخلل هذا التجمع بعض السهول القسنطينية[5] مثل سهل "عنابة" و"سكيكدة" ساحلها صخري من "بجاية" إلى "عنابة" فيه ثلاثة مراسي كبيرة، "بجاية"-"سكيكدة"-و"عنابة"[6]، والجبال متدرجة في ارتفاعها من الغرب إلى الشرق إذ هي أكثر ارتفاعا وقربا من البحر في الغرب منها في الشرق جبال "البابور" 2004م، "القل" 1183م، "إيدوغ "827م، "القالة" 659م، تتخلل هذه الجبال سهول ضيقة تتواجد بين البحر والجبل من "بجاية" حتى "سكيكدة"[7].

أما المنطقة الوسطى فإنها ضيقة إلى الغرب إلا أنها تتوسع كلما كان الاتجاه نحو الشرق، وتتكون في معظمها من السهول المرتفعة[8] أهمها سهل شرق مدينة "بجاية" وسهل "جيجل"، ومصب "وادي الصفصاف" "بسكيكدة"[9].

---

[1] إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، **مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، مطبعة الهدى، الجزائر، (د.س)، ص ص 38-39.

[2] يحيى بوعزيز، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 09.

[3] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 17.

[4] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق ، ص 177.

[5] بوضرساية بوعزة، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848م**، ط2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م ، ص 21.

[6] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 170.

[7] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص ص 44-45.

[8] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 23.

[9] خنوف علي، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي**، الميزان للنشر والطباعة، الجزائر، 1999 م، ص 37.

وفي الأفق تظهر مرتفعات جبلية متوسطة الارتفاع من 400 إلى 900م، تارة في اتجاه شرق غرب مثلا جبل "يوسف" جنوب "سطيف"، وتارة في اتجاه جنوب غرب وشمال شرق مثل جبل "ظبابة" قرب "قسنطينة" وجبل "مسلولة" شرق "عين البيضاء"[1].

أما المنطقة الثالثة فهي المنطقة الشبه صحراوية تتشكل من سلاسل جبلية ممتدة من الغرب إلى الشرق كعارض تضاريسي بين الشمال والجنوب وحاجز في وجه رمال الصحراء وتمثل بموقعها منطقة انتقالية[2]، تشمل أربعة تجمعات هي جبال "الحضنة" و"الأوراس" وجبال "النمامشة" و"تبسة" و"بسكرة" و"وادي ريغ"[3].

3- المجاري المائية والتساقط :

"الأودية بنات الأمطار" فإذا كانت الأمطار ضعيفة قليلة وجب أن تكون الأودية قليلة كذلك وضعيفة، أما منطقة الإقليم الشرقي الجزائري فتتميز بغزارة أمطارها وكثرة أوديتها.

ومن أهم الأودية التي تصب في البحر المتوسط نجد "واد المجردة": ينبع قرب "سوق أهراس" ويسير نحو البلاد التونسية "مفرق": ينزل من غابة "بني صالح" وينصب على عشرون كيلومترا شرق "قسنطينة" "السيبوز": ويجمع أودية "شرف" و"بوحمدان" و"وادي الزناتي" وينصب قرب "عنابة"[4]، و"وادي الصفصاف"[5] أو أو "وادي العروش"، ينبع من "السمندو" وينتهي في "سكيكدة"[6]،"الرمل"أو "الرميل": ويدعى قديما "وادي مسافة" مسافة" ينبع من جبل "قريوم" وينصب فيه قرب "قسنطينة"، "ووادي بومزوف" ويخترق "قسنطينة" في مضيق بديع ثم ينصب فيه "وادي سمندو" و"وادي القطن"،"وادي أتجه" وعندئذ يسمى "وادي الرمل" "بالوادي الكبير" وينصب على 45 كيلومترا شرقي "جيجل" "وادي الساحل"[7]: ينبع من "جبل ديرا"، فيجتاز "حمزة"(أومال) ويسقي أرض "بني منصور" وينصب فيه قرب "أقبو" "وادي بوسلام" ويستمر تحت اسم "وادي الصومام" وينتهي على مقربة من "بجاية"[8].

---

[1] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 23.

[2] جمال الدين سعيدان، مرجع السابق، ص 27.

[3] بوعزة ، بوضرساية، مرجع سابق، ص 25.

[4] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 227.

[5] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 21.

[6] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق، ص 227.

[7] بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص 22.

[8] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق، ص 227.

بالإضافة إلى بعض البحيرات مثل بحيرة "فزارة" بين "خليج سكيكدة" و"خليج عنابة"، بالقرب من الحدود التونسية نجد بحيرة "عجيرة" وبحيرة "تاغنة" تشبه المجاري النهرية القديمة التي غمرتها البحار في المنطقة، أما في منطقة الهضاب فنذكر مثلا بحيرة "القرعة" و"الطرف" و"زهرة الزمول"...إلخ[1].

أما فيما يخص الأمطار فتبدأ بالسقوط في نهاية شهر أكتوبر وتستمر في السقوط من وقت لآخر حتى الأيام الأولى من ماي، أما إذا توجهنا بعيدا في الداخل أي على مسافة 100 إلى 120 مرحلة إلى الجنوب من الساحل تزداد درجة الحرارة و تقل الأمطار[2].

ففي مدينة "جيجل" يكون معدل المطر سنويا 1007 مم وفي مدنية "بجاية" 1036 مم، كذلك نجد أن كمية المطر "بقالمة" تصل إلى 54 سم و"القالة" 80 سم[3].

أما منطقة الهضاب فتتميز بقلة مناطق الأمطار وعدم انتظامها 800 مم في الجهات الشمالية، وأقل من 400 مم في الجهات الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية[4].

ويتميز بكثرة الشطوط أهمها "الحضنة" تصب فيها مياه جبال "الحضنة" وجبال "الزاب" قليلة الارتفاع وجبال "أولاد نائل" التي يفوق ارتفاعها 1530 مترا[5].

ففي مدينة "قسنطينة" يبلغ معدل المطر فيها سنويا 589 مم، أما "سطيف" فيبلغ 461 مم[6].

4- المناخ والغطاء النباتي :

تتميز منطقة "الشرق الجزائري" بتنوع مناخها، فالمناطق الشمالية تتميز بمناخ البحر الأبيض المتوسط، تناله نسبة لا بأس بها من الرطوبة في الشتاء لارتفاعه[7]، يتصل بنسيم البحر المنعش فيكون خفيف خفيف الصيف لطيف الشتاء مع رطوبة[8]، وهذا الاعتدال ينطبق على السواحل فقط ولا ينطبق على "قسنطينة" التي يتميز مناخها بالقسوة ويصل إلى درجة التجمد في الشتاء[9].

---

[1] بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص ص 21-23.

[2] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 46-47.

[3] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص ص 142-143.

[4] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 47.

[5] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص 151.

[6] المرجع نفسه، ص 144.

[7] يحيى بوعزيز، **فريدة منسية** ...، مرجع سابق، ص 17.

[8] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص 142.

[9] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 47.

وأما في الجزائر الشرقية فإن جبال "جرجرة" و"البابور"و"القل"، وكلها يتصل بنحو المتر من المطر والثلج، فهي قليلة الحرارة، وجبال "البرقاوية" و"البيان" و"سور الغزلان" (أومال) و"قسنطينة"، وتتصل بعض الاتصال برياح البحر، وشتاؤها شديد إلى درجة أن الماء يتجمد نحو الستين يوما في "قسنطينة"، ويبلغ ارتفاع الثلج في "قسنطينة" نحو المتر زمن الشتاء[1].

وأما النواحي المنخفضة فطقسها شديد الحرارة بصفة مفرطة في الصيف إلا أن شتاءها لطيف[2].

وأدى هذا التنوع في المناخ إلى تنوع الغطاء النباتي كذلك، "فالشرق الجزائري" يكسوه غطاء نباتي وغابوي مخضر طول العام، متنوع الأشجار متوسط الكثافة والارتفاع[3]، وأبدع غابات الجزائر موجودة في "الشرق الجزائري" هي غابة "ثنية الأحد" التي تكاد تكون أجمل غابات الدنيا، تليها غابات "البابور"و"العزازقة" و"الأوراس" و"سوق أهراس"[4].

كما نجد أشجار "القرو الأخضر" هي في الأغلب أشجار النواحي المرتفعة من الجبال فنجدها في جبال "البابور" كذلك أشجار "الصرو" نجدها في جبال "البيبان" و"الحضنة"[5]، بالإضافة إلى أشجار "الصنوبر "الصنوبر الحلبي" فأغنى وأثرى الجهات الجزائرية بإقليم التل من حيث الغابات هي جنوب خط يمر "بسوق أهراس" و"قسنطينة"[6].

ومن أشهر أشجاره أيضا "الصنوبر" و"العرعار"، "الأرز"، "البلوط"، "السنديان"، "الزان" و"الصفصاف"...إلخ[7]، أما الهضاب العليا فتظهر التشكيلات النباتية في هذا الإقليم على شكل تجمعات كثيفة كثيفة أو مفتوحة من الأعشاب والحشائش القصيرة والشجيرات في المناطق غير الصالحة للزراعة، وأهم النباتات السائدة في هذا الإقليم "الحلفاء" ونباتات "الشيح"...إلخ[8].

---

[1] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق، ص 229.

[2] المرجع نفسه، ص 230.

[3] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 394.

[4] أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص 145.

[5] المرجع نفسه، ص ص 230-232.

[6] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص ص 145-146.

[7] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 394.

[8] مكتب الدراسات للنشر والتوزيع، **أطلس تاريخ الجزائر والعالم**، مراجعة محمد الهادي لعروف، دار النشر والتوزيع، (د.س)، ص 18.

ب- الإطار البشري :

1- عناصر السكان :

في مذكرة تعود إلى ما بعد 1839م حول "إقليم قسنطينة" تم تصنيف السكان حسب أصولهم وأعراقهم إلى أربعة مجموعات عرقية متميزة هي القبائل والعرب والأتراك و اليهود[1].

وقبل هذا التاريخ قسموا من قبل "ديلمان" إلى:

البربر أو القبائل – العرب – الأتراك – والكراغلة – اليهود، وكان الباحث "التميمي" قد أعطى نفس هذا التقسيم[2].

أما "محمد الصالح بن العنتري" فيعتبر أن الشرق الجزائري يتكون من العرب والقبائل والشاوية تربط بينهم العقيدة الدينية واللغة والعادات والتقاليد والمصير المشترك كذلك[3].

وقد ذكر "بوعزة بوضرساية" أن "الشرق الجزائري" شمل العديد من القبائل بفروعها المتشعبة ومن بين هذه القبائل "أولاد دراج الشراقة" الذين يكوّنون القبائل التالية: "أولاد سحنون"، "الصلاحة"، "أولاد رشيش"، و"أولاد سميرة" (زميرة)، "أولاد عمر"، "أولاد منصور"، "أولاد محة"، بالإضافة إلى تنظيمات قبلية أخرى داخل قبائل "النمامشة" و"الأوراس" و"الزاب الشرقي" و"الحضنة"[4].

ويذكر"أحمد توفيق المدني" في كتاب الجزائر بأن هناك الكثير من القبائل البربرية المستعربة في عمالة "قسنطينة" منها سكان ناحية "الوادي القبلي" و"وادي الكبير" و"وادي بن صالح" و"وادي الساحل": "ريغا"، "الظهارة"، "القبالة"، يسكنون جبال "بوطالب" والنواحي المحيطة به، و"أولاد عبد النور"، "تالغمة" ينتشرون في السهول بين "سطيف" و"قسنطينة"[5].

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، ((**مذكرة حول إقليم قسنطينة**))، **الأصالة**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ع: 7، 1979م، ص 13.

[2] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 51.

[3] محمد الصالح بن العنتري، مرجع سابق، ص 19.

[4] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق، ص 169.

[5] المرجع نفسه، ص 169.

ويضيف إلى هذا قبيلة "زردانة" "عزابة" و"العروش" و"بهامة" و"صنهاجة" على مقربة من "عنابة"، و"أولاد سلطان" في "نقاوس" و"الحناشة" في "سوق أهراس" و"النمامشة" قرب "تبسة" أما "الحراكتة" قرب "عين البيضاء" و"بنو ولبان" في جهة "السمندو"[1].

فعن القبائل البربرية ومواطنها في "عمالة قسنطينة" يقول "أحمد توفيق المدني" في "كتاب الجزائر" أنه : من" كتامة" استوطنت قبائل "بني خطاب" في المنطقة الجبلية من "القل" إلى "بجاية" و"مجانة"، و"بني سلين" استوطنت قرب "الميلية"، و"أولاد محمد" قرب "جيجل"، و"عياد" قرب "أقبو"، و" بنو مروان" قرب "ميلة" و"جملة" استوطنت مابين "سطيف" و"جيجل"[2].

ومن "صنهاجة" استوطنت قبائل "مزيتة" و"عجيصة" ما بين مجانة، و"ونوغة"، "واسين بني يفزن" استوطنت في جبال "أوراس" وهم "زناتة" ويدعونهم "الشاوية"[3].

وأما "حمدان خوجة" فقد ذكر في كتابه "المرآة" بأن سكان "الشرق الجزائري" ينقسمون إلى قسمين متميزين من السكان فالذين يسكنون السهول هم العرب الحقيقيون أصلهم من الشرق وينحدرون من قبائل عربية مختلفة، أما الذين يسكنون الجبال أو الأماكن الوعرة المنحدرة فهم البرابرة الحقيقيون أو"القبائل" الذين تختلف لغتهم عن لغة العرب[4].

ويمكن تقسيم سكان الإقليم إلى سكان مدن وريف وهذا الصنف الأخير يشكل حوالى 90%، لكن هذه الظاهرة لا تقتصر على سكان "الشرق الجزائري" فحسب بل تميز الجزائر كلها في تلك الفترة، غير أن سكان المدن وخاصة مدينة "قسنطينة" التي تعتبر المدينة الرئيسية في الإقليم ورغم قلتهم بالنسبة لمجموع السكان فإنها كانت تعتبر المركز السياسي والاقتصادي الذي أدى بها لأن تلعب دورا اجتماعيا بالغ الأهمية[5].

---

[1] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص 53.

[2] بوضرساية بوعزة، مرجع سابق، ص ص 336-337.

[3] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق ، ص 171.

[4] المرجع نفسه، ص 171.

[5] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 51.

2- تعداد السكان :

يتميز "الشرق الجزائري" بنسبة كثافة سكانية عبر التاريخ إذا ما قورن بوسط البلاد وغربها[1] ومن الصعب إعطاء إحصاء مضبوط لعدد سكان "الشرق الجزائري"، بالأحرى البلاد كلها وذلك بسبب حالة الحرب القائمة بينهم وبين جيش الاحتلال الفرنسي وعلى هذا الأساس تضاربت إحصائيات قوائم السكان الحقيقية في القرن التاسع عشر[2].

وعن مدينة "قسنطينة" يقول "هيبوليت" في وصفه لهذه المدينة سنة 1832م أنه من المفروض أن سكانها يتراوح عددهم مابين 25 و 30 ألف نسمة من حضر يهود وعرب[3].

وبما أن "الشرق الجزائري" كان أكثر كثافة من باقي الجهات الأخرى فإن عدد سكانه بصفة تقريبية حسب إحصائية "حمدان خوجة" يكون حوالي 6.5 مليون نسمة وحسب إحصائية نابليون 2 مليون نسمة، وحسب إحصائية أعضاء الجمعية الجنوبية 3.5 مليون نسمة[4]، وقد أكد هذا الرقم "نوشي"، واعتبره الرقم الصحيح لعدد سكان "قسنطينة" عشية الاحتلال الفرنسي لها[5].

أما "مارسيه" فقد ذكر إحصاء "إقليم الشرق" اعتمادا على المكاتب العربية، ففي 1851م بلغ عدد سكان "مقاطعة قسنطينة" 1.101.421 نسمة، وتكثر الكثافة السكانية على الأخص في المنحدرات المطلة على السهول والأحواض الجنوبية لأن المعمرين زحزحوا سكان السهول إليها بعد اغتصاب أراضيهم الخصبة ويتوزع في هذه الكتلة الجبلية حوالي ستة وسبعون عرشا أو قبيلة[6].

وحسب الإحصاء الفرنسي المعد ما بين 1866-1890م لكل عرش فإن أصغرهم عرش "بني نعيم صفيصفة" فعدد أفراد هذا العرش 339 نسمة(حسب إحصاء نشر سنة 1866م)، وأكبر عرش هو"فرجيوة" 29307 نسمة (حسب إحصاء نشر سنة 1886م)[7].

---

[1] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، دار الهدى، الجزائر، 2009 م، ج1، ص 39.

[2] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 38.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص 179.

[4] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**... ، مرجع سابق، ص 398.

[5] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص ص 49-50.

[6] خنوف علي، مرجع سابق، ص 38.

[7] المرجع نفسه، ص 38.

أما آخر إحصاء حسب "مرسيه" فكان سنة 1881م وبلغ فيه عدد سكان إقليم "الشرق الجزائري" 1.174.002.[1]

أما عن المستوطنين في "الشرق الجزائري" فيذكر "أحمد توفيق المدني" أن أغلب الإسبان يستقرون في "عمالة قسنطينة" ويبلغ عددهم 1360[2]، أما الأوروبيين من أصل إيطالي أو مالطي فينتشرون بكثرة في "عمالة قسنطينة"[3]، حيث بلغ عددهم سنة 1926م 15500 إيطالي، والكتلة الإيطالية الكبرى تقيم في مدينة "عنابة" حيث يصل سكانها نحو 5500 إيطالي و6 آلاف إيطالي متجنس، وتمتاز هذه الطوائف كلها بشدة التدين والتعصب للمسيحية والكنيسة والعناية التي تبذلها الحكومة من أجلهم كبيرة[4].

ووصل عدد السكان بقسنطينة عام 1936م إلى 106830 نسمة منهم 56171 من المسلمين، و507299 من الأوربيين[5].

وهذا الجدول يوضح تعداد المدن الكبرى "لعمالة قسنطينة"(إحصائية أكتوبر 1954م)[6]:

المدينة	عرب	أوروبيين	المجموع
قسنطينة	105.900	42.800	148.700
عنابة	66.800	47.200	114.000
سكيكدة	40.100	30.300	70.400
سطيف	43.900	9.100	53.000
بجاية	36.800	7.100	43.900

[1] عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 50.

[2] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق، ص 210.

[3] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 107.

[4] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق، ص ص 210 –211.

[5] عمار بوطبة، **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح1919–1956م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2009م، ص 29.

[6] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر** ...، مرجع سابق، ص 116.

ثانيا- مقاومة السكان للاحتلال الفرنسي :

منذ اعتداء الاستعمار الفرنسي الصليبي على المسلمين الجزائريين[1]، وسقوط العاصمة الجزائرية في يد جيوش "دي بورمون"، ونهب الخزينة والأملاك العامة حتى كانت السلطة العسكرية الجديدة تسعى إلى إحكام قبضتها على "الشرق الجزائري"[2].

فاحتلت "عنابة" رسميا يوم 27 مارس 1832م بقيادة "الجنرال برتزين" وهذا بعد مقاومة كبيرة أبداها سكان المنطقة[3]، وتم احتلال بجاية في 1833[4]، لتنتقل قوات الاحتلال إلى "قسنطينة" 1837م[5]، وبعد سقوط "قسنطينة" توجهت قوات الاحتلال إلى مدن الساحل فاحتلت "سكيكدة" في 08 أكتوبر 1838م، وتم احتلال "سطيف" في جويلية 1838م[6].و"جيجل" في 13 مايو 1839م[7].

وقد واجه الاستعمار الفرنسي صعوبات كبيرة في التوسع إلى "الشرق القسنطيني" وذلك لصلابة المقاومة التي أبداها السكان، وقد برز عدد كبير من الزعماء الوطنيين الذين قادوا الناس في المعارك البعض منهم في إطار مقاومة منظمة ومهيكلة مثل "أحمد باي"[8] [9]، الذي ألحقت مقاومته بالفرنسيين هزائم متوالية وظلت تؤرق الإدارة الفرنسية إلى غاية 1847م، فقد صد هجوم القوات الفرنسية في نوفمبر 1836م وكبدها

---

[1] العربي منور، **تاريخ المقاومة الشعبية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ص 203.

[2] عمار يزلي، **الثقافة في مواجهة الاحتلال- دراسة**، منشورات السهل، الجزائر، 2009م، ص 66.

[3] محمد جندلي، **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في العصر الحديث**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2008م، ص 25.

[4] مصطفى الأشرف، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س)، ص 218.

[5] العربي منور، مرجع سابق، ص 203.

[6] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص ص 177-178.

[7] بشير بلاح، مرجع سابق، ص 118.

[8] هو أحمد بن محمد الشريف بن أحمد القلي(حوالى1785-1850م)، ينحدر من أب تركي وأم جزائرية من عائلة ابن قانة ذات النفوذ بمنطقة بسكرة، حصل على منصب خليفة على الجهات الشرقية من بايلك الشرق، امتاز حكمه بالشدة والصرامة، رفض الاستسلام للفرنسيين أو التعاون معهم، أنظر إلى، بشير بلاح، مرجع سابق، ص ص 113-115.

[9] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص ص 177-178.

خسائر فادحة تمثلت في موت 1000 جندي فرنسي تقريبا وشن عدة هجومات الأمر الذي أدى إلى عزل العميد كلوديل[1] [2].

وفي سنة 1837م قاد الحاكم العام دامريمون[3] حملة كبيرة إلى" قسنطينة" ضمت 20.400 رجل[4]، شارك فيها أكثر من ست جنرالات لعبت فيها المدفعية دورا هاما[5] بقيادة الجنرال "فالي" (Valée) وفرقة هندسية عالية التجهيز، وصلت الحملة إلى "قسنطينة" التي كان بها 4.500 مقاتل يوم 05 أكتوبر 1837م وقامت بمحاصرتها فأمطروا أسوار المدينة بوابل لا يكاد ينقطع من القنابل[6] ليدخلوا المدينة يوم 13 أكتوبر 1837م، كلهم اضطروا إلى خوض حرب شوارع من بيت إلى بيت راح ضحيتها مئات من الجزائريين وسقطت المدينة يومي 13 و 14 أكتوبر 1837م، وظلت القوات تنهب المدينة ثلاثة أيام متتالية، وقد قتل في هذه المعركة الحاكم العام "دامريمون"، وخلفه "الجنرال فالي"[7].

وهكذا فقد صمد "أحمد باي" في مقاومته التي امتدت قرابة ثمانية عشر عاما دون أن يتخلى عن واجب الجهاد، وتغلب على صعاب جمة لإنجاح مقاومته، وفاجأ القادة الفرنسيين بموقفه وصموده وبطولاته[8]، وبطولاته[8]، وقد برز الكثير من الزعماء الوطنيين بصورة مستقلة تحدوهم الرغبة في تطهير البلاد من المحتلين الغاصبين الأجانب[9]، فظهرت الكثير من المقاومات الشعبية منها أحداث البابور في ربيع عام

---

[1] بارتران كلوزيل ولد في 12 ديسمبر1772م في ميريبوا بفرنسا تولى عدة وظائف في الجيش، سفير في إسبانيا، نائب في البرلمان الفرنسي وفي 12 أوت 1830م خلف دي بورمون في الجزائر إلى غاية فيفري 1831م، رقي إلى رتبة ماريشال في 27 جويلية 1831م، أعيد تعينه كحاكم عام على الجزائر للمرة الثانية من أوت 1835م إلى فيفري 1837م، مات في 21 أفريل 1842 م، أنظر إلى، عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 36.

[2] عبد الله مقلاتي، **في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر مستمرة من الاحتلال إلى الفاتح نوفمبر1934م** ، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.س)،ج1، ص 30.

[3] ولد بشومون في 8 فيفري 1783م، ترقى في مناصب عدة بالجيش الفرنسي، شارك في حملة على بونة(عنابة) في 21 جويلية 1830م، عين حاكم على الجزائر بعد 1835م، قتل بعد أن دخل قسنطينة في 12 أكتوبر 1837م، أنظر إلى، عز الدين بومزو، مرجع سابق، ص 37.

[4] بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م، ص 117.

[5] بشير بلاح ، مرجع سابق ، ص 117.

[6] المرجع نفسه، ص ص 117-118.

[7] عبد المنعم القاسمي الحسني، **الطريقة الرحمانية الأصول والأفكار والآثار منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الجيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 226.

[8] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص 39.

1956-1857م كان هذا بسبب قتل شيخ "خراطة" وهو صديق للفرنسيين فعلمت السلطات الفرنسية أن سبب مقتله سياسي فتوجهت القوات الاستعمارية من "سطيف" إلى مكان الحادث ونشبت معارك كبيرة بين الفريقين والتي شارك فيها حاكم "قسنطينة" "ميسيات" "Maissiat"، في 12 آفريل 1857م هاجم سكان جبال "البابور" "تاقيطونت" وهذا بسبب ما راج للناس بأن الفرنسيين سيصادرون أراضيهم ويملّكونها للمعمرين الأوروبيين ويجندون الشباب الجزائريين في الجيش الفرنسي[1].

وتلتها ثورة سكان "الزواغة "و"فرجيوة" 1849م، حيث وجه الفرنسيون إلى سكان "الزواغة" و"فرجيوة" الجنرال "سان أرن" حملة على هذه المنطقة لإخضاعها واستمرت بعد ذلك الثورات ولو كانت بصورة متقطعة، وفي عام 1864م اجتمعت عدة عوامل لاندلاع الثورة في "الزواغة" و"فرجيوة"، ومن بينها التذمر السياسي العام لدى السكان الذين لم يقبلوا بسلطة الاحتلال الفرنسي عليهم، وقيام الفرنسيين بإدارة سكان المنطقة بصورة مباشرة بعد تحطيم نفوذ عائلتي "أولاد ابن عز الدين" في "الزواغة" و"أولاد ابن عاشور" في "فرجيوة" بالإضافة إلى نشاط الزوايا الداعي إلى بعث روح المقاومة في السكان ومحاربة الاستعمار الفرنسيين بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى...، فاتخذت بذلك السلطات الفرنسية العديد من الإجراءات التعسفية كاعتقال وإيقاف "بوعكاز بن عاشور" و"أولاد بني عز الدين" ولكن الثوار واصلوا المقاومة طوال عام 1864م بأشكال مختلفة وكان فك الحصار على مدينة "تاقيطونت" في أفريل 1865م هو آخر أحداث هذه الثورة[2].

ثالثا - أوضاع المنطقة الثانية قبل اندلاع الثورة التحريرية 1954م :

أ- الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية :

حاول الاستعمار الفرنسي أن يفرض نمط حياته على المسلمين الجزائريين تارة بالترغيب وأكثرها بالترهيب، وهذا ما أدى بالمجتمع القسنطيني من خلال الكثير من العائلات الحفاظ على تقاليدهم الموروثة عن آبائهم وأجدادهم[3]، ومن أبرز ميزات هذا المجتمع التكافل الاجتماعي والاقتصادي في ميدان الواجبات والخدمات والملكية العامة للأرض والتجنيد الجماعي لمقاومة الأخطار الخارجية والداخلية[4].

---

[1] يحيى، بوعزيز، **كفاح الجزائر**...، مرجع سابق، ص 9.

[2] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، مرجع سابق، ص ص 144-147.

[3] عمار بوطبة، مرجع سابق، ص 237.

[4] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 413.

وقد تعرض المجتمع القسنطيني للعديد من المجاعات أخطرها مجاعة 1838م حيث وقع قحط شديد أضر سكان "قسنطينة" ونواحيها فقد أصاب الزرع فأتلفه واستمرت لمدة ثلاث سنوات من 1847م إلى سنة 1850م[1].

بالإضافة لأزمة سنوات 1866م إلى سنة 1868م، وقد حاول "صالح العنتري" أن يصف هول هذه الأزمة الأخيرة فقال: ((...وفيها أشرف الناس على الهلاك الأليم والبلاء العظيم، بحيث أنه لم يُسمع في الزمان مثلها وقد حصل فيها لضعفاء عامة الخلق، بل ولكثير من خواصهم أيضا بادية وحاضرة من التشتت و الفناء وأكل الحشيش ونحوه))[2].

وقد تعرض المجتمع القسنطيني إلى مجاعة أخرى سنة 1920م، حيث كانت المحاصيل في الناحية القسنطينية ناقصة، فالتقارير المنذرة لشيوخ البلديات كانت لوحة حقيقية للمجاعة في فترة مابين الحربيين[3].

أما عن الهجرة ففي مقال كتبته صحفية "الشرق الجزائري" في عددها الصادر بتاريخ 8 جوان 1871م، وفيها طالبت بإبعاد الجزائريين إلى الصحراء، والجزائريون الذين لا يقبلون بهذا الإجراء ينبغي تجريدهم من السلاح ونفيهم إلى الصحراء بدون شفقة أو رحمة، ومنذ انتهاج فرنسا لتلك السياسة منذ 1871م والجزائر تعيش شبه مجاعة سنة 1912م[4].

وقد صرحت الدولة الفرنسية جهارا على لسان وزيرها للحرب"جيرار" بعزمها على إبادة السكان الجزائريين، فقد قال هذا الوزير الفرنسي سنة 1830م: ((لا مناص من إبعاد الأهالي ، فالهدم والإحراق وتخريب الفلاحة وسحقها هي على وجه التقريب الوسائل الوحيدة الكفيلة بإقامة سيطرتها على الجزائر بكيفية قوية))[5].

---

[1] صالح العنتري، **مجاعات قسنطينة**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974م، ص ص 15-16.

[2] المرجع نفسه، ص 17.

[3] يحياوي مرابط مسعودة، المجتمع **المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات**، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج2، ص 140.

[4] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997م، ص 208.

[5] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، مرجع سابق، ص 112.

وقد بلغت نسبة الهجرة بدائرة " قسنطينة" بحلول سنة 1951م إلى 1700 مهاجر[1]، فزادت بذلك نسبة الوافدين للمدينة مما خلق ل لها مشاكل جديدة وهي ظهور الأحياء القصديرية في محيط المدينة، ونظرا لقلة العمل بل انعدامه ساد الفقر وكثرت الأمراض بسبب سوء التغذية وقلة الخدمات الصحية[2].

أما عن الحالة الصحية فقد كانت حسنة بصفة عامة قبل الاحتلال لتوفر المواد الغذائية خاصة الحبوب والغلال ووفرة المياه من الآبار والعيون والمجاري، وتفاوتها واستهلاك زيت الزيتون بكثرة وهو يساعد على الوقاية من الكثير من الأمراض[3]، وقد ذكر الدكتور "جيولفي" في هذا الصدد قائلا: بأنه عندما حل الفرنسيون بالجزائر وجدوها خالية من مرض السل، وأكد ذلك "لويس شوفالي"(مشكلة السكان في الشمال الإفريقي)، ولاحظ الأستاذ الاختصاصي"ليفي فالانسي" في محاضرة له عام 1946م أن عدد الجزائريين المصابين بداء السل يعادل خمس مرات عدد المصابين الأوروبيين ليصل عدد المصابين الجزائريين إلى أربعمائة ألف(400.000)، لم توفر لهم الإدارة الاستعمارية سوى ألفي سرير(2000)، وبذلك أصبح الأطفال يموتون بالآلاف سنويا بسبب الفقر والحرمان والخصاصة وانعدام العناية الصحية[4].

فيذكر "عبد الحفيظ بن الهاشمي" أثناء قيامه بجولة في المستشفى المدني في "قسنطينة" قائلا: ((تأملنا في المستشفى فوجدناه يصلح أن يكون إسطبلا على أن يكون مشفى، لأن في المستشفيات التي رأيناها في فاس بالمغرب وتونس والجزائر العاصمة وحتى في بعض قرى الجزائر، بحيث إذا افتخرت قسنطينة وافتخر ميرها (يقصد شيخ البلدية) بأعمالها فإنه لا يستطيع أن يفتخر بالمستشفى))[5].

ولم يكن بالجزائر وقتها سوى 1851 "طبيب"، 660 "قابلة" 611 "صيدلي"، 462 "جراح أسنان" وإذا ما تحدثنا عن توزيع هذه الأعداد جغرافيا، فإننا نلاحظ بأن مدن: الجزائر، "وهران" و"قسنطينة" كانت تأخذ حصة الأسد، فهذه المدن الثلاث كان بها 1145 "طبيب"[6].

وقد انتشرت في "الشرق الجزائري" الكثير من العادات التي أثرت سلبا على السكان، كالدروشة والشعوذة والخرافات التي شجعها الاستعمار الفرنسي في القرن التاسع عشر، ومن أنواع هذه الشعوذات

---

[1] مليكة قليل، **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الأوراس الحديث و المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2004م، ص 145.

[2] عمار بوطبة، مرجع سابق، ص 240.

[3] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 421.

[4] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا**...،ج1، مرجع سابق، ص 377.

[5] عمار بوطبة، مرجع سابق، ص 140.

[6] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، مرجع سابق، ص 106.

والخرافات والأباطيل والإيمان بقدرة الموتى على رزق الأطفال والأموال ومنع المصائب والشفاء من الأمراض والأسقام والإيمان بجدوى التمائم والتعاويذ في شفاء الأمراض[1].

ويصف الدكتور "جون توماس" الحالة المزرية التي عاشها الشعب الجزائري بقوله: ((لقد عشت في الجزائر...وقد رأيت فرقا من الأطفال في أسمال بالية يجنون قوت يومهم ابتداء من سن الخامسة يبيعون الجرائد و يمسحون الأحذية))[2].

ويرجع ليصف حالة السكن بقوله: ((...ورأيت أعشاش القصدير في الأحياء العربية، وهي أماكن تعتبر عارا على الحضارة...والتقيت بعمال المزارع يمشون مسافة مئات الأميال بحثا عن العمل وينامون الليل في الحفر ويتغذون ببعض حبات التمر أو العنب...لقد كنت خجلا من كوني فرنسيا...))[3].

وهذا جدول يوضح الأرقام المرتفعة لعدد السكان المسلمين الذين يعيشون في الأحياء القصديرية، وذلك في سنة 1954م بالبلديات الحضرية بفعل نمو حركة الهجرة الداخلية[4]:

	السكان المسلمون بالمنطقة	المسلمون بالأحياء القصديرية	النسبة المئوية
مدينة عنابة	66.000	20.000	%9.5
مدينة قسنطينة	103.000	7.000	%3.5

أما الحياة الاقتصادية في "الشرق الجزائري" فتعتمد على الفلاحة وتربية المواشي أساسا، يضاف إليها النشاط التجاري والصادرات التقليدية، والتي كانت تدر على أصحابها مردودا لا بأس به في القرى العمرانية الكبيرة وعلى رأسها مدينة "قسنطينة"[5]، لكن الأوروبيون استحوذوا على أحسن أراضي الجزائر وأخصبها بعد أن طردوا منها بالقوة صاحبها الشرعي[6]، فمثلا عرش"بني بدر" الكبير في خليج "جيجل" كانت أراضيه قبل الغزو الفرنسي تبدأ من قرب شواطئ البحر وتمتد جنوبا إلى عمق الجبال حوالي 25 كلم، وبعد ثورة 1871م اغتصبت أراضي العرش السهلية (حوالي 3000 هكتار) وأقيمت في وسطها مستعمرة "الشقفة"، ووزعت

[1] يحيي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 413-414.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج3، ص 189.

[3] المرجع نفسه، ص 189.

[4] أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المرجع سابق، ص 158.

[5] يحيى بو عزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 177.

[6] محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية**...، مرجع سابق، ص ص 17-18.

الأراضي المغتصبة على المعمرين الجدد القادمين من أوروبا وحصروا سكان العرش في الجبال ومنحدراتها، وهذا ما وقع لبقية الأعراش التي كانت لها أراض سهلية وخصبة[1].

أما في البوادي فالأوروبيون قليلون وانعدام التوازن في عددهم بالمدن والبوادي ناتج عن الدور الذي يلعبونه في اقتصاديات البلاد، ففي "عمالة قسنطينة" نجد عدد الضيعات التي يتمتع بها الأوروبيون 3.724 بمساحة تقدر 809.882 بمتوسط مساحة الضيعة ب 216 هكتار[2].

وقد اغتصبت الغابات كلها من "بجاية" إلى "سكيكدة" باسم أملاك "البايللك"، وقسمت إلى إقطاعيات واسعة، سلمت للمعمرين وللشركات الأوروبية لاستغلال "الفلين" و"الحطب"، فمثلا الغابات المحيطة بمدينة "جيجل" في "بني فوغال" منحت 7750 هكتار للمعمرين"لاكروا" و"بوفارني" وفي "بني مجالد" منحت 5500 هكتار لشركة "نودو"، والشيء نفسه لغابات "الميلية" و"القل" و"سكيكدة "و"بجاية"[3].

وقد استعملت جميع الوسائل لاغتصاب الأراضي الفلاحية، ومن ذلك استعملت عمليات الشراء بأثمان بخسة، مثال ذلك الجنرال "دوزير" الذي تحصل على ألف ومائتي هكتار في سهل "عنابة"، بثمن ثلاثين ألف فرنك وعلى مراعي، واشترى "الإخوة نيكولا" (Nicolas) عشرة آلاف هكتار بنفس الطرق...إلخ[4]، الطرق...إلخ[4]، وكان الفلاح الجزائري أغلبه بدون أرض فيعمل في حقول هذه التعاونيات التي امتصت دمه وأكلت لحمه وابتزت أرضه، أو يعملون في المناجم فيُستغلون أبشع استغلال[5].

وتعتبر فلاحة الحبوب عصب الحياة الاقتصادية للسكان في "الشرق الجزائري" "كالقمح" و"الشعير" و"الخرطال" و"الذرة"[6]، بالإضافة إلى فلاحة الخضر بأنواعها المختلفة "كالبصل" و"الثوم" و"اللفت" و"الجزر"...، بالإضافة لغراسة الأشجار المثمرة بأنواعها المختلفة "كالتين" و"الزيتون" و"الكروم" و"الرمان" و"التفاح"...، بالإضافة إلى تربية الحيوانات أهمها "الضأن"، "الماعز"، "الأبقار"، "الخيول"، "الأحصنة"، "البغال"، "الأحمرة" و"الجمال"[7].

---

[1] خنوف علي، مرجع سابق، ص 39.

[2] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، مرجع سابق، ص 109.

[3] خنوف علي، مرجع سابق، ص 40.

[4] دحماني سعيد، **من هيبون- بونة إلى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضري**، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م، ص 217.

[5] محمد جندلي، مرجع سابق، ص 97.

[6] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص ص 398-399.

[7] المرجع نفسه، ص 400.

ومن هنا تظهر الكثير من الصناعات التقليدية لسكان "الشرق الجزائري" كصناعة "نسيج الصوف" و"الشعر" وصباغتها وصناعة الأدوات الطينية والفخارية وصناعات كثيرة تتعلق بالزينة[1].

وأكثر الحرف ربحا في "قسنطينة" هي حرفة "الدباغة" ففي سنة 1940م حسب تقديرات الفرنسيين فقد قدر عدد "الدباغين" "بقسنطينة" بحوالي 450 حرفيا في حين قدر عدد "المدابغ" و"الورشات" الخاصة "بالخرازة" 314 وهي صغيرة الحجم، قبل الاحتلال بلغ عدد الجلود 20 ألف جلد من الأبقار و60 ألف جلد خروف وماعز وكان ثلث الإنتاج يصدر إلى الخارج والباقي للإستهلاك المحلي، ولكن بسبب الجفاف وقلة الأموال تراجعت هذه الحرفة تراجعا كبيرا وبسبب دور المستوطنين في إرسالها إلى أوربا[2].

كما أن الأزمة الاقتصادية العالمية التي انطلقت عام 1929م أدت إلى انهيار أسعار المواد الصناعية وإلى القضاء على الصناعات التقليدية التي كان يتمعش منها الحرفيون الجزائريون، وهكذا أغلقت عدة محلات متخصصة في الصناعات التقليدية "بقسنطينة"، وإذا كان بعضها قد ظل مفتوحا، فإنها لم تكن تجد زبائن لأن عاصمة "الشرق الجزائري" غصت بالعاطلين عن العمل عام 1934م، وانخفض إنتاج الحبوب في "القطاع القسنطيني" بنسبة الثلث، وانخفض إنتاج المواشي بنسبة الثلث في الوقت الذي ارتفعت فيه الضرائب بنسبة 41%[3].

أما عن معامل إصلاح السكك الحديدية فكانت تشتهر بها المدن الكبرى مثل "قسنطينة"، وتشغل يدا عاملة مختصة مرتفعة العدد وينضم إليها بعض المصانع للمجائر في "عنابة" و"قسنطينة" وعدد من معامل الخمر[4].

وتعتبر منطقة "الشرق الجزائري" مركز تجاري كبير حيث تتمتع مدينة "سكيكدة" بمياه وفيرة وأودية خصبة وهذا ما يجعلها قطب زراعي بالدرجة الأولى ومركز تجاري باعتبارها أكبر مراسي "الشرق الجزائري"، وهذا ينطبق على "سطيف" أيضا فهي تعد مركز فلاحي وتجاري عظيم ونفس الشيء بالنسبة إلى "قالمة"،

---

[1] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 408.

[2] عمار بوطبة، مرجع سابق، ص 213.

[3] محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006 م، ص ص 31-32.

[4] أندري برنيان وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1960م، ص 419.

بالإضافة إلى "سوق أهراس" فهي مركز فلاحي عظيم على مقربة من الحد التونسي والمدينة ذات تجارة واسعة النطاق، وبها سوق من أكبر أسواق القطر وتنتشر على مقربة منها كثير من المناجم والمعادن[1].

وكانت قائمة السلع المصدرة سنة 1838م بمدينة "عنابة" طويلة إذ بلغت قيمتها الإجمالية بفرنكات ذلك العهد 1.860.019، ومن بين السلع التي تحتل المرتبة الأولى "المرجان" و"المنتوجات الحيوانية" و"الجلود" و"الأقمشة"[2].

ب- الأوضاع الثقافية :

لقد كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي عام 1830م تعيش حالة ازدهار وتقدم وتتمتع بمستوى فكري وثقافي وتربوي متطور، لا يقل عما تتمتع به كل بلدان العالم العربي والإسلامي[3].

1- التعليم :

فالتعليم الذي كان سائد آنذاك مقسم إلى ثلاث مراحل أساسية متدرجة فالمرحلة الأولى يتم فيها حفظ القرآن الكريم أو جزء منه وتعلم القراءة والكتابة، وتدوم من سن الخامسة إلى حدود الثانية عشرة يشترك فيها كل الأطفال ذكور وإناث، أما المرحلة الثانية فيتم فيها حفظ متون العلوم "كابن عاشر" و"الآجرومية" و"قطر الندى" و"ألفية ابن مالك" و"الشاطبية" وغيرها وتدرس مواد "النحو" و"الصرف" و"الفقه" و"التوحيد" و"الحديث" و"العروض" و"القوافي"، أما المرحلة الثالثة يتم فيها التوسع والتعمق في دراسة العلوم السابقة الدينية والعربية واللغوية والأدبية ويتخصص الطلبة حسب ميولهم ويهتمون خاصة بمادة الفقه والتشريع الإسلامي[4].

وكثيرا ما يرحل الطلبة إلى الجامعات والمعاهد الإسلامية المشهورة خارج الوطن "كالأزهر" و"الزيتونة" و"القرويين" للتخصص و"التعمق" أكثر في هذه العلوم على يد مشاهير العلماء و"الأساتذة"، وبذلك كانت القراءة والكتابة منتشرتين انتشارا واسعا يفوق نسبة 90% من السكان ولا تقل نسبة الثقافة المتوسطة عن 60%، وهذا ما يثبت ويؤكد عدم وجود ما يعرف بالجهل والأمية في هذه البلاد قبل الإحتلال الفرنسي بشهادة المنصفين والباحثين الفرنسيين من هؤلاء "مارسيل إيميريت" الذي أكد أن كل أرياف الجزائر كانت عامرة كالكتاتيب القرآنية والمساجد والمدارس والمعاهد، وضرب مَثل بمدينة "قسنطينة" التي كان بها عام 1837م

---

[1] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص ص 73-74.

[2] دحماني سعيد، مرجع سابق ، ص 219.

[3] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا** من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ج2، ص 378.

[4] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 415.

حوالي 35 مسجدا و90 مدرسة ابتدائية (كتاتيب قرآنية) يرتادها 400 تلميذ و7 مدارس عالية يرتادها 700 طالبا و 16 زاوية[1].

لكن الاستعمار الفرنسي عمل على طمس هوية الشعب الجزائري والقضاء على مقوماته الشخصية حيث حارب التعليم العربي الحر، وذلك بإصداره لقانون 08 مارس 1938م، الذي اشترط الحصول على الموافقة من الإدارة الفرنسية قبل مباشرة التعليم وفتح المدارس الحرة[2].

ليذهب الإستعمار الفرنسي إلى أبعد من ذلك فقد عمل على تحطيم العديد من المساجد وتحويلها إلى" كنائس" و"كاتدرائيات"، فعند سقوط مدينة "قسنطينة" سنة 1837م قام الفرنسيون بتحطيم مسجد "حسن باي"، بالإضافة إلى أن التعليم العربي الإسلامي في مدينة "قسنطينة" يخضع في عمومه إلى السلطة الفرنسية في جميع مراحله[3].

ولقد كان للزوايا دورها في تعليم أبناء "الشرق الجزائري"، فهذه المنطقة أخذت حظها من الزوايا وهذا جدول يوضح انتشار الزوايا في بعض مدن الشرق الجزائري[4]:

الزاوية	مقرها	الولاية	مؤسسها	التأسيس	وضعيتها
سيدي حسن	عين الرؤى	سطيف	سيدي حسن	624هـ/1227م	استمرت أثناء الثورة
شيخ الحواس	عين ولمان	سطيف	الشيخ الحواس	1287هـ/1870م	// //
ثابت خليفة	العلمة	سطيف	ثابت خليفة	1301هـ/1883م	// //
المرابط الزيتوني	عباسة	سطيف	الشيخ الزيتوني	1323هـ/1905م	// //
الشيخ الحفناوي	الناظور بن مزلين	قالمة	الشيخ عمارة بالديار	1318هـ/1900م	// //
الحملاوي	تلاغمة	ميلة	سيدي عبد الرحمان الحملاوي		// //

[1] قاصري محمد السعيد، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (1830-1962م)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر،2013م، ص 581.

[2] عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص 242.

[3] عبد العزيز فيلالي ومحمد الدراجي وآخرون، **عبد الحميد بن باديس**، دار الهدى، الجزائر، (د.س)، ص 55.

[4] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص 30.

إضافة إلى زاوية الشيخ "عبد الرحمان باش تارزي" بقسنطينة[1]، وتدرس في هذه الزوايا مواد النحو، الصرف، الفقه، التوحيد، الحديث، العروض والقوافي[2].

أما عن التعليم الرسمي فمجموع المدارس الابتدائية الرسمية في الجزائر نحو الألفي مدرسة موجودة في المدن الكبرى مثل "قسنطينة" و"سطيف"، و10 مدارس للأولاد موجودة منها في "قسنطينة"، "باتنة" و"سطيف"...، أما التعليم الثانوي فله من المدارس ما يلي: الليسيات (أو المدارس الثانوية) التي تشترط اللغة اللاتينية أهمها ليسيات "الجزائر"و"قسنطينة" والكوليجات موجودة في "سطيف" و"سكيكدة"، بالإضافة إلى ليسيات للبنات موجودة منها في "قسنطينة"، أما التعليم الصناعي التكميلي فيعطى بواسطة "المدارس التطبيقية الصناعية"، وهي بمدينة "الجزائر"و"قسنطينة" وحظ المسلمين منها قليل[3]، ولقد تم إنشاء ما يسمى بالتعليم العربي الفرنسي رسميا بمرسوم 06 أوت 1850م، وبموجبه أنشأت ستة مدارس للبنين ومثلها للبنات في المدن الكبرى لتكون "عنابة" و"قسنطينة" من ضمن هذه المدن[4].

ففي سنة 1865م تقرر إنشاء مدرسة عربية وفرنسية في "قسنطينة" وقد كان من السهل العثور على بناية في "قسنطينة" وقبول 108 تلميذ بها، بلغ عدد تلاميذها في سنة 1871م 199 تلميذ منهم 117 مسلم، لكن ابتداءا من سنة 1872م بدأ العدد ينخفض تدريجيا بسبب محاربة المستوطنين الأوروبيين لهذه المدارس العربية الفرنسية[5].

2- الجمعيات والنوادي الثقافية :

قد كان للجمعيات والنوادي والمساجد والصحف الوطنية التي تأسست في العقدين الثالث والرابع من القرن العشرين خاصة بعض الأثر في إحداث يقظة فكرية عامة مست الأوساط الشعبية وقد ركزت الجمعية في نشاطها على بناء المدارس الحرة والتي بلغت عشية اندلاع الثورة سنة 1954م حوالي مائة وخمسين(150) مدرسة[6].

---

[1] عبد المنعم القاسمي الحسني، مرجع سابق، ص 729.

[2] يحيى بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر**...، مرجع سابق، ص 415.

[3] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مرجع سابق، ص 167-168.

[4] يحيى بوعزيز، **موضوعات وقضايا**...، ج2، مرجع سابق، ص 380.

[5] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 180.

[6] محمد شطيبي، **العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954م-1962م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار لجامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2008م-2009م، ص 36.

أما خلال الثلاثينات فشهدت عمالة "قسنطينة" تطورا كبيرا من حيث عدد الجمعيات والنوادي التي أنشئت بها خلال هذه الفترة، حيث نلاحظ أن عدد الجمعيات والنوادي التي أسست بها بدأ يتباطأ خلال السنوات 1930م–1934م بمعدل ناد كل سنة، ثم ارتفع إلى خمسة نواد سنة 1935م و 07 نواد خلال سنة 1936م ليصل العدد خلال سنة 1937م إلى 16 ناديا، وحسب إحصائية "عمار هلال" الذي يعطي قائمة باسم أهم النوادي والجمعيات في الجزائر قبل الحرب العالمية الثانية فإن "الشرق الجزائري" كان به 43 ناديا وجمعية[1]، وعن الجمعيات فقد بلغ عددها خلال الفترة 1930م–1934م 11 جمعية أي بمعدل جمعيتين في كل سنة تقريبا، 4 جمعيات خلال 1934م، 08 جمعيات خلال سنة 1936م، 11 جمعية سنة 1937م، وفي سنة 1938م قدم "علي مراد" في محاولة منه لإحصاء النوادي والجمعيات التابعة لجمعية العلماء أو المتعاطفة معها بعمالة "قسنطينة" بحوالي 35 ناديا ومن بين هذه النوادي نادي "السعادة" (1925م) "بقسنطينة" من تأسيس "الطيب زرقين"[2].

ومن أهم نوادي "الشرق الجزائري" نجد نادي "صالح باي" تأسس سنة 1907م "بقسنطينة" ومن مؤسسيه "أريب" (عريب)، و"ابن عابد" وتولى رئاسته الحاكم العام "جونار"، بالإضافة إلى نادي "الأنفال" الذي تأسس "بجيجل" سنة 1919م، والنادي "العربي" تأسس سنة 1925م من طرف "الشبيبة القسنطينية" ترأسه "المولود بن إسماعيل"، ونادي "الشبيبة الإسلامية" تأسس سنة 1925م "بتبسة "و"نادي الإتحاد" تأسس في جويلية 1932م "بقسنطينة" برئاسة "محمد الصالح بن جلول" ونادي "الثقافة الإسلامية" تأسس سنة 1932م "بالعلمة" "بسطيف" ونادي "الإصلاح"(1933م) ونادي "الإخوة"(1933م)، و"النادي الإسلامي" 1933م ونادي "الثقافة الإسلامية" "بقالمة" سنة 1936م ونادي "الأوتار الجزائرية" "بتبسة" 1937م[3].

3- الصحافة :

أما عن الصحافة فقد عرفتها الجزائر في وقت مبكر منذ الثلاثينات من القرن التاسع عشر(19م)، وقد اتبع المصلحون لنشر أفكارهم مختلف الوسائل الممكنة من بينها إنشاء الصحف[4]، ففي مقاطعة "عنابة" كانت تصدر فيها نشرية رسمية لإبلاغ القرارات وكان عنوانها بالفرنسية "MONITOUR ALGERIEN"،

---

[1] أحمد صاري، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، 2004 م، ص ص 118–119.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] الوناس الحواس، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927–1954م**، دار شطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 83–100.

[4] أحمد صاري، مرجع سابق، ص 116 .

أما في "قسنطينة" فقد ظهرت الصحافة متأخرة بالمقارنة مع مدن الشرق "كعنابة" 1843م (بسبيوس Sybous)، و"سكيكدة" 1845م "بريد سكيكدة"(COURRIER DEPHILIPEVILLE) بينما "قسنطينة" فقد ظهرت أول صحيفة فيها تعرف بجريدة "قسنطينة"(Journal De Constantine) في أفريل 1848م[1].

إضافة إلى جريدة "النجاح" التي تأسست سنة 1919م "بقسنطينة" وهي من أهم الصحف التي ظهرت في "قسنطينة"، التي أصدرها الشيخ "عبد الحفيظ الهاشمي"، كما أنشأ الشيخ "عبد الحميد بن باديس" "بقسنطينة" مجلة "الشهاب" سنة 1925م[2]، ومن بين الصحف التي صدرت في "الشرق الجزائري" نجد صحيفة "البصائر" التي أصدرتها "جمعية العلماء المسلمين" وأكثرها شهرة وانتشارا 1935م بالجزائر لتنتقل إدارتها إلى "قسنطينة" في 29 أكتوبر 1937م وصحيفة "البرق" وهي جريدة أسبوعية صدرت "بقسنطينة" يوم 7 مارس 1927م[3]، بالإضافة إلى جريدة "المنتقد 1925م[4] بقيادة "عبد الحميد بن باديس" وهي جريدة تهذيبية سياسية انتقادية[5].

فالصحافة الوطنية كانت إذن معدومة ولا يوجد آنذاك إلا الصحافة الإستعمارية بما فيها الشيوعية بمنظورها المعادي للشعب الجزائري[6].

ج- الأوضاع السياسية :

مع نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أوقف الشعب الجزائري المقاومة المسلحة العسكرية التي دامت وتواصلت سبعين عاما كاملا من 1830م إلى 1900م، ولم تأت بالنتيجة المرجوة والمطلوبة رغم ما قدمه هذا الشعب الأبي من تضحيات كبرى مادية وبشرية واستشهد منه الملايين من الرجال والنساء والأطفال وانتزعت منه كل أراضيه الفلاحية الخصبة، وهدمت قراه العمرانية وأبيدت قطعان مواشيه وفرضت عليه السلطات الاستعمارية الجهل والفقر والأمية، فرأى أن يغير أسلوب الكفاح ويتبنى

[1] كيالة نجية، **البرقية القسنطينية LA DEPECH DE CONSTANTINE والثورة الجزائرية (1954- 1962م)**، كلية العلوم الإنسانية و العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2010-2011م، ص 13.

[2] عمار بو طبة، مرجع سابق، ص 32.

[3] كيالة نجية، مرجع سابق، ص 17-19.

[4] أحمد صاري، مرجع سابق، ص 15.

[5] كيالة نجية، مرجع سابق، ص 15.

[6] زهير إحدادن، **شخصيات ومواقف تاريخية**، منشورات ANEP، الجزائر، 2010م، ص 120.

النضال السياسي الذي تبلور بعد عشريتين كاملتين من المخاض، وبرز بعد الحرب العالمية الأولى في إطار ثلاثة تيارات كبرى بارزة[1].

فيدرالية المنتخبين المسلمين :

أسسها "الأمير خالد"[2] عام 1919م وتركزت أهداف هذه الكتلة في إصلاح الأحوال الاجتماعية للجزائريين ومساواتهم بالفرنسيين في حق الانتخاب والتمثيل في المجالس على مختلف المستويات[3]، استوحى مطالبه من مبادئ الرئيس "ولسن" وقد ركز الأمير" خالد" نشاطه على الدعاية وسط الجزائريين والفرنسيين سواء داخل الجزائر أو في فرنسا نفسها، أما بالنسبة للجزائريين فبقصد إيقاظ شعورهم الوطني العام، حتى ينهضوا كرجل واحد للدفاع عن حقوق بلادهم المهضومة، وأما الفرنسيون فكان بهدف إقناعهم بعدالة مطالب الجزائريين وضم الأحرار منهم إلى الوقوف بجانب حركته[4]، ورغم اعتدال مطالبه إلا أن المستوطنين لم يتقبلوا يتقبلوا مبدأ المساواة مع المواطنين لينتهي به المطاف في المنفى حتى وفاته عام 1936م، ليؤسس بعده "بن جلول" إلى جانب "فرحات عباس" "فيدرالية المنتخبين القسنطينيين" (Fédération des Elus Musulmans d'Algérie)[5].

نجم شمال إفريقيا :

يرتبط حزب نجم شمال إفريقيا في تكوينه ارتباطا وثيقا بالهجرة إلى فرنسا، حيث وجد المغتربون الجزائريون هناك مناخا ديمقراطيا مكنهم من التعبير عن اهتماماتهم وآرائهم السياسية، خاصة فيما يتعلق بشؤون شعوب المغرب العربي الثلاث (الجزائر، المغرب، تونس) التي كانت تخضع للسيطرة الاستعمارية[6].

---

[1] يحيى بوعزيز، **موضوعات و قضايا**...، ج2، مرجع سابق، ص 387.

[2] هو "خالد بن الهاشمي" بن الأمير "عبد القادر" قائد المقاومة المسلحة ضد فرنسا، ولد في "دمشق" سنة 1875م، وهناك تلقى دروس المرحلة الابتدائية وبعودة أبيه إلى الجزائر سنة 1892م، واصل دراسته بها ثم أرسله أبوه إلى فرنسا حيث دخل كلية عسكرية وتخرج برتبة نقيب وعمل في الجيش الفرنسي وقد شارك في أحداث الحرب العالمية الأولى، ومن خلال ذلك اكتسب تجربة سياسية حيث كون بعد خروجه الحركة المعروفة " بفدرالية المنتخبين الجزائريين" أنظر إلى، قريري سليمان، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954م**، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2010-2011م، ص 60.

[3] زين العابدين شمس الدين نجم، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،2011م، ص 278.

[4] تركي رابح، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، منشورات ANEP، الجزائر،2001م، ص 81.

[5] زين العابدين شمس الدين نجم، مرجع سابق، ص 279.

[6] قريري سليمان، مرجع سابق، ص 53.

ويضم ممثلين عن الأقطار الثلاثة وكان له هدفان: بعيد وهو تحقيق الاستقلال الكامل بالوسائل الثورية، وقريب وهو الدفاع عن مصالح ومطامع عمال شمال إفريقيا في فرنسا[1]، أنشئ النجم في مارس 1926م في باريس على يد جماعة من أهالي إفريقيا الشمالية وكان أكثرهم من الجزائر، وقد أعلن "الأمير خالد" رئيسا شرفيا له، ولكن شيئا فشيئا فقد النجم أعضاءه التونسيين والمغاربة وأصبح منظمة جزائرية خالصة[2]، وفي جوان 1926م تخلى الحاج "علي عبد القادر" عن قيادة الحزب إلى "مصالي الحاج" وذلك لأنه كان منشغلا بتجارته بينما "مصالي الحاج" كان متفرغا للنضال السياسي[3]، وفي سنة 1936م عندما انتصب حزب النجم بعاصمة الجزائر وشرع في العمل العلني كان للحزب فرع "بعنابة" إلى جانب "قسنطينة" و"سكيكدة"[4].

وفي 26 جانفي 1937م[5]، أسس" مصالى الحاج" بعده حزب الشعب الجزائري في 11 مارس 1937م وهو امتداد "لنجم شمال إفريقيا" لا يكاد يفترق عنه سوى في الاسم فقط[6]، فبدأ ينتشر ويتوسع نشاطه داخل الجزائر، وتعد "قسنطينة"، "عنابة"، "سطيف"، "بجاية"، و"قالمة" من الأوائل في احتضانها نشاط حزب الشعب فقد أقيمت بها عدة مهرجانات إما للتعريف بالحزب ونشر دعايته للتشهير والاحتجاجات ضد القمع الاستعماري[7].

تأسيس جمعية علماء المسلمين 1931م :

"الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"، كان هذا الشعار الثلاثي المشهور الذي يؤكد على الحفاظ على هوية الجزائر وحماية شخصية شعبها والذي تبناه علماء الإصلاح من "جمعية العلماء المسلمين" وشيوخ الزوايا والمعمرات والمدارس الحرة وكل الحاملين للثقافة العربية الإسلامية الوطنية[8]، أما عن فكرة تأسيسها فيقول "محمد البشير الإبراهيمي" في هذا الصدد: ((إنها فكرة قديمة دعا إليها الكتاب في الصحف الفرنسية الجزائرية، وتداولها المفكرون بالبحث في المحافل الخاصة والعامة و كتب فيها كتاب "الشهاب" عدة

[1] أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص 119.

[2] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930م**، ط4، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ج2، ص 372.

[3] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 289.

[4] سعيد دحماني، مرجع سابق، ص 234.

[5] محمد جندلي، مرجع سابق، ص 47.

[6] تركي رابح، مرجع سابق، ص 85.

[7] محمد جندلي، مرجع سابق، ص 47.

[8] يحيى بوعزيز، **موضوعات و قضايا** ...، ج2، مرجع سابق، ص 388.

مقالات وبقيت محتاجة إلى رجل أو رجال ذوي إرادة وإقدام يخرجونها من القول إلى الفعل، حتى قيّض الله لها هؤلاء الفضلاء أعضاء اللجنة التأسيسية فكان فضل العمل مدخرا لهم كما كان فضل التفكير والقول لكل من فكر في الموضوع))[1]، ولقد أقام المستعمرون حفلا مشهودا بعد مرور مائة عام على احتلال الجزائر في عام 1930م، وقد حضر عدد كبير من رجال الكنيسة وتحدث رؤساؤهم وقساوستهم في هذه المناسبة وأعلنوا في وهم وكبرياء أن الإسلام قد انتهى تماما[2]، وقد كان هذا سببا قويا في ظهور جمعية العلماء المسلمين التي التي جاءت سنة 1931م، برئاسة "عبد الحميد بن باديس"[3] للحفاظ على الثقافة العربية الإسلامية وإفشال محاولة الفرنسيين القضاء على القرآن والشريعة والإسلام والتاريخ واللغة العربية[4]، من أبرز روادها "الشيخ عبد الحميد بن باديس" و"الشيخ البشير الإبراهيمي"[5]، والشيخ "الطيب العقبي" والشيخ "العربي التبسي" والشيخ "مبارك الميلي" وغيرهم، وهؤلاء كلهم – أوجلهم – ممن لهم ماض حافل في خدمة الثقافة العربية، والدعوة الإصلاحية ومقاومة مشاريع الاستعمار المبيتة ضد الشخصية القومية للشعب الجزائري، جمعت بينهم وحدة الهدف ووحدة الفكرة والمشروع والغاية[6]، فعملت الجمعية جاهدة على ترقية الحالة التعليمية والثقافية عامة، كما اجتهدت في إحياء مبادئ الدين الإسلامي الحق[7]، كما أسست بقصد محاربة أصحاب الزوايا لأن الزاوية الزاوية كانت تعتبر في نظر جمعية العلماء هي حجر عثرة أمام الحركة الوطنية وجهود رجالها، والطرق الصوفية في رأي جمعية علماء المسلمين: " علة العلل في الإنسان ومنبع الشرور"، ففي رأي "عبد الحميد بن باديس": "إن كل ما هو متفش في الأمة من ابتداع في الدين وضلال في العقيدة وجهل بكل شيء وغفلة عن الحياة وإلحاد في الناشئة فمنشوء من الطرق ومرجعه إليها"[8].

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1940م، ج1، ص 73.

[2] محمد خير الدين، **مذكرات**، ط2، مؤسسة الصخر، الجزائر، 2002م، ج2، ص 58.

[3] ولد "عبد الحميد بن باديس" في "قسنطينة "سنة 1889م، فدرس فيها ثم درس في جامع الزيتونة بتونس، وبعد عودته من تونس شرع في إلقاء دروس دينية في مسجد "سيدي لخضر" "بقسنطينة"، كما شرع في الوعظ والإرشاد، مؤسس جمعية العلماء المسلمين، أنظر إلى، بوعلام بن حمودة، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية**، دار النعمان للطباعة والنشر، 2012م، ص 107.

[4] زين العابدين شمس الدين نجم، مرجع سابق، ص 279.

[5] ولد سنة 1889م أما في أولاد إبراهيم بالقرب من سطيف، درس في المدينة المنورة ثم في الحجار فقام بالتعليم في دمشق، بعد ذلك رجع إلى الجزائر سنة 1920م، اشتهر الشيخ الإبراهيمي ككاتب وكمفكر وكخطيب فنال الاعتراف بمواهبه من طرف الجزائريين ومن طرف كل العرب وكل المسلمين، أنظر إلى، بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص 107.

[6] تركي رابح، مرجع سابق، ص 91.

[7] حسين تركي، **هذه الجزائر**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م، ص 89.

[8] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 245.

وفي الحقيقة واجهت جمعية العلماء امتحانا عسيرا في سنتي 1934-1935م، حيث تزعم "الأمين العمودي" حملة لانضمام جمعية العلماء إلى الأحزاب السياسية وخاصة حركة المنتخبين المسلمين، إلا أن الشيخ "الطيب العقبي" وقف ضد هذا ليقف "عبد الحميد بن باديس" حائرا ولا يعرف كيف يمكنه أن يحافظ على وحدة الصف[1]، لتأتي 10 أوت 1934م،" بقسنطينة" بين مسلمي ويهود قسنطينة[2]، وهذا بسبب "بول" أحد أحد اليهود في حالة سُكْر على جدار مسجد "سيدي الأخضر" "بقسنطينة" وهو يشتم الإسلام والرسول "محمد صلى الله عليه وسلم"، فعندما انتشر الخبر قام المسلمون بمظاهرات وتجندت النواحي المحيطة "بقسنطينة" لمساعدة سكان هذه المدينة، إلا أن القوات الفرنسية منعتها من الاتصال وأسفرت هذه الأحداث عن مقتل 23 يهوديا وجرح 500 منهم في حين استشهد أربعة من المسلمين وجرح 79 منهم أما قوات الأمن فقد جرح 62 من رجالها[3]، وجاءت هذه المظاهرات ضد اليهود لكي تبرهن عن وطنية جمعية العلماء وتمتعها برصيد سياسي قوي في الأوساط الشعبية وخاصة في "قسنطينة" ونواحيها[4]، وفي سنة 1936م عارض "بن باريس" سياسة الإدماج[5].

الحزب الشيوعي الجزائري :

في سنة 1935م قرر "مؤتمر فيلاربان"(VILLERBANE) تحويل الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر إلى حزب مستقل عن فرنسا وتكوّنت له فروع متعددة في الجزائر، وظهر تأثيره واضحا على الطبقات الكادحة والعمال الزراعيين خاصة أثناء الإضراب الذي قام به العمال في كل من" قسنطينة" و"سكيكدة" سنة 1937م[6]، ومن الشخصيات المرموقة في الحزب الشيوعي نخصّ بالذكر "عمر بوخرط" و"عمار أوزقان" والتي والتي تم إعطائها مسؤوليات جديدة في الحزب[7].

---

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 256.

[2] يحياوي مرابط مسعودة، **المجتمع المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات**، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ج1، ص 184.

[3] بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص 53.

[4] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 256.

[5] زين العابدين شمس الدين نجم، مرجع سابق، ص 279.

[6] قريري سليمان، مرجع سابق، ص ص 71- 72.

[7] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 281.

لكن الحزب الشيوعي بالجزائر لم ينجح رغم ما بذله من جهود في استمالة الجزائريين كي ينخرطوا في صفوفه، لأن عدد الجزائريين الذين انخرطوا في صفوفه لم يكن يبلغ نسبة عشرة بالمائة قياسا لعدد المنخرطين فيه من أصل أوروبي[1].

المؤتمر الإسلامي :

يعتبر المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي انعقد بالعاصمة في السابع من جوان 1936م أول تجمع من نوعه في الجزائر، فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعا تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الطبقات وتبرز من خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في هذا المؤتمر[2].

وقد جاء هذا المؤتمر نتيجةً للحالة التي كان يعيشها الشعب الجزائري في الثلاثينات من القرن العشرين، فالوعود الكثيرة التي لوّحت بها فرنسا للجزائريين منذ الحرب العالمية الأولى بشأن تحقيق بعض الإصلاحات الجوهرية في الميادين السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لم يتحقق منها شيء بالمرة، والحركات السياسية الجزائرية مشتتة لا يربط بينها ولا تجمعها جامعة، والشعب يئن تحت وطأة القوانين الإستثنائية التي لا تكاد تُلغى حتى يُعاد العمل بها أو بما هو أشد منها قسوة وصرامة[3].

وكان آخر هذه المشاريع الجائرة مشروع "بلوم فيوليت" 1936م الذي أعطى حق المواطنة لفئة قليلة محدودة (25 ألف جزائري) من الجزائريين بشروط ومقاييس منها: الكفالة المالية أي يكون صاحب ملكية والشواهد العلمية ومنها العمالة أو ما في معناها من شواهد الإخلاص لفرنسا، وكان الهدف من هذا المشروع هو فصل النخبة المثقفة عن جماهير الشعب ولكن تم إحباط هذا المشروع من طرف المعمرين لأنه يزاحمهم في مصالحهم[4].

انطلقت الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي من "قسنطينة" ومن "ابن باديس" باعتباره رئيسا لجمعية العلماء و"محمد الصالح بن جلول" رئيس كتلة النواب بها[5]، وقد وجه الشيخ "عبد الحميد بن باديس" دعوته لعقد هذا

[1] محمد الميلي، مرجع سابق، ص 139.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، مرجع سابق، ص 151.

[3] تركي رابح، مرجع سابق، ص 100.

[4] محمد جندلي، مرجع سابق ، ص 134.

[5] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، مرجع سابق، ص 153.

المؤتمر لأول مرة على صفحات جريدة "لاديفانس" "LA DEVANCE" التي تصدر باللغة الفرنسية لصاحبها الأستاذ "محمد الأمين العمودي"[1].

انعقد المؤتمر بالملعب البلدي "بالعاصمة" يوم الأحد 07 جوان 1936م واعتبر بعضهم هذا اليوم يوم الجزائر المشهود[2]، الذي استعادت فيه نفسها وبنت فيه طريقها[3]، وقد شاركت فيه كل التيارات السياسية والاجتماعية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار (النواب والعلماء والشبان والشيوعيون والاشتراكيون والمرابطون) باستثناء نجم شمال إفريقيا الذي كان ما يزال إلى ذلك الحين في فرنسا[4].

ومن المطالب التي خرج بها هذا المؤتمر إلغاء جميع القوانين الإستثنائية إلحاق الجزائر بفرنسا، تمثيل الجزائريين في البرلمان الفرنسي، العفو على المحكوم عليهم في حوادث "قسنطينة"[5]، إلا أن مطالب هذا هذا المؤتمر التي قدمت لحكومة الجبهة الشعبية لم تجد صداها رغم تواضعها[6].

وذهب الوفد الجزائري "لباريس" حاملا معه المطالب واستقبلهم رئيس الحكومة "ليون بلوم" في الجمهورية الثالثة يرأسها "غامستان" ووعدهم بتحقيق إصلاحات عامة بالجزائر، لكن لم يطبق منها شيء بسبب رفض كبار المعمرين والبرلمان ومجلس الشيوخ، ونتيجة لهذا اتخذ أعضاء المؤتمر موقفا اتجاهها تمثل في إستقالة النواب المسلمين من مناصبهم، فعدد المستقيلين في عمالة " قسنطينة "وحدها بلغ أكثر من 3600 نائب مستقيل من بين 6814 نائب، وبالتالي فإن فشل هذا المشروع هو فشل سياسة الإدماج التي ينادي بها الإدماجيون[7].

---

[1] تركي رابح، مرجع سابق، ص 100.

[2] وقد خاطب الشاعر محمد العيد الذي يعتبر أفضل معبر عن أحداث عصره فرنسا بهذه المناسبة بقوله :

يا فرنسا ردي الحقوق علينا وأقلي الأذى وكفي الوعيدا

نحن رغم الطغاة في الدين أحرا ر وإن خالنا الطغاة عبيدا

[3] أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، مرجع سابق، ص 154.

[4] رابح تركي، مرجع سابق، ص 101، أنظر أيضا، أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، مرجع سابق، ص 156.

[5] قدادرة شايب، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1945-1934م) دراسة مقارنة**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2003-2004م، ص 229.

[6] محمد جندلي، مرجع سابق، ص ص 134-135.

[7] قدارة شايب، مرجع سابق، ص 247.

النشاط السياسي لمنطقة الشرق الجزائري 1937 – 1946م :

لقد وجدت السلطات الفرنسية في نشوب الحرب العالمية الثانية فرصة ثمينة فحلت كل الأحزاب والمنظمات السياسية ورمت بزعمائها في السجون[1]، فقد صدر قرار بحل حزب الشعب في سبتمبر 1937م، كما صدر قرار بحل منظمة الشيوعيين وجمعية العلماء بالرغم من أنه لم يصدر قرار بحلها – لأنها في الظاهر غير سياسية–فإنها رفضت الإعلان عن تأييد فرنسا في الحرب[2]، وعندما نزلت قوات الحلفاء إلى الجزائر عام 1942م اتصل الجزائريون بالأمريكيين لمساعدتهم ولكنهم رفضوا مساعدتهم ضد فرنسا[3].

وفي شهر جانفي 1943م اتفق قادة الحركات الوطنية في الجزائر أن يعقدوا اجتماعا مشتركا بقصد تكوين تحالف بين الحركات السياسية في الجزائر وتحديد المطالب السياسية للشعب الجزائري وحضر الإجتماع التأسيسي لهذا التحالف الدكتور "بن جلول" و"فرحات عباس"[4] و"توفيق المدني" من جمعية العلماء، وقد تم الإجتماع في مكتب "أحمد بومنجل"، وكان يرأسه الدكتور "بن جول" وبعد نقاش طويل اتفق الجميع على إصدار وثيقة[5]، سميت بالبيان الجزائري ويرجع الفضل فيه إلى حزب الشعب صاحب الفكرة وخاصة الدكتور "الأمين دباغين" الذي كان يشرف على تسيير حزب الشعب في سرية تامة أثناء حكم "فيشي"، كما يرجع الفضل في إصباغ راديكالية المطالب الوطنية إلى زعيم الحزب" مصالي الحاج" وقدم البيان في 03–02–1943م لفرنسا الحرة والحلفاء، لكن يقول "فرحات عباس": ((...إني كلفت بتحرير البيان المقدم وحررته "بسطيف" وملخصه الاستقلال الذاتي وصادق عليه زعماء الحركة الوطنية وأقروه بالجزائر))[6]، وسلموه إلى السلطة الفرنسية بالجزائر والحلفاء كما سلمت نسخة من "البيان" إلى "حكومة ديغول الحرة" ووعد بدراسته[7]، وجاء "ديغول" في 12 سبتمبر 1943م إلى" قسنطينة "وأعلن عن برنامج إصلاحات شكلية شبيهة بمشروع

---

[1] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830–1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص 102.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، مرجع سابق، ص 173.

[3] زين العابدين شمس الدين نجم، مرجع سابق، ص 281.

[4] فرحات عباس (1899–1985م) ولد في الطاهير بالقرب من جيجل صيدلي التكوين لكنه لعب دورا كبيرا في النشاط السياسي لانتزاع الحقوق المشروعة من فرنسا، لقد شارك في حركة "الشبان الجزائريين" وفي اتحادية منتخبي "قسنطينة" حتى أصبح نائب رئيسها ثم استقال منها سنة 1944م، من دعاة الإدماج، أسس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري سنة 1944م، انضم للثورة في 1956م، أنظر إلى، بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص ص 94–97.

[5] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 266.

[6] محمد جندلي، مرجع سابق، ص ص 135–137.

[7] المجع نفسه، ص ص 138–139.

"بلوم فيوليت"[1]، مما بعث اليأس والخيبة في نفوس الجزائريين الذين أصبحوا يتطلعون للإستقلال من المواطنة الفرنسية السخيفة[2]، في شهر أوت 1943م بدأت السلطات الفرنسية مناورتها لفك وحدة الموقعين على "البيان" انتهت بتراجع وخيانة العدد الكبير منهم و سجن "فرحات عباس" و"السايح" وفي 02 ديسمبر أطلق سرحهما[3]. سرحهما[3].

اتجاه سياسة الأبواب الموصدة التي تمارسها الحكومات الفرنسية[4]، ظهرت حركة "أحباب البيان والحرية" في 14 مارس 1944م، وذلك بعد الإجتماع الذي انعقد في "سطيف" بين كل من "فرحات عباس" و"مصالي الحاج" و"الشيخ البشير الإبراهيمي" و"موريس لابور" – من الحزب الشيوعي – الذين تحاوروا في كيفية وضع إستراتيجية مشتركة واتخاذ موقف موحد بالنسبة للقضايا التي تهم مصير البلاد[5]، ومن بين قرارات هذا الإجتماع إقامة دولة جزائرية بعد أن تنتهي الحرب، وإنشاء برلمان انتقالي يتكفل بوضع الدستور الجزائري الجديد[6]، كما ذكر" شارل أندري جوليان" في هذا الصدد: ((تقريب فكرة الأمة الجزائرية والترغيب في في إنشاء جمهورية بالجزائر يجمعها نظام فيدرالي مع جمهورية فرنسية مناهضة للإستعمار والإمبريالية))[7]، وقد تأسس فرع لأحباب البيان والحرية "بعنابة" وعاشت "عنابة" إزدحام الإنخراط فيها مثل باقي المناطق الأخرى[8].

وبإنشاء هذه الحركة عرف حزب الشعب كيف يستولي على المكاتب المحلية لهذه الحركة وأتقن تنظيمها ونشر في الجماهير فكرة الإستقلال وضرورة اللجوء إلى العنف وطلب من مناضليه الذين كانوا يعملون في السرية التامة أن يناصروا هذه الحركة إلى درجة أن الجماهير كانت تُقبل على مكاتب التسجيل في طوابير طويلة[9]، في هذا الصدد يقول "فرحات عباس": ((أسسنا في مدينة سطيف الحركة المسماة بأحباب بأحباب البيان والحرية، ودفعتُ أنا شخصيا قوانينها الأساسية لعمالة قسنطينة))[10]، لم تكن الإدارة الاستعمارية

[1] قاصري محمد السعيد، مرجع سابق، ص ص 138-139.
[2] محمد جندلي، مرجع سابق، ص 137.
[3] قاصر محمد السعيد، مرجع سابق، ص 568.
[4] زهير إحدادن، مرجع سابق، ص 123.
[5] قاصري محمد السعيد، مرجع سابق، ص 570.
[6] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 267.
[7] قريري سليمان، مرجع سابق، ص 82.
[8] زهير إحدادن، مرجع سابق، ص 123.
[9] بوعلام بن حمودة، مرجع سابق، ص 96-97.
[10] قاصري محمد السعيد، مرجع سابق، ص 571.

تنظر بعين الإرتياح لتنامي حركة "أحباب البيان والحرية" فدبرت حينئذ سياسة بوليسية محكمة، وفي 8 أفريل 1945م قرر حاكم عمالة الجزائر (لويس بيريي) عقد الإجتماع التقليدي الذي يضم كلا من رؤساء دوائر العمالة ومحافظي بلدياتها المختلطة وقياد الناحية وأغواتها وباش أغواتها واختار أن يكون مكان الاجتماع بقصر الشلالة حيث وُضع "مصالي" تحت الإقامة الجبرية، وتزامنا مع افتتاح الأشغال أصدر أمرا باعتقال مناضلي حزب الشعب الذين كانوا ينشطون في القسمة المحلية لأحباب البيان والحرية وهم: "سعد دحلب"، "مختار زيتوني"، "محمد مناصري" و"محمد واعمر بن عبد الوهاب" وزهاء عشرين مناضلا آخرين[1]، والحقيقة أن هذه الفترة قد شهدت ازدهارا كبيرا للوحدة الوطنية، فقد التفت الجماهير حول قادة الحركة الوطنية وذلك لمواجهة الإستعمار، كما ورد في أحد التقارير الفرنسية بأن الجو كان يتسم بالتوتر بين الجزائريين والفرنسيين في مختلف مدن الجزائر، ففي إحدى بلديات مدينة "سطيف" كتب أحد المعلمين الفرنسيين جملة على السبورة: ((إنني فرنسي وفرنسا وطني))، فكتب أحد التلاميذ الجزائريين بدل هذه العبارة: ((إنني جزائري والجزائر وطني))[2].

وقد كانت الفترة الممتدة من 1942-1944م مليئة بالنشاط والتجارب للحركة الوطنية الجزائرية، وما كادت سنة 1944م تنتهي حتى كانت الحركة الوطنية أكثر صلابة وأكثر وعيا وأعمق تجربة[3]، وفي هذا الصدد يقول الجنرال "كاترو": ((يجب القضاء على هذه العاصفة))، وهو يعني بذلك الحركة الوطنية التي شهدت تطورا كبيرا[4]، لم يرتح المستوطنون الأوروبيون بالجزائر للنشاط السياسي الذي قام به الزعماء الجزائريون خلال الحرب، وكان وجود قوات الحلفاء بالجزائر مانعا لهم للقيام بقهر هذا النشاط السياسي الجزائري، وعندما رحلت هذه القوات إلى أوروبا واتضح انهيار النازية، خرجوا من مخابئهم وأخذوا يسعون للبحث عن الأسباب والمبررات للإنتقام من الجزائريين وتحطيم جهودهم السلمية، ووجدوا مساندة من الدوائر الإستعمارية المسؤولة التي قامت بتأجيل إجراء الانتخابات البلدية وأشاعت بأن حوادث دامية ستحصل قريبا بالجزائر وستكون سببا في حل أكبر حزب سياسي بالجزائر وملاحقة أعضائه وتعطيل تطبيق إصلاحات

[1] سليمان قريري، مرجع سابق، ص 571.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، مرجع سابق، ص 224.

[3] المرجع نفسه، ص 224.

[4] قاصري محمد السعيد، مرجع سابق، ص 573.

مرسوم 07 مارس 1944م وكان "كاربونيل" عامل عمالة "قسنطينة" والمعمر"عبو"، عضو رابطة شيوخ البلديات من كبار المتحمسين للقيام بهذه الإجراءات والممهدة للمجزرة[1].

وبينما كانت الاتصالات جارية بين القادة لمحاولة تنسيق الجهود وتكوين جبهة متحدة انطلقت موجة من الدعاية والإجتماعات والمناشير تستهدف إعداد الرأي العام وخلق جو من الحماس لمطالب "البيان" وغيرها[2].

وقد تضاعفت المنشورات وظهرت الصحف السرّية وكلمات السر والإجتماعات خلال ربيع 1945م، وقد أُلغيت إحدى المقابلات في كرة القدم في "عنابة" لأن الفريقين أحدهما جزائري محض والآخر فرنسي محض، وظهر الشك في الإخلاص للفرنسيين، وقاطع الجزائريون المقاهي الفرنسية والعمل في المنازل الفرنسية، لما كانت السلطات الفرنسية عاجزة عن مواجهة حزب أصدقاء البيان والحرية خلال شتاء 1944م، وربيع 1945م فإنها عمدت إلى إعادة "مصالي" إلى السجن يوم 18 أفريل 1945م، في الوقت الذي كانت فيه البلاد تستعد للإحتفال مع الحلفاء بانتصار الحرية والديمقراطية[3].

في الوقت الذي كان فيه العمّال يحتفلون في كامل بلاد العالم المنتصر على النازية والفاشية بمناسبة أول مايو سنة 1945م، أراد الجزائريون أن يعطوا لهذه الإحتفالات معنى آخر يتناسب مع تطلعاتهم إلى تحقيق الإستقلال والتحرر بعد أن شاركوا في الحرب إلى جانب الحلفاء[4]، فخرجوا في مظاهرات في "الجزائر"، "قسنطينة"، "قالمة"، "سطيف"، "سوق أهراس"، "سكيكدة"، "عنابة" و"تبسة"...، لقد شملت هذه المظاهرات كل تراب الوطن، ولقد رفع خلالها المتظاهرون الذين ساروا في مواكب تقدر بالآلاف شعارات مطالبة بإطلاق سراح المساجين السياسيين وباستقلال الجزائر لأن عهد الإستعمار قد ولّى واندثر[5]، ففي "سطيف" توجه المسلمون إلى المسجد القريب من السكة الحديدية وكان التجمع هناك مابين(8) إلى (15) ألف مواطن حاملين راية الحلفاء، تتقدمهم الكشافة الإسلامية وفي "جيجل" كان الموكب متكوّن من حوالي 2000 مواطن رافعين لافتات كتب عليها: "الإفراج": الإفراج عن "مصالي الحاج"، تحيا الجزائر وكان يقود هذه المظاهرات

---

[1] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص ص 112-113.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية**...، ج3، مرجع سابق، ص 230.

[3] المرجع نفسه، 131-133.

[4] سليمان قريري، مرجع سابق، ص 64.

[5] عمار ملاح، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر 1954م**، دار الهدى، الجزائر، 2012م، ص 26.

حزب الشعب الجزائري[1]، وكانت هذه المظاهرات ذات طابع سلمي وفي هدوء تام إلى حين أقر "هنري بنازيت" بأن المشاجرات بدأت عقب تدخل رجال الشرطة والجنود في المدن التي تقيم بها حاميات، بلغت المجازر ذروة المأساة في القطاع القسنطيني[2].

وهاهو فرحات عباس يؤدي شهادة وهو في "سطيف" مسقط رأسه فيقول: ((كان 8 ماي 1945م يوم الثلاثاء وكان يوم السوق الأسبوعية ومدينة "سطيف" تأوي في مثل هذا اليوم فلاحين تجارا قدموا من مناطق نائية يتراوح عددهم بين خمسة آلاف أو خمسة عشر ألف شخص)) وكانت المسيرة في هذه المدينة منظمة تنظيما محكما، وقد بادر "لافون" مفتش الشرطة بإطلاق النار بمسدسه على إحدى المتظاهرين، أما مدينة "قالمة" شهدت عنف القتل الجماعي والذي بلغ ذروته وفي "جيجل" تعرض سكان عزّل لفضائع أخرى لم تكن أقل شناعة من غيرها[3]، وفي "عنابة" تجمّع المتظاهرون في ساحة السوق وكانت الكشافة تتقدم الموكب وأثناء الطريق تفطن رجال البوليس إلى رفع العلم الجزائري فأطلقوا النار على المواطنين فوقعت مشادات بين الطرفين (الجزائري والأوربي) وأفضت إلى العديد من الجرحى كما جرت أعمال تخريبية، أما في" قسنطينة" فقد أمر حكام "قسنطينة" العساكر بالقيام بالأعمال الإرهابية، مما فسح المجال للقمع العسكري ولكل أنواع التعذيب والإرهاب وإطلاق النار على كل تجمع سكاني، كما تم إشعال النيران في المشافي وتدمير البعض منها عن آخرها[4].

وقد صرحت المصالح الأمريكية المقيمة بالعاصمة الجزائرية، أن عدد الضحايا بلغ آنذاك خمسين آلف، لكن هذه المظاهرات لم تساهم في رفع شأن فرنسا الحرة فقد أخطأ "ديغول "حين أكد ما يل: ((...إنها بداية ثورة اندلعت في القطاع القسنطيني))[5]، وكانت حوادث "قالمة" و"سطيف" و"خراطة" مقدمة فقط لما هو قادم من القمع الدموي[6]، وبلغ مجموع عدد القتلى في هذا اليوم 45 ألف شخص، زيادة على آلاف الجرحى والمعطوبين والذين أُعدموا بعد ذلك ورميت جثثهم في العراء بالمقابر ولم يُقتل من الأوروبيون خلال هذه الحوادث سوى 102 شخصا تقريبا، وعلى إثر هذه الحوادث والمجازر المؤلمة أعلنت الإدارة الاستعمارية على

---

[1] بن يوسف بن خدة، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 27.

[2] محمد يوسفي، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م، ص 74.

[3] المرجع نفسه، ص ص 74-81.

[4] عمار ملاح، مرجع سابق، ص ص 28-29.

[5] محمد يوسفي، مرجع سابق، ص 81.

[6] Anis L'aidaoui **, 8 mai 1945 à Sétif chronique d'un massacre annonce** , Magaime memori ,Quest ce Qule malg 08 Mai 1945 un crime contre l'humanité .Groupe Eldjazair .01-mai-2012.p:72.

حل الأحزاب السياسية، واعتقلت زعماءها والقادة النقابيين، وملأت بهم السجون والمعتقلات[1]، فقد ألقي القبض على 5560 شخصا منهم 3696 من "الشرق الجزائري"[2].

أصبح حزب الشعب محل اتهام في أحداث الثامن ماي، وقد اتخذ الحزب الشيوعي الجزائري مثل نظيره الفرنسي موقفا معاديا للمطامح الوطنية ومنافيا للتطلعات الشعبية فقد شهّر بالوطنية وحملهم مسؤولية الأحداث ووصفهم بالقوة الرجعية واتهمهم بالعمالة للقوة الفاشية والدفاع عن الإقطاع[3]، وقد أعطت هذه الأحداث نتائج على المستوى الوطني كانت قد أتت ثمارها بعد فترة، حيث أن الأحداث بيّنت عمق عداء الفرنسيين، وعدم قبولهم لأي نوع من التفاهم السلمي لإعطاء القضية الجزائرية حقها[4].

وقد حاول الحزب الشيوعي الجزائري أن يجعل من الأحداث فرصة لإعطاء تفسيرات تتناسب والإيديولوجية الشيوعية، كما حاول أن يملأ المساحة الفارغة على المستوى السياسي التي تركتها الأحزاب والتنظيمات الجزائرية الأخرى بعد حلها، وقد حاول الشيوعيون في هذه الفترة أن ينشطوا أكثر خاصة وأن الفرصة مناسبة بعد حل الأحزاب الوطنية[5].

وبعد هذه الأحداث تغيّرت المفاهيم ليتبنى حزب الشعب فكرة التحضير للثورة خاصة بعد تعرض أعضاءه أكثر من غيره للقمع، وهذا أدى إلى انفصال حزب الشعب عن أحباب البيان والحرية خاصة بعد أن أعلن "فرحات عباس" وجماعته تكوين "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" بعد خروجه من السجن وصرح بأن خطته السياسية لن تتغير، وكمحاولة لتهدئة النفوس الثائرة تظاهرت السلطة الإستعمارية بدراسة ملفات المساجين السياسيين الذين اعتقلوا عقب حوادث 8 ماي 1945م وصدر على إثر ذلك القانون المسمى (قانون العفو العام) وفي 6 مارس 1946م، وفي إطار هذا التحوّل أسس "فرحات عباس" على أنقاض "البيان" حزب تحت اسم "الإتحاد الديمقراطي" "للبيان الجزائري" في 6 أوت 1946م وجعل شعاره "نعم للإستقلال نعم للإرتباط بفرنسا في شكل جمهورية جزائرية"[6].

---

[1] يحيى بوعزيز، **سياسة التسلط الإستعماري**...، مرجع سابق، ص 114.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، عالم المعرفة، الجزائر، 2008م، ص 114.

[3] المرجع نفسه، ص 135.

[4] سليمان قريري، مرجع سابق، ص 92.

[5] المرجع نفسه، ص ص 112-113.

[6] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وآفاق**...، مرجع سابق، ص ص 129-138.

إذا كان "فرحات عباس" قد أصبح حرّا طليقا فإن "مصالي الحاج" لم يتم الإفراج عليه إلا في 20 جوان 1946م، وقد جرت الإنتخابات التشريعية الخاصة بالمجلس التأسيس بفرنسا وحاول أنصار حزب الشعب أن يقنعوا "عباس فرحات" وأنصاره أن يشاركوا في تلك الإنتخابات، لكن حزب "عباس فرحات" شارك في الإنتخابات التشريعية وحصل على 11 مقعد من جملة 13 مقعدا مخصصة للنواب المسلمين، وبعد عودة "مصالي الحاج" إلى الجزائر يوم 13 أكتوبر 1946م شرع "مصالي" في العمل من أجل إعادة تأسيس حزب الشعب الجزائري من جديد والمشاركة في الإنتخابات التشريعية الخاصة بالبرلمان الفرنسي والمقررة يوم 10 نوفمبر 1946م، وقد قدم "مصالي الحاج" قائمة المترشحين من حزبه إلى السلطات الفرنسية تحت اسم حزب جديد هو "حركة انتصار الحريات الديمقراطية"[1]، ودخل "مصالي الحاج" بحزبه الجديد في انتخابات جوان 1946م التي قاطعها سابقا حيث حصلت "حركة انتصار الحريات الديمقراطية" على خمسة مقاعد نيابية من 15 مقعدا الخاصة بالطائفة الثانية، وحصلت على 153000 صوتا، أما الحزب الشيوعي الجزائري حصل على مقعدين وحصل على 82000 صوتا بعد هذه الانتخابات التشريعية كانت انتخابات مجلس الجمهورية التي دخلها "الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" رغم مضايقات الإدارة الاستعمارية انتزع الحزب أربعة مقاعد من أصل سبعة[2].

[1] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص ص 310-312.

[2] شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص 338.

الفصل الثاني

زيغود يوسف قبل اندلاع الثورة التحريرية (1937 - 1954م)

أولا–حياة زيغود يوسف :

أ- أصله ونسبه :

ينحدر الشهيد من أسرة معروفة بتدينها ووطنيتها العميقة[1]، عائلة "زيغود" يعود نسبها إلى قلب دائرة "كندي السمندو"[2]،وآباء "زيغود يوسف" كانوا دائما يسكنون هذه البلدية والبعض منهم كان فلاحا في إقليم بلدية "كندي سمندو" "بدوار الخرفان"[3]، ودوار الصوادق هو بادية جبلية نائية كانت تحتضن الكثير من البيوت والأكواخ، منهم كوخ "السعيد بن أحمد" والد الفتى "يوسف" الذي امتهن الفلاحة اليدوية الشاقة حتى وفاته يوم 24 أكتوبر 1920م تاركا صبيه "يوسف" جنينا في بطن زوجته "يمينة" قبل أن يولد بأربعة أشهر[4]، وكان "غرابي محمد الطاهر" والد أم "زيغود يوسف" يمتهن حرفة خياط للملابس التقليدية "بكندي سمندو"، أما والدة "زيغود يوسف" كانت أرملة أقامت مع إبنها ببيت أهلها[5]، مدة من الزمن وهكذا وجد الفتى "يوسف" ملاذا عند أعمامه وأخواله تحت كفالة جده لأمه السيد "محمد الطاهر" غير أن المقام لم يدم به طويلا فتزوجت أمه من السيد "بوضرسة رابح بن الطاهر"فانتقل حيث صارت له أخت من أمه اسمها "زبيدة" وهاهي بعدما فقدت والد "يوسف"، توفي زوجها الثاني تاركا لها يتيمة[6]ومرة أخرى"غرابي محمد الطاهر" الوالد والجد يستقبل تحت سقف بيته إبنته وولديها الإثنين، لم تترك الأم الأرملة ابنيها تحت تكاليف والدها لوحده بل راحت تعمل كخياطة للملابس التقليدية ببيت والدها[7]،وذلك قبل أن تتزوج مرة أخرى من "زموري بشير" المعروف بكنية "زعيتر"

---

[1] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**م، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج2، ص 213.

[2]أنشات سنة 1847م وكانت تسمى من قبل قرية سيدي العربي والتي أخذت إسم بلدية كندي سمندو وهذا الإسم المركب من لقب عائلة أمراء الفرنسيين (كوندي) وهو إسم نهر رئيسي بالناحية (سمندو)، وفي عام 1954 كانت بلدية كندي سمندو مأهولة ب8345 ساكنا من أصل جزائري من بينهم 85 % فلاحون وحوالي 140 أوروبي من بينهم 5 معمرين (راموناكسو –لودج– بيري–بيو– فردناند) الذين كانوا يملكون أحسن الأراضي، وهذا التجمع السكاني بكندي سمندو يوجد وسط بقعة ذات طابع زراعي يساعد على تمركز المعمرين بالأراضي الخصبة، توجد كندي سمندو على خطي اتصال خط بري وآخر للسكة الحديدية خاص بالإقتصاد وأمن المعمرين ، يربطان كندي سمندو بقسنطينة، الحروش، سكيكدة (فيلب فيل)، بونة (عنابة) ويمران عبر عدة قرى أين يسكن الأوربيون، هذه المدينة صمدت بشجاعة أمام الإحتلال، فلم تسقط في يد المحتلين إلا سنة 1837م بعد موت الجنرال الفرنسي"دمرمون"، دافع عنها سكانها وسكان الدواوير التي حولها ببسالة وسمحوا لأحمد باي باللجوء إلى الأوراس إلى أن قبض عليه عام 1848م فواصل وطني آخر الكفاح يدعى "زغدود "بمنطقة زردازة –صنهاجة– الحروش والسمندو، ولقد كان عصا من حديد ولكن قبض عليه عام 1843م أعدم شنقا وعرض رأسه المقطوع على سكان الحروش...، أنظر إلى: إبراهيم سلطان شيبوط، **زيغود يوسف الذي عرفته– شهادة**، غرناطة للنشر والتوزيع الجزائر،2011م، ص ص 15-17.

[3] المرجع نفسه، ص 25.

[4] أحسن تليلاني، **الحداد الثائر لوحات من سيرة البطل الشهيد زيغود يوسف**، دار الروح للكتاب، الجزائر، ص 6.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 25.

[6] أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 7.

[7] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 25.

لتذوق مرارة الطلاق، ومع ذلك فإنها لم تستسلم لوضعها كأرملة بل راحت تتحدى قسوة الأحوال والظروف حريصة على تربية أبنائها تربية إسلامية[1]، عاش اليتيمان تحت جناح عطف والدتهما وجدّهما الذي كان مشغول البال بتربيتهما وتعليم حفيده، أما البنت فتربت حسب عادة العصر تربية تجعل منها أفضل زوجة وأحسن أم والتي سوف تصبح أرملة شهيد[2].

ب- مولده :

إسمه الثوري "السي أحمد"[3] ولد في 18 فيفري 1921م على الساعة الحادية عشر مساءا والمسمى في في الحالة المدنية "بزيغوت يوسف"[4] بدوار"الصوادق" (زيغود يوسف حاليا) حسب ماارتآه المكلف الأوروبي بالحالة المدنية لسكان "كندي سمندو"، ومع ذلك لم تطالب الأسرة بأي تعديل عن طريق المحمكة إلى يومنا هذا[5]، نشأ وسط عائلة فقيرة حالها حال معظم الأسر الجزائرية التي حرمها الإستعمار الإستيطاني من نعم الحياة وخيراتها[6]، وبعد ولادته بأربعة أشهر توفي والده "سعيد بن أحمد" في 24 أكتوبر 1920م، لم يسعف الحظ "زيغود يوسف" الذي لم يحظ بمعرفة والده إذلم يفرح بوجوده مثلما لم يسعد هو الآخر بحضور ولادة ابنه[7]، إذ باغته اليتم وقساوة الحرمان...[8]، نشأ "زيغود" في كنف والدته "غرابي يمينة"[9]، وفي مراجع أخرى تسمى"غيراني آمنه"، التي غمرته بحنانها ورعايتها وحبها[10]، واليوم بلدية "سمندو"تحمل إسمه تخليدا لذاكراه (بلدية زيغود يوسف) "مقر الدائرة ولاية قسنطينة"[11]، زيغود يوسف" هو بإختصار...طفولة يتيمة...مراهقة مضطربة...وشباب حائر[12].

---

[1] أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 7.

[2] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 25.

[3] محمد علوي، **قادة ولايات الثورة الجزائرية1954-1962**م، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013م، ص69.

[4] أنظر إلى ملحق الوثائق رقم 1.

[5] شهادة ميلاد زيغود يوسف، رقم : 00047، صادرة عن بلدية بسكرة، في 03-05-2016م.

[6] إبراهيم سلطان شيوط، مرجع سابق، ص 25.

[7] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، سلسلة رموز الثورة الجزائرية(1954- 1962م)، الجزائر، 1999م، ص 24.

[8] محمد الطيب العلوي، ((**الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع**))، **مجلة الذاكرة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ع: 5، 1998م، ص 51.

[9] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص25.

[10] إبن التركي محمود، ((**الذكري 23 للإستشهاد العقيد زيغود يوسف**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 38، 1979م، ص 17.

[11] محمد علوي، مرجع سابق، ص 69.

[12] محمد الطيب العلوي، ص 55.

ج- نشأته وتعليمه :

مات والد "زيغود يوسف" وهو مايزال صغيرا، فنشأ في كنف والدته التي غمرته بعطفها وحنانها، والتي شملته بحرصها على تربيته وتنشئته تنشئة عربية إسلامية[1]، إذ كانت ترى فيه أملها الباسم وغدها المشرق، وهكذا نشأ "زيغود يوسف" يواجه مصاعب الحياة منذ طفولته[2]، فسعت إلى إلحاقه بالكتّاب ليحفظ القرآن الكريم ويتلقّى تعليما عربيا إسلاميا يزيده تمسكا بأصله وعقيدته[3]، فسجله جده أولا بالمدرسة القرآنية ثم أدخله إلى المدرسة الفرنسية الوحيدة الموجودة بالقرية[4] على الرغم من أن الإدارة الإستعمارية لم تكن لها أبدا إرادة تمدرس أبناء الأهالي فلقد كانت معتنية بنشر الأمية ليبقى الشعب الجزائري وسط الظلام[5]، ولم تكن الإدارة الإستعمارية تسمح بإلتحاق أبناء الشعب الجزائري بالمدارس الفرنسية إلالفئه قليلة من أبناء الشعب الميسوري الحال،فتعلم "زيغود يوسف" وفق النظام التعليمي المعمول به، ولكن رغم إلتحاق "زيغود يوسف" بمقاعد الدراسة في المدارس الفرنسية إلا أنه لم ينقطع عن التردّد على كتاتيب البلدة لحفظ ما تيسّر من القرآن الكريم، وتلقي القدر الممكن من المبادئ البسيطة في اللغة العربية وعلمها[6].

وقد برز الشاب في دراسته الإبتدائية رغم شظف العيش وقلة وسائل الحياة[7]، وبدت عليه مخايل الذكاء وسيمات النبوغ كما عُرف بين أقرانه بالجدّ والمثابرة والإنكباب على حفظ كل ما يتلقاه، إكتشف "زيغود يوسف" أكاذيب المعلم الفرنسي عندما كان يقول لهم: ((إن وطنكم وأمتكم هي فرنسا وإن أجدداكم هم الغاليون)) فكان "زيغود" ينفر من هذا الكلام لأنه تعلم وهو صغير بأن هؤلاء الفرنسيين جاءوا من وراء البحر فسلبوا الأرض واستعبدوا الشعب وكان يقول: ((كيف نكون فرنسيين ونحن نتميز عنهم في اللغة والدين والعادات والتقاليد ولو كان كذلك فلماذا هم يعيشون في بحبوحة ونحن نعيش في بؤس مستعبدين؟))[8]، فأظهر فأظهر خلال هذه المرحلة الحاسمة من طفولته تفوقا ملحوظا في دراسته بشهادة جميع من عرفوه[9]أمثال

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 33.

[2] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص17.

[3] سليمة كبير، **زيغود يوسف مخلص الثورة والوطن**، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م، ص 4.

[4] أنظر إلى ملحق الصور رقم 14.

[5] إبراهيم شيبوط، مرجع سابق، ص 26.

[6] الزبير بوشلاغم، ((**الشهيد يوسف زيغود الذكرى الثلاثين لإستشهاده**))،**أول نوفمبر**، الجزائر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع: 78، 1986م، ص 30.

[7] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص 17.

[8] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 219.

[9] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 34.

زميله" زويد عمّار" الذي يؤكد بأن "زيغود يوسف" كان تلميذا مجتهدا ومنتبها، بالإضافة لشهادة "الإخوة طعلبي"، "شرفة رابح"، "كنوش أحمد" و"بولالا علي" الذين تعلموا في نفس المدرسة[1].

وقد كانت بذور الوطنية تتفاعل داخل "زيغود يوسف" وهذه البذور نلتمسها من خلال بعض المواقف الصادرة عنه، ففي فترة تمدرسه أعجب هو ورفاقه بمعلم فرنسي إشتراكي من جنوب فرنسا، ولعله من منطقة "الباسك" الفرنسية، كان هذا المعلم يتقرب إلى الأهالي، وينفر من غطرسة المعمرين ويحتقر الجزائريين الذين يتملقونهم وأهم درس كان يهتم به "يوسف" و"الطيب الثعالبي"[2] هو درس التاريخ، ذلك لأن المعلم يقدمه في أسلوب مشوّق قصد التأثير وغرس الروح الوطنية الفرنسية، إلا أن التلاميذ كانوا يستمعون بانتباه ونشوة كاملة حين يتحدث المعلم عن هزائم فرنسا، مثل هزيمة الجيش الفرنسي على أيدي الرومان وأسر "فيسا تجيتوريكس"...وهزيمة فرنسا أمام الألمان...، فحبهم للتاريخ وإعجابهم كان بهزائم فرنسا فقط[3].

وقد لمس معلموه الذين تعاقبوا على تلقينه المعارف المقررة في برنامج المدرسة الفرنسية حُبَّه للمعرفة والرغبة في التعلم والمواظبة عليه[4]، واجتاز الطفل "يوسف زيغود" بتفوق إمتحان شهادة التعليم الإبتدائي بمركز الحروش[5]، لكنه مُنع من مواصلة دراسته بحجة تجاوزه السن القانونية[6]، فإضطر تحت ضيق اليد أن أن يترك مقاعد الدراسة مُجبرا ولم تنفع كل محاولات والدته لتوفير أسباب الإستمرار والإنتظام في الدراسة فاضطر للبحث عن عمل يثوفر له أسباب العيش الضروري[7]، لكن هذا لم يقف حائلا دون تحصيله العلمي، إذ أغرق نفسه في مطالعة الكتب[8] خاصة تلك التي تتطرق لثورات الشعوب وكفاحها من أجل التحرر[9]، والتي

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 26.

[2] عرف بإسم سي علال الثعالبي عرف في أواخر العشرينات ومارس التعليم في مدارس التقدم التابعة للحركة الوطنية ، نفي من بلدة الحروش بالشمال القسنطيني إلى الجزائر العاصمة نتيجة لنشاطاته أبعد من جديد إلى مدينة مغنية سنة 1950م، ووضع تحت الإقامة الجبرية فأتم تعليمه هناك ، وكان يتقن اللغتين العربية و الفرنسية، ناضل في صفوف حزب الشعب ثم حركة إنتصار للحريات الديمقراطية، عضو بالمجلس الوطني للثورة، حضر مؤتمر الصومام وكان من الأعضاء الإضافيين في الولاية السادسة إلى جانب علي ملاح، وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ 1957م، (1960-1961م) تولى مسؤولية قاعدة تونس وكان وراء إقامة إذاعة الجزائر بتطوان (المغرب) ومن المساهمين في جريدة "المقاومة، التي تحولت إلى المجاهد"...، أنظر إلى، سلسلة المشاريع الوطنية، **موسوعة أعلام الجزائر**، منشورت المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م، ص 333.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 53.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 35.

[5] إبراهيم سلطان شيوط، مرجع سابق، ص 26.

[6] محمد الصالح الصديق، **من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 50.

[7] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 30.

[8] سليمة كبير، مرجع سابق، ص 4.

[9] سعيد بورنان، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر (1830-1962م) أبرز قادة ثورة نوفمبر 1954م**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م، ص 129.

والتي أكسبته قدرة فائقة على التفكير الصحيح والسليم[1]، حتى أنه كان يعشق مشاهدة الأفلام السينمائية التي تحتفي بالبطولة والشرف والرجولة، فيتأثر بها ويروي حوادثها على خلانه، بل ويحاول تمثيل بعض مشاهدها وكأنه دون أن يدري كان يُحضر نفسه ليكون البطل في تاريخ بلاده[2].

د- حياته الإجتماعية :

بعد ان أُجبر "زيغود يوسف" على ترك مقاعد الدراسة واجه أعباء الحياة فريدا وحيدا[3] فدفعته ظروف الفقر والفاقة للعمل خمّاسا لدى أحد المستوطنين[4]، وذلك لأن النشاط الفلاحي هو المهنة التي يمارسها أغلبية أغلبية سكان "كندي سمندو" فهي المهنة التي تستجيب إلى حاجيات أولائك الذين يخدمون الأرض ويعيشون منها، في ذلك الوقت لم تكن مكَنة الفلاحة واسعة النطاق كانوا لا يزالون يستعملون الدّواب المقرونه والمحاريث للفلاحين الجزئريين(محراث براين) للمعمرين والمحراث البدائي البسيط ذو السكة الواحدة للفلاحين الجزائريين، وكانت الحرف ذات الأهمية والتي لها دور إجتماعي وإقتصادي في ذلك الوقت هي حرفة الحدادة والنجارة[5].

كان الشاب "زيغود يوسف" ذو يد سحرية في مجال الصنعة حيث اكتسب مهارة فائقة في عدة حرف أهمها النجارة والحدادة ولو كان "زيغود" في مجتمع مُتقدم لكان واحد من كبار الصنّاع[6]، "فزيغود يوسف" رغم رغم صغر سنه دخل ميدان التكوين المهني منذ بلغ الخامسة عشر من عمره[7]، فألقت به الأقدار إلى أحد المستوطنين الفرنسيين المسمى "بول بوريمال"[8] الأوروبي الوحيد في القرية، فتدرّب على مهنة جديدة وبرع فيها[9]، حيث ألحقه للعمل كصبي بمحل الحدادة وذلك تحت شروط مجحفة وجائرة، إذ فرض عليه أن يعمل بدون أجر خلال فترة تدريبية تم العمل بعدها ولفترة غير محددة بأجر رمزي...، لمّا كانت ظروفه صعبة للغاية فقد اضطر إلى القبول بشروط هذا العمل الجائر وبدأ العمل الذي وظّف فيه كل إمكانياته ومؤهلاته الذاتية التي تعلمها من مدرسة الحياة فأتقن المهنة وأكسبه هذا ثقة صاحب المحل، وفي نفس الوقت شعر

---

[1] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 220.

[2] أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 11.

[3] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص 17.

[4] عبد الله مقلاتي، **أعلام وأبطال الثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.س)، ص 220.

[5] إبراهيم سلطان شبوط، مرجع سابق، ص 33.

[6] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 220.

[7] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 33.

[8] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص 17.

[9] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 51.

بكل مظاهر الجور والتعسف والتسلط الإستعماري مما جعله يشعر بهذه الوضعية المزرية التي تسبب فيها الإستعمار البغيض[1].

حظي "زيغود يوسف" بثقة صاحب المحل الذي سرعان ما زكى فيه عزيمته ومهارته فأمّنه على ماله ومحله، حينما لمس فيه هذه المؤهلات والصفات السلوكية، ومع مرور الوقت تمكن "زيغود يوسف" من توفير نصيب من المال، جعله شريكا في محل الحدادة، الذي إلتحق به صبيا متربصا دون أجر، فعاملا بأجر زهيد، فشريكا بجهده وماله[2].

بعدما عمل "الشاب يوسف" إلى سن التاسعة عشر في نشاط مصاهر الحديد المسيَّرة من طرف جزائريين "بكندي سمندو" وجد الألماني" بريمال" نفسه يوما ما في مواجهة مع مالك العمارة التي تغطي مصهرة الحديد، وكان سبب النزاع ثمن الإيجار الذي لم يُدفع والذي هو عبارة عن مبلغ كبير لم يتمكن "بريمال" من دفعه فعرّض نفسه بذلك للطرد، وعندئذ تدخل "بوضرسة عيسى" زوج أخت "زيغود يوسف" الذي اقترح على "بريمال" دفع ثمن الإيجار شريطة أن يُصبح "زيغود يوسف" شريكا له، فقبل "بريمال" إقتراح "بوضرسة" ولم يُظهر أية ضغينة إتجاه "زيغود يوسف"[3]، وفي سنة 1948م وضع "زيغود يوسف" حدّا لهذه الشراكة بدافع تفرغه للنشاط السياسي التحرري[4]الذي أصبح مكثفا وظلت علاقته مع ذلك الأوروبي حسنة إلى إلى أن صار يوسف يعيش في السرية وكان هذا الأوروبي يعلم بنشاط "يوسف" ولكنه لم يخبر عليه بوليس العدو[5].

وهكذا قطع الخطوة الأولى على الطريق في إنتظار تحقيق خطوات أخرى، لقد كان من الطبيعي أن تعرف أحواله المادية نوعا من التحسن والإستقرار بعد النجاح الذي حققه في مجال العمل، لقد كان هذا بلاشك من بين العوامل التي غرست في نفسه ملكة الإعتماد على النفس،فقوت ثقته بنفسهمما كان من شأنه أن يحقق له الإستقرار المادي والطمأنينة النفسية[6].

لقد علم "يوسف" أن تعلم مهنة الحديد والخشب تستطيع مساعدته على العيش وعلى تقديم خدمة للوطنيين ولهذا أصبح في نفس الوقت حدّادا ونجّارا، وفعلا هو لم يخطئ فمهمنته ساعدته لفترة وجيزة على

---

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 30.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 37-38.

[3] المرجع نفسه، ص ص 34-35.

[4] أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 13.

[5] ليتيم عائشة، **زمن الأبطال والبطولات صور خالدة من بطولات نمور الشمال القسنطيني**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 17.

[6] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 30.

الوقوف إلى جانب عائلته إذ عدل عن مواصلة العمل منذ دخوله في العمل الثوري قبل أول نوفمبر 1954م[1].

كما أنها سوف تصبح ذات فائدة كبرى خلال الثورة المسلحة، بعد أن تعلم هاتين المهنتيتن "بكندي سمندو"، ذهب "يوسف" إلى "قسنطينة"لحي "باردو" ليُحسّن أكثر مهنة الحدادة والخشب ثم عاد بعد مدة إلى مسقط رأسه، واحدة من هاتين المهنتيتن وهي النّجارة سمحت له عندما كان يعيش حياة السرية بناحية "ملية" بالدخول إلى مصنع يسيّره مجاهد أين إكتسب كنية "أحمد النجّار"، والمجاهدون عرفوه بهذا الإسم "أحمد" بينما عند ولادته سمي "يوسف"[2].

لكن ما نغّص عليه حياته هو ذلك الوضع الرديء الذي كاان يعيشه أبناء وطنه في ظل استعمار استيطاني بغيض يتمادى دوما في استعباد الشعب ويتفنّن في إذلاله وتحقيره والإستحواذ على كل مقدَّراته، ولهذا فما كاد "يوسف" يبلغ من العمر سبعة عشر عاما حتى كان قد اكتمل نضجه، وتبلور وعيه، وتطور بتطور الصراع مع العدو وتعدُّد أشكاله، فنمت في ذهنه وتوضحّت فكرة النضال بكل الوسائل من أجل وضع حدّ لهذا الوضع الغير طبيعي[3].

كوّن "زيغود يوسف" أسرة وكان ربّ عائلة واع بمسؤوليته[4]، تزوّج من إبنة خالته "طريفة عائشة" في 18 أوت 1942م "بالسمندو"[5] المولودة يوم 25 ديسمبر1927م"بالحرّوش" إبنة"بوقرة" و"غرابي العكري" خالة "زيغود يوسف"، أما عقد الزواج فهو مسجل بدفتر الحالة المدنية للأهالي "بكندي سنمدو" وتحت رقم62[6].

لم يسعف الحظ "زيغود يوسف" لأنه منعه من أن يكون محاطا بكل الأطفال الذين كانوا نتاج الرّباط الزوجي مع إبنة خالته "طريفة عائشة"[7]، ومن زواجهما جاء إلى الوجود ستة أطفال: "محمد العربي"، "طارق"، "طارق"، "شامة"، "مريم" و"مراد"، وطفل ولد ميتا، أما الأطفال الأربعة فقد ماتوا كلهم في سن مبكرة، ماعدى "شامة" فقط التي ولدت في 29 جانفي1948م التي لم يصبها الموت ولا تقتيل الجيش،أما عن الطفل مراد المولود في 11 جانفي 1955م،توفي في شهر ديسمبر عام 1955م، ولم تسجل وفاته بالحالة المدنية للأهالي، فأمه كانت تعيش متخفية "بدواوير الصوادق" و"مدجبرة" أين السكان قطعوا كل علاقاتهم مع إدارة الإحتلال،مما سمح "لزيغود يوسف" أن يلتقي بزوجته وابنيه للمرة الأخيرة وذلك في شهر سبتمبر1956م

[1] إبرهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 34.

[2] المرجع نفسه، ص 34.

[3] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق ، ص 32.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 27.

[5] شهادة ميلاد زيغود يوسف، رقم 00047، صادرة عن بلدية بسكرة، في 03-05-2016م، أنظر إلى ملحق الوثائق رقم 1.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 27.

[7] أنظر إلى ملحق الصور رقم 18.

"بدوار الصوادق"[1]، أما عن ابنته "شامة" فقد عاشت كالرّحالة من قرية إلى أخرى إلى أنها ذهبت إلى تونس عام 1957م وسط كتيبة توجيه الأسلحة تحت قيادة المجاهد "شريف الجامي"، كانت صغيرة السّن وكان الأطفال من سنها يتحدثون أن آبائهم وأمّهاتهم بينما هي لم تكن تتحدث إلا عن والدتها، فالتعليمات التي أعطيت لها لا تسمح لها بالحديث عن والدها، وهاهي في شهادة لها تؤكد ذات الأمر بقولها: ((...أتذكّر تعليمة آلمتني كثيرا وهي منعي من ذكر اسم والدي البتّة كان ينبغي عليّ أن أُجيب هكذا: أنا إبنة "عائشة"...))[2].

وقد كان "زيغود يوسف" يتعامل مع السكان بإرادة قوية وذلك من خلال مساعدته لهم سواء بإسدائهم النصيحة أو عند قيامه بعمل مجاني بعد موافقة شريكه أو بتخفيض السعر الحقيقي، كان "زيغود يوسف" يمتلك بيتا صغيرا متكوّن من غرفة واحدة، وهذا يدل على الحياة الصعبة التي كان يعيشها "زيغود" وعائلته، لكن هذا لم يمنعه من إستخدام بيته لعقد إجتماعات وجلسات ليليّة مع المجاهدين[3].

هـ- صفاته :

من خلال صوره الفوتوغرافية[4] نلاحظ بأن "زيغود يوسف" يتميز بجبهة عريضة، والتي تزيد في إبراز إبراز ملامح وجهه الوعر،أما من الناحية الجسمية فهو لم يكن قويا كان متوسط القامة أبيض البشرة ذو عينان زرقاوان شعره بني فاتح وشوارب دقيقة تلتوي قليلا على الأطراف يعلو كل هذا قبعة"البروسة" الخالدة،يتمتع بقوة تحمل جسمانية عجيبة،كان بسيط اللباس خجولا قليل الكلاموكان يحترم قواعد حسن السلوك الإجتماعي الخاص بتلك الحقبة المتمثل في الأخوة، النزاهة، الشرف (النيف) والقناعة[5].

كان "زيغود يوسف" كله ذكاء وقدرة فائقة على الملاحظة والتمحيص مماجعله يتفوّق على أقرانه في الدراسة[6]، وهذا حسب شهادة معلميه الفرنسيين وزملائه في الدراسة وعلى رأسهم زميله "زويد عمار" الذي يقول بأن "زيغود" كان تلميذا مجتهدا ومنتبها وهذا ما أهّله لإجتياز إمتحان شهادة التعليم الإبتدائي بتفوّق[7].

وكيف لا يتمتع "زيغود يوسف" بهذه الصفات وهو الذي وُلد يتيما، وعاش قساوة الحياة وهو لا يزال طفلا صغيرا، فمُذ أن فُتحت عيناه على الدنيا لم يجد سوى عائلة صغيرة وفقيرة تمثلت في والدته التي تكفلت

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص ص 28-30.

[2] المرجع نفسه، ص 119.

[3] المرجع نفسه، ص 28.

[4] أنظر ملحق الصور رقم 16 و17.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 108.

[6] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 220.

[7] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 26.

بتربيته منذ الصغر تربية صالحةوعملت على تنشئته تنشئة إسلامية، فكانت عائلته بالنسبة إليه مدرسة صغيرة لكنها عظيمة، تعلم فيها الشجاعة والرجولة والإقدام، كما غرست في نفسه منذ الصبا الغيرة على الوطن والتمسك بالقيم والمُثل العليا والاستماتة في سبيل أرض بدأ يعرف أنها ليست فرنسية، كان يتأمّل تلك المناظر والخيرات الوافرة في المزارع الواسعة التي تزخر بها المنطقة، والتي يعمل بها أهلها كرقيق (عبيد) مهانين، وهي في الأصل أرضهم التي توارثوها أبًا عن جد[1].

كان فيه مثال للمناضل المُخلص الذي يُؤمن بأن طريق الحرية محفوف بالمخاطر ومزروع بالأشواك وعلى من يسير فيه أن يكون ثابتا صابرا شجاعا ومقداما...، وهكذا كان "يوسف" مقداما لا يعرف الخوف ولايهاب الموت...، وكانت له مقدرة جسمية وفكرية في التوفيق بين مهامه الشخصية والعامة بحكمه[2].

فهذا الرجل النحيف البدن النابض قلبه بدماء ساخنة ترعرع في جوّ تسوده السيطرة الإستعمارية، فصقلته الحياة بعشق صهر الحديد وبذكاء خارق أكسبه خبرة فنّ الحدادة[3] يضيف إلى هذا "محمد عباس" قوله أن "زيغود يوسف" كان فنانا بالسليقةوكانت له يد سحرية فقد أتقن عدة حرف منها النّجارة والحدادة، وهذه الأخيرة هي التي مكنته من الهروب من سجن عنابة لاحقا[4].

ويذكر "إبراهيم سلطان شيبوط" في هذا الصدد أن "زيغود يوسف" كان يتعامل مع السكان بإرادة قوية، فقد كان لا يبخل عليهم بالمساعدة سواء كانت مادية أو معنوية وذلك من خلال إسدائهم النصيحة أوعند قيامه بعمل مجاني بعد موافقة شريكه أو بتخفيض السعر الحقيقي[5].

ويضيف "محمد علوي" إلى هذا، أن "زيغود يوسف" كان يتمتع بصفات جديرة بالذكر إكتشفها فيه رفاقه لما لها من أثر في مستقبل حياته وهي الصبر والتواضع والشعبية، فعند تعيينه نائبا للمجلس البلدي "كان يستمع لشكاوي المواطنين البسطاء الذين كانوا يتصورون أنه "رئيس المجلس البلدي" وأن عليه أن يحل جميع مشاكلهم، كان يستمع إليهم في صبر وأناة ويتلقى شكاويهم بهدوءوصدر رحب، سواء كانت من النوع الذي له صلة بمهمته كنائب أم من نوع آخر المهم في نظره أن على النّائب أو الموظّف أن لا يحتقر المواطن، وأن لا يتهمه بالجهل والغباء...، وقد انجر عن كل هذا تواضع نادر المثال فالرجل يزور العائلات

[1] سليمة كبير، مرجع سابق، ص ص 3-4.

[2] محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 50.

[3] عثمان الطاهر علية، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائ، 1996م، ص 36.

[4] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1991م، ص 56.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 28.

الفقيرة ويقدم لها يد العون ويجلس بين أفرادها يأكل معهم ويشاطرهم أفراحهم وأحزانهم الشيء الذي لم تألفه الطبقات الشعبية الفقيرة...وهذا ما جعله يستحقّ لقب"زيغود يوسف القائد الشعبي المتواضع"[1].

ثانيا–نشاطه في الحركة الوطنية :

أ- انخراطه في حزب الشعب الجزائري :

بعد الحرب العالمية الأولى اتجهت جهود الطبقة الواعية نحو النضال السياسي بعد أن عاشت مايزيد عن الثمانين عاما بين المقاومة والانتفاضات المسلحة، كان كل واع مثقّف أوغير مثقّف يبحث عن ذاته في ظل الحملات الإستعمارية المتكررة التي تنكر وجود شعب جزائري، والتي تدّعي بأن الوطن الجزائري نفسه إنما هومن صنع وإنجاز فرنسي...، غير أن البعض كان يبحث عن ذاته داخل الإطار الفرنسي أمثال النوّاب في المجالس الفرنسية وفي مقدمتهم "محمد الصالح بن جلول" و"فرحات عباس"، ومنهم من كان يبحث عن رحاب العروبة والإسلام كالشيخين "عبد الحميد بن باديس" و"محمد البشير الإبراهيمي"، ومنهم فئة ثالثة كانت تبحث عن ذاتها خارج الإطار الفرنسي تماما، غير معترفة بالوجود الفرنسيبإعتباره وجودا إستعماريا معتديا مغتصبا للسيادة والأرض يتزعّم هذه الفئة "مصالي الحاج" و"الحسين الأحول"[2].

وفي هذه الظروف اكتمل وعي "زيغود يوسف"، وتبلور حسُّه السياسي، وهوبن السابعة عشر ربيعا، يحدوه النشاط وتغمره الحيوية ويدفعه الطموح إلى وضع حدّ لهذا الوضع غير الطبيعي، ولقد كان "زيغود يوسف" في هذه الفترة الحرجة من حياته كغالبية أترابه، يبحث عن هويته وذاته، بعد أن وجد نفسه ممزّقا بين واقع مفروض عليه وواقع يطمح إليه[3].

ومما ساعده على نضج وعيه المبكّر–شغفه منذ الصغر بقراءة كتب التاريخ، ونشاطه كقائد لفوج الكشافة الإسلامية بناحية "السمندو"[4]، منتميا إلى فوج الإصلاح الذي أصبح قائدا له وهو في سن السابعة عشر، وفي هذا الفوج الكشفي نمت فيه أكثر مفاهيم الوطن والوطنية وحب التضحية من أجل الحرية والكرامة كما تعلم وبشكل أكبر معاني القيادة والإنضباط والصرامة، فكان يحفظ الأناشيد الوطنية وينشدها بكل فخر متحديا بذلك سلطة المحتل التي وضعته نصب عيونها[5]، وفي الثلاثينات كثفت فرنسا حملاتها التشكيكيَّة في أصالة الشعب الجزائري، ولوحت بما عُرف بالإندماج والإمتزاج والتجنُّس، وعرفت الجزائر مشاريع

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 59–60.

[2] المرجع نفسه، ص ص 51–52.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 38–39.

[4] ليتيم عائشة، مرجع سابق، ص 18.

[5] لزهر بديدة، **رجال من ذاكرة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص 6.

عديدةأبرزها إصلاحات "كليمانصو" ومشروع "بلوم فيوليت" وقد وجدت أنصارا لهذه الأفكار التنصيلة والإندماجية نخبة مثقفة ثقافة معجبة بالغرب، ولهذا اتسم عقد الثلاثين بنشاط عقائدي أكثر من العقود التي سبقته، فماذا كان موقف النخبة الوطنية من حملات التشكيك والفرنسة؟ لم تتردد في الحسم والرّد على المزاعم وعلى المحاولات حسما نهائيا بنشيدين وطنيّين رائعين الأول للشاعر "مفدي زكرياء" ومطلعه :

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية

ولسنا نرضى الإمتزاجا ولسنا نرضى التجنيسا

ولسنا نرضى الإندماجا ولا نريد فرنسيسا

والثاني للإمام "عبد الحميد بن باديس":

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب

من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

أورام إدماجاله رام المُحال من الطلب

انتشر النشيد الأول في أوساط مناضلي حزب الشعب الجزائري وكان الشبان ينشدونه بحماس تقشعّر له الأبدان وتدمع له العيون...،وانتشر الثاني بين تلاميذ وتلميذات المدارس، كانوا ينشدونه بنخوةِ الذي ظفر بظالته، وهل هناك ما هو أغلى من الإعتزاز بالإنتماء...؟[1].

فهل كان "يوسف" في هذه الفترة من حياته يبحث بدوره عن ذاته كأكثرية الشبان الذين وجدوا أنفسهم ممزقين بين الواقع المفروض والتاريخ المقهور؟ يبدو أن "يوسف" لم يكن يبحث عن ذاته أو كان يبحث عنها في باطنه بأسلوبه الخاص فقد لازم زميله الفرنسي صاحب محل الحدادة، وماشاه في الكثير من الأمور، حتى قيل بأن "زيغود يوسف" قد استلب وعيه هذا الأوروبي الملازم له!...فهل يسترجع وعيه وقد بدأت شخصية الأوروبي تطغى؟...، البذرة الوطنية قد تخبو تحت التراب زمنا ثم تبرز براعمها وتتفتح تدريجيا...ولكن البذرة في غرسها وبروزها وتفتحها تخضع لعوامل الطبيعية وكذلك "يوسف"[2].

لا يبدو على "يوسف" في طفولته ومراهقته أنه مهتم بالنشاط السياسي ولكن كانت بذور الوطنية تتفاعل داخله، وهذه البذور يلتمسها المتتبّع لحياة الشهيد في هذه المحطات[3]:

وكما ذكرنا سابقا فقد كانت بذور الوعي قد بدأت تظهر عليه أيام كان تلميذا في المدرسة الفرنسية وكان من أهم الدروس التي تشد إنتباهه وتجعله يسرح بخياله العفوي هو درس التاريخ، ذلك أن المعلم كان

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 52-53.

[2] المرجع نفسه، ص 53.

[3] المرجع نفسه، ص 53.

يلقي دروسه بأسلوب شيّق وممتع مؤثّرا في تلاميذه الذين كانوا يتابعونه بإهتمام شديد وبنشوة أكثر ولاسيما حين كان يتحدث المعلم عن هزائم فرنسا[1]، ولاحظ "زيغود يوسف" منذ صغره التمييز الكبير الموجود بين الفرنسيين والجزائريين، والنظرة السيّئة التي ينظرون بها إلى الإسلام والمسلمين، وقد رسّخت في ذهنه تلك الحادثة التي وقعت سنة1934م بين الجزائريين ويهود مدينة "قسنطينة"، تلك الحادثة التي تطوّرت إلى الدعوة للجهاد، وحصلت مشادّات بين الجزائريين واليهود في مدينة "قسنطينة"، واشتد الهيجان، وكثر تجمع الجزائريين واستجابت لها القرى والدّواوير القريبة والمحيطة "بقسنطينة"[2].

كانت حوادث أوائل شهر أوت 1934م، فرصة لهمللإنقضاض على الوطنيين الجزائريين والإنتقام من الأهالي الكادحين، وكان اليهود سبب تلك المجازر[3] التي أحدثتها فيهم، وهم أصحاب سوابق على أي حال، مع سكان هذه المدينة منذ القرن الماضي[4]هذه الحادثة حرّكت في أعماق "يوسف" وعيا سياسا ونخوة عربية، بالإضافة إلى ذلك هناك عوامل أخرى كان لها أثر كبير في تغذية نضاله السياسي، يمكن حصرها في مايلي[5]:

– نشاط الدكتور "محمد الصالح بن جلول"، الذي احتل الساحة السياسية في "قسنطينة" واحتل مقعد الزعامة بدون منازع، وكانت حملاته ضد المعمرين تلاقي حماسا من الجماهير المحرومة فيُستقبل في كل قرية أو مدينة حلّ بها استقبال الزعماء مات من أجله أنصار له متحمسون[6].

– إنتشار الأفكار الإصلاحية على يد "الشيخ عبد الحميد بن باديس" التي كانت تستهدف بثّ الوعي الديني والوطني في الشّباب، هذه الأفكار التي كانت تنادي بتطهير الدّين من كل شوائب وعلى رأسها الشّعوذة التي كانت فرنسا الإستعمارية تعمل جاهدة على تشجيعها ونشرها بواسطة قلة من عملائها الطرقيّين المرتزقة[7].

– سيطرة حزب الشعب الجزائري بأفكاره الإستقلالية التي تنسجم وتطلعات الشباب، ومن أهم الدّواعي على إكتساح الحزب الشبيبة الجزائرية: اليأس والإحباط من وعود فرنسا وفشل السياسيين التقليديين...، فتكونت

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 39–40.

[2] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، ص 73.

[3] أنظر إلى ملحق الصور رقم 15.

[4] ناصر الدين سعيدوني، **درسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 84.

[5] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 41.

[6] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 54.

[7] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 54.

الخلايا وتغلغلت الفكرة الوطنية وأصبحت تهدّد الوجود الإستعماري بزحفها السريع في أوساط الشباب وتحمُّسهم لها، والإستعداد للتضحية في سبيلها[1].

هذه العوامل وغيرها أثّرت إيجابا في شخصية "زيغود يوسف" وزادته قناعة وإيمانا بأن عهد الإستعمار باقي لا محالة، كما أنها ساهمت أيضا في نضج وعيه السياسي واستعداده للتضحية في سبيل هذا الوطن الغالي[2] [3].

إن "زيغود يوسف" ورغم تحسّن وضعه المادي واستقراره النفسي بتكوينه لأسرة صغيرة سعيدة لم يصرفه على قضيّة وطنه ولم ينسيه وضع مجتمعه، لأنه يأمل أن يعيش أبناؤه وكل أبناء الجزائر حياة كريمة في كنف الحرية والإستقلال، ونعيم السيادة[4].

وما كاد"زيغود" يبلغ سن السابعة عشر حتى إكتمل نضجه وفاضت نفسه المفعمة بالحقد على الإستعمار، فإنخرط إذ ذاك في حزب الشعب، ولا يُعرف بالضبط تاريخ إنخراطه في حزب الشعب ولا كيفية التحاقه لكن من خلال استقراء بعض أحداث تلك الفترة يتّضح لنا أن الشهيد يكون قد التحق بصفوف الحزب مباشرة في عام 1937م[5].

ويمكن تفسيير إنخراطه في حزب الشعب أيضا بإقتناعه بأفكار عائلته نتيجة موقع قريته التي توجدعلى محور الطريق الرابط بين "قسنطينة" و"فيلب فيل" (سكيكدة أوالحرّوش) أين يسكن جزء من عائلته، فهذه المدن عرفت ميلاد بواكير الحركة الوطنية وتطور الحركة الكشفية التي إنخرط فيها "زيغود يوسف"، فلقد كانت مقّر الشخصيات السياسية من الدرجة الأولى مثلا: "بوقادوم مسعود" المسمى"الحوّاس"، "فلالي عبد الله"، "بولكروة موسى" و"لحول حسين"[6].

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 54.

[2] ومما يرويه شهود الصبى عن الفتى يوسف أنه كان كثيرا ما يردد هذه المقطوعة من الشعر الشعبي :

ياناس فيا طبيعة تعشق غير التحايف

على الوطن راسي نبيعو

ومن الموت مبقيتش خايف

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 42.

[4] المرجع نفسه، ص ص 42-43.

[5] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص 18.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 36.

وقد صادف هذا وأن تعيّن "محمد العربي دماغ العتروس"[1] ترجمانا بمحمكة الصلح "بالسمندو"، فكانت له علاقة "بالطيب الثعالبي" عن طريق والده الإمام بالقرية، إلتقيا في هواية المطالعة وشغفهما بالإقبال على نوعيه معيّنة من الكتب، فقد كانا يتبادلان الكتب، ويُعير "الطيب" بدوره الكتب التي تروق له إلى زميله "زيغود يوسف"،ولربما تعرّف "دماغ العتروس" على استعدادهما الوطني من خلال إعجابهما بالكتب...، وبعد تجربته لهما واحتكاكه بهما قدّمهما إلى فرع حزب الشعب الجزائري"بقسنطينة"، فأرشدهما هذا إلى تكوين خلية وزوّدهما بكيفية تكوينها وعملها في المستقبل،عاد الشّابان وكوّنا الخلية الأولى في قرية "السمندو" برئاسة "الطيب الثعالبي"...في خضم النشاط النضالي[2].

تكوّنت الخلية وشعر"يوسف" بمسؤولية نشر الفكر الوطني الإستقلالي، لكن القرية وحدها لا تكفي فامتد نشاطهما ليلا إلى الريف، وقد كان "لزيغود" علاقة طيّبة بالفلاحين بسبب مهنته وترددهم على محله بما أنه يصنع لهم آلات الفلاحة ويسهر لهم خيولهم وبغالهم...، انتشرت الفكرة الوطنية...وبظهور "أحباب البيان والحرية" ازدهر العمل الوطني وعرف انطلاقة لم يعرفها في السابق واستطاع حزب الشعب أن يرسّخ أقدامه في القرية وأريافها[3].

وقد أهلتة خصاله السامية وكفاءته في العمل السياسي، أن يتولى في وقت مبكر منصب المسؤول الأول للحزب على مستوى بلدته عام 1938م[4]، وهو مايزال بعد في عنفوان شبابه، وأعطى حينئذ جلّ وقته وجهده للنضال في صفوف حزب الشعب، فأكتسب "زيغود يوسف" بفضل أخلاقه وتديّنه وحبه لوطنه وعمله حب الناس وتقدير المناضلين له ممّا جعله يشعر بضخامة المسؤولية، فانطلق يكوّن المناضلين ويعدّهم ويغرس في نفوسهم الروح الوطنية، وبالفعل كان "زيغود يوسف" عند ثقة المناضلين وفي مستوى تقدير المسؤولين، إذ واصل نشاطاته النضالية بكل قوةواعيا بكل مقتضيات المرحلة ومستفيدا من تجارب المراحل السابقة، ويشهد كل الإخوة الذين عايشوه عن قرب خلال هذه المرحلة الحساسة من فترات النضال السياسي

[1] ولد محمد العربي في 24-10-1923م بسكيكدة، عمل مترجما كان مناصلوا حزب الشعب في الفترة بين 39- 40، ثم مندوبا لحركة الإنتصار للحريات الديمقراطية في الجمعية العامة48-54، أُوقف على إثر إنتخابات أفريل 1948م مع الحاج شرشالي وبوعلام باقي، كان عضو في الجمعية الجزائرية، عضو دائم في حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية بفرنسا، اتصلت به مجموعة 22 لقيادة جبهة التحرير الوطني لكنه رفض، تم توقيفه بعيد الأول نوفمبر سنة 1954م، وأطلق سراحه سنة 1955م، أصبح عضوا في البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني في القاهرة سنة 1656م، وممثلا في سكرتارية إفريقيا –آسيا بين 1948-1960م، مثل الجزائر المكافحة في السكرتارية الدائمة لمكتب وحدة الدول الأعضاء...، أنظر إلى، سلسلة المشاريع الوطنية، مرجع سابق، ص 334.

[2] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 56.

[3] المرجع نفسه، ص ص 56-57.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 44.

أنّه قد اضطلع بهذه المهمة الثقيلة وأدّاها على أحسن مايرام[1]لاسيما بعد أن حلّت الإدارة الإستعمارية حزب الشعب الجزائري سنة 1939م ولاحقت مناضليه بشتى أنواع القمع والإضطهاد، مما اضطرهم إلى العمل السرّي والإستفادة من فترة الحرب العالمية الثانية وإفرازاتها[2].

ب- قيادته لمظاهرات 08 ماي1945م بالسمندو (قسنطينة) :

وهكذا انخرط الشاب "زيغود يوسف" في صفوف حزب الشعب الجزائري" بالسمندو"، وبما أنه كان متعطشا للنضال فقد عمل بنشاط على توعية أبناء منطقته ونشر أهداف ومبادئ الحزب التي قُوبلت بتأييد وحماس كبيرين[3]، وكان يوزّع سرا منشورات حزب الشعب الجزائري، فلعب دورا كبيرا في إنتشار الفكرة الوطنية في منطقته ممّا سمح له بقيادة مظاهرات عارمة يوم 8 ماي 1945م ليّطالب فرنسا بإعطاءالجزائر إستقلالها[4].

يُعتبر "زيغود يوسف" واحدا من الذين استغلوا هذه الفترة واستفادوا منها، فقد إكتسب خبرة سياسية وتنظمية سمحت له بالعمل على توسيع قواعد حزبه، ومن ثمة تعبئة الجماهير في منطقة(السمندو) بتوزيع المناشير السرية، وهذا تمهيدا لإنجاز المهمّة التي كُلف بها من طرف قيادة حزب الشعب الجزائري وهو أن يتولى تنظيم وقيادة مظاهراتيوم8 ماي1945م على مستوى منطقته[5]، فلا غرابة إن شحذت الحرب العالمية عزائم الشبان كي يتطلّعوا إلى غد أفضل وأن ينشدوا وطنا محررامستغلين أوضاع الحرب، التي تعددت أوضاعها بين قيامها وانهزام فرنسا ونزول الحلفاء بالجزائر وتأسيس أحباب البيان والحرية...، لم تُستغل هذه الظروف بحكمة ومهارة وهذا ما أدى بالمسؤولين إلى تنظيم مظاهرات[6]، كانت مظاهرات عارمة قام بها المواطنون الجزائريون يوم 8 ماي1945م الذي يُصادف تاريخ احتفال الحلفاء بإنتصارهم على النازية وقد تعرض المواطنون أثناء هذه المظاهرات إلى تقتيل جماعي بالآلاف[7]، وكانت تلك المظاهرات متميزة من حيث حيث التنظيم إذ عمد حزب الشعب الجزائري إلى المبادرة بتنظيم (مظاهرات متكونة من مسلمين فقط)

---

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 32.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 44.

[3] سليمة كبير، مرجع سابق، ص 5.

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص ص 220-221.

[5] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 45.

[6] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 58.

[7] محمد الشريف عباس، **من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)**، دار الفجر، الجزائر، 2005م، ص 157.

وإعطائها الطّابع السياسي الوطني من خلال الشّعارات التي رفعها المتظاهرون ونادوا بها في مسيراتهم[1] مثل: "تحيا الجزائر، سقط الإستعمار، أطلِقو سراح المعتقلين..."، مع رفع العلم الوطني[2].

قام "زيغود يوسف" بتوزيع المناشير السرّية في منطقة(السمندو)[3] رفقة رفيقه "ثعالبي علال" (الطيب) والذي كان له تأثير كبير على "زيغود يوسف"[4]، وقعت المظاهرات في الأول والثامن من شهر ماي 1945م، وكُلف الشابّان "الطيب" و"يوسف" بتنظيم مظاهرات يتقدمها العلم الجزائري، وقد تحصلا على مواصفاته من خلال اتصالهما "بقسنطينة"، فأشتريا قطعا من القماش سهرت عليه والدة "يوسف" وزجته وإحدى الجارات حتى صنعن منه علما، وهو العلم الذي تصدّر المظاهرات في القرية الصغيرة التي عرفت إقبالا مدهشا[5]، وهذا بفضل مهنته حيث كان يُبلغ الأوامر بارتياح، وبهذا نظّم مظاهراة 8 ماي 1945م وترأسها، وضع على رأس المظاهرات الهادئة الكشافة ورُفع العلم من طرف المواطن الأطول قامة من بين المتظاهرين[6]، مطالبين بحقهم بحقهم في الحرية وتقرير المصير، مرددّين الشعارات الوطنية مثل "يحيا مصالي"،"أطلقوا سراح مصالي"،"من أجل تحرير الشعب تحيا الجزائر حرة مستقلة" وغيرها من الشعارات التي رفعت هنا وهناك في كامل التراب الوطني[7]، ولم يتأخّر الريفيون في الإستجابة لنداء الحزب، والنداء عندهم دعوة إلى الجهاد...وهذا ما اقتضى من الشابّين جهودا أخرى لإفهام الريفيين بأن المظاهرة ليست الجهاد ولإقناعهم بضرورة العودة إلى منازلهم[8]، لقد اصطدم "زيغود يوسف" كغيره من المواطنيين الغيورين على بلدهم برد فعل السلطات الإستعمارية العنيف التي لم تدّخر جهدا في ملاحقاتهم والتّفنن في أساليب التعذيب والقتل والإبادة لا لشيء إلا لأنهم طالبوا بحقهم في التحرر من العبودية والتخلص من الظلم وفي تقرير مصيرهم، إنطلاقا من وعودها لهم بمنحهم الحرية والإستقلال ليصبحوا أسياد في وطنهم، وكم كانت خيبتهم كبيرة أمام المجازر التي ارتكبت في حقهم وفي حق شعبهم[9].

---

[1] عامر رخيلة، **8 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 55.

[2] نصر الدين مصمودي، **((مجازر 8 ماي1945م بذرة الثورة الجزائرية))**، على خطى الأجداد، تصدير الشريف محمد عباس، المتحف الجهوي للمجاهد، العقيد محمد شعباني، بسكرة، 2011م، ص 86.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 45.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 37.

[5] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 58.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 37.

[7] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 45-46.

[8] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 58.

[9] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 46.

لئن لم تنته المظاهرات في قرية "يوسف" بمأساة، فقد إنتهت في جهات أخرى بمجازر وحشية ارتكبها الفرنسيون بمدنيتهم المكذوبة وهذه المأساة هي التي حدّدت معالم المستقبل[1]، فالجيش الذي شارك في المجازر لم يقم إلا بما كان يقوم به دائما منذ1830م، بيد أن الميليشية المدنية كانت أكثر وحشية لمّا كان الأمر يتعلق بقتل العربي[2].

يقول "الشاذلي" وهو يصف هول مجازر الثامن ماي 1945م: ((...خرجت جموع الشُبّان والفتيان والكهول والشيوخ متظاهرين في المدن والقرى الجزائرية، وخاصة في مدن: سطيف، خراطة، قالمة، وادي الزناتي وتبسة...، ينشدون أغاني الحرية ويُرتّلون أناشيد الإستقلال، وما كانوا يظنون أن الكثير منهم سوف لن يرجع إلى أهله وذويه وأن الرّدى هو منهم لبالمرصاد ذلك بأنه لم تمض ساعات قلائل على خروجهم من دورهم حتى تبدّلت الحال من مظاهرات سلمية إلى معارك دامية دارت رحاها في نواحي كثيرة من القطر الجزائري، وراح ضحيتها أكثر من خمسة وأربعين ألف شهيد (45000) وعشرات آلاف السجناء والمعتقلين...))[3]، وكان من بينهم المناضل "زيغود يوسف" الذي أُلقي عليه القبض وأُودع في السجن وسُلّطت وسُلّطت عليه كل أنواع العذاب مثل الكثير من أبناء الوطن العزيز، ثم أُطلق سراحه بعد فترة من الإعتقال[4].

لم يستطع "زيغود يوسف" أن ينسى أن المحتل ومساعديه من أصل جزائري هم المتسبّبون فيما قام به الجيش الإفريقي والإستلاء على "قسنطينة" والمجازر التي عرفتها القرى[5]، وبعدها تأكد "لزيغود يوسف" أن مثل هذه المظاهرات السلمية لن تُجدي في شيء أمام جبروت وطغيان القوى الإستعمارية، فقد ترسّخ لديه "أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" والحرية تؤخذ ولا تعطى"، وأن لغة السلاح هي اللغة الوحيدة التي يفقهها الإستعمار"، وحسب شهادة السيدة "زيغود" فإن الأسرة كانت تعتبر يوم 8 ماي 1945م يوم حداد وقد دام ذلك إلى شهر مارس 1950معندما وضع حدّا للحياة الأسرية العادية "ليوسف زيغود"[6].

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 58.

[2] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 38.

[3] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، **الكفاح المسلح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر – الفترة الثانية1936–1945م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج2، ص 319.

[4] آسيا تميم، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 198.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 38.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 47.

ج- تقلده لمنصب مستشار بلدي بسمندو :

وفي أعقاب المجازر التي قدمتها فرنسا مكافأة لشعب خاض معها حرب الخلاص من السيطرة الألمانية، راحت حركة أحباب البيان والحرية التي كانت تشكل جبهة وطنية تعيد حساباتها نتيجة الآثار السلبية التي أفرزتها مجازر الثامن ماي 1945م، حيث تعزز الإعتقاد لدى قادة الحزب ومناضليه أنه لا يمكن الإعتماد على وعود فرنسا الإستعمارية، وعلى إثر رفع حالة الطوارئ وإعلان السلطات الإستعمارية العفو العام[1]، وغداة عودة الحاج "مصالي" من منفاه "بالكونغو"، وفي خريف 1946م قرّر حزب الشعب الجزائري المشاركة في الإنتخابات التشريعية المُزمع إجراؤها في نوفمبر الموالي، فكان الدكتور "مصطفاي" من أنصار المُشارَكة لعاملين إثنين على الأقل: إستخلاص الدروس من مقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي الثاني (جوان 1946م) واستغلال هذه الإنتخابات كوسيلة للدعاية وتعبئة الجماهير[2].

لأن مقاطعة الإنتاخابات المذكورة أتاحت الفرصة "لعباس فرحات" ورفاقه فذهبوا إلى "باريس" حيث صالوا وجالوا وكسبوا شهرة كبيرة من خلال التصريحات التي كانوا يُدلون بها للصحافة الفرنسية، وقد انعكس كل ذلك على فعالية مناضلي حزب الشعب في دعوتهم الوطنية أمام الجماهير، مما زاد من ثقل التبعات التي ما انفكت تلاحقهم منذ أحداث 8 ماي 1945م الرهيبة، هذه الفوائد التي جناها "فرحات عباس" ورفاقه من حضورهم للمجلس الوطني الفرنسي، نبهت قيادة الشعب إلى أهمية استعمال هذا المنبر للدعاية والتعبئة ولتحقيق ذلك لابد من حركة معلنة تتيح لحزب محظور ومضطهد أن يعمل على نشر دعوته دون الوقوع تحت طائلة القانون الإستعماري[3].

وبهذا تأسست "حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية"، وهكذا أصبح هذا العنوان هو التغطية الرسمية لحزب الشعب السري[4]، وكغطاء قانوني يسمح بحرية التحرك ويُخوّل للحركة الحق في الترشح والترشيح لمختلف المواعيد الإنتخابية المسموح بها للجزائريين[5].

كان هذا عنوانا لمشاركة حزب الشعب في انتخابات نوفمبر1946م[6]، وقد تمكّنت الحركة من إصدار صحافة مُعبرة عن مبادئها وتوجهاتها الإستقلالية، كما عملت على توسيع دائرة النضال السياسي، بالتوغل في

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، ص ص 48-49.

[2] محمد عباس، **رواد الوطنية شهادة 28 شخصية وطنية**، دار هومة، الجزائر، 2009م، ص 308.

[3] المرجع نفسه، ص 308.

[4] محمد قنانش، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دارالقصبة للنشر، الجزائر، 2005م، ص 75.

[5] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 49.

[6] محمد عباس، مرجع سابق، ص 308.

صفوف النساء والشبان والطلبة والعمال[1]، ففي سنة 1947م أُجريت الإنتخابات البلدية التي ساهمت فيها "حركة إنتصار الحريات الديمقراطية" أيضا بصفتها حزبا مستحدثا فقد رسمت الحركة لنفسها هدفا تمثل في العمل بكيفية مشروعة بإسم حزب الشعب الجزائري الذي كان يعمل في السر دائما[2]، فقد برز "زيغود يوسف" كمرشح لحركة "الإنتصار" في القوائم الإنتخابية ببلدية "السمندو"[3]، ففي الإنتخابات البلدية عام 1947م رشّحت حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية مناضلها "يوسف زيغود" للمجلس البلدي[4].

فالقائمة "بكندي سمندو" كانت تحوي على سبع مترشحين، وعلى رأس القائمة "زيغود يوسف"، وُضعت هذه القائمة على مستوى المصالح المختصّة للإنتخابات، لم تُرفض القائمة ولكن مصالح الأمن وإدارة البلدية كلّفوا بمنع المترشحين الوطنيين من القيام بحملتهم الإنتخابية بطريقة عادية، وبما أن مجموع الناخبين كانوا من الرّيف فإن ذلك سمح بتنظيم إجتماعات ليلية بالدواوير وملتقيات من حين لآخر[5].

الدورة الأولى كانت في 19 أكتوبر 1947م، وقد وجدت قائمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية نفسها في مواجهة مع القائمة التي يترأسها الفلاّح "حسين لخضر" من أعيان البلدية، والدورة الثانية أُجريت يوم 26 أكتوبر 1947م وقد فازت فيها قائمة الوطنيين، احتوى المجلس البلدي على 28 مستشارا من بينهم 11 أوربي يمثلون 160 منتخبا و 07 منتخبون جزائريون لتمثيل 2535 منتخبا[6].

فيفوز "زيغود يوسف" في هذه الإنتخابات فوزا ساحقا على حساب قوائم مرشَّحي الإدارة الإستعمارية، ولقد عبر زعيم الحزب عن الهدف من الترشح لهذه الإنتخابات البلدية بقوله: ((قررنا المشاركة في الإنتخابات البلدية بالعاصمة، لا لنجلس في بلدية الجزائر ولكن لنستغل هذه المناسبة لعرض أداءنا السياسي على الجمهور، أردنا أيضا أن نُعطي لهذه الإنتخابات مظهرا سياسيا كي نضع حد للبقشيش، وشراء الأصوات التقليدية))[7].

وفي نفس السياق يقول "أحمد محساس": ((حزب الشعب الجزائري – حركة الإنتصار للحريات الديمقراطي، هو حزب لايعتبر السياسة الإنتخابية كفاية في حد ذاتها، لكنها إحدى الوسائل لتوسيع دائرة

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 49.

[2] عمر بوداود، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني– مذكرات مناضل**، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م، ص 54.

[3] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص 18.

[4] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 58.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 39.

[6] المرجع نفسه، ص 40.

[7] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 58.

الحضور (في الداخل وفي الخارج)ولشعبية أوامره ولتدعيم طاقته الثورية...))[1]، فركزوا جهودهم على نضال الأفكار وعلى تمتين الهيكلة التنظيمية وتوسيع نطاق القاعدة الشعبية[2]، تلقوا(نواب الحركة) كتوجيه أن لا يتدخلوا في المناقشات داخل المجلس الفرنسي إلا للتنديد والتعريض بالسياسة الإستعمارية والمطالبة بتحرير الجزائر غير معترفين بالسيادة الفرنسية في الجزائري[3].

وهذا يفسر موقف وتصريح "أحمد مزغنة" في البرلمان الفرنسي عند طرح ملف "القانون الأساسي للجزائر" إذ قال:((نحن (نواب حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية) لسنا من أنصار مناقشة القانون (القانون الأساسي للجزائر)، لأننا نعتقد بأن الشعب الجزائري هو الذي يجب أن يضع قانونه بنفسه، النيابة مسؤولية ثقيلة، لأنها تتطلب قدرة على التوفيق بين العمل في الإطار القانوني والعمل في إطار الحزب الذي لا يعترف بالقانون الإستعماري...))[4].

بالرغم من الضغوط الإدارية، فقد كانت هذه الإنتخابات إنتصار للحزب الذي انتزع 110 بلدية في كل المدن الكبرى[5]، وبخصوص "زيغود يوسف" فلم يكن الفوز بالإنتخابات البلدية بمحض الصدفة بل نتيجة عمل دؤوب وجبار رفقة زملاء الدرب منهم "ميهوبي"، "العربي شوجي"، "بوضرسة"، "بوشريخة" و"الغرابي"، لجلب كل الريف المحيط "بكندي سمندو" للإنضمام للقضية الوطنية، بفضل هذا العمل (عمل الشرح) إستطاعوا إقناع القرويين والفلاحين من أجل التصويت بكثافة عند انتخابات 1947م التي انتُخب خلالها "زيغود يوسف" مستشارا بلديا "للكوليج الثاني"، لم يكن من السهل الإنتخاب لصالح حزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية من طرف سكان مُراقبين ومضطهدين من طرف المحتلين، ولكن هذا العمل لم ينجح إلا بفضل إخلاص وإيمان "زيغود يوسف" ورفقائه الذين بذلوا جهودا معتبرة خلال سنوات طوال عابرين الريف دون مراعاة صحتهم وأمنهم[6].

نصب المجلس البلدي يوم 31 أكتوبر1947م رئيساللبلدية، ونائبوه إنتخبوا من طرف المستشارين الأوروبيين وزملاؤهم الجزائريين امتنعوا عن التصويت، وهذا المجلس البلدي يحتوي على 18 مستشار من بينهم أقلية من الجزائريين، كلف بإرادة مصالح السكان الذين أغلبيتهم جزائريين بمقتضىالقانون البلدي لتلك

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 59.

[2] أحمد محساس، **الحركة الثورية في الجزائر 1914-1954م**، دار المعرفة، الجزائر،2007م، ص 261.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 59.

[4] المرجع نفسه، ص 59.

[5] عبد الرحمان كيوان، **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر1954م -ثلاثة نصوص أساسية (PPA-MTLD)**، تر: أحمد شقرون، منشورات دحلب، الجزائر، 2004م، ص 28.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 39.

الفترة فإن المساهمات الضريبية التي يدفعها الجزائريون تستعمل في تمويل مشاريع لصالح الأقلية الأوروبية بالبلدية، هذا الظلم هو الذي حاربه دوما "زيغود يوسف" طيلة تواجده بالمجلس البلدي[1].

لقد كان المنتخبون الجزائريون تحت قيادة "زيغود يوسف" وهم في مواجهة دائمة مع الأوروبيين للحصول على قروض لصالح سكان الريف المتعلقة بالمواد الفلاحية، الصحة والتلقيح، وفي هذه الفترة فإن "زيغود يوسف" ورفقائه قد اشترطوا حلاّ للسكن غير اللائق والذي كان عبارة عن أكواخ، تلك هي حصة السكان الجزائريين بالقرية[2].

وكان على "يوسف" أن يهتم أيضا بمهمنته مصدر عيشه...، إستطاع الرجل التوفيق بين المهام الثلاثة وكان "زيغود" يتمتع بعدة خصال أهلته وبجدارة لأن يُصبح محبوب الشعب وذلك من خلال إحتكاكه بالطبقات الفقيرة ومساعدته لها والسهر على راحتها والإستماع لمشاكلها وهذا ينم على تواضع وإخلاص نادرين في وقت كثر فيه عملاء فرنسا وأتباعها المحبين للسلطة واحتقار العامة[3].

ولقد كان النواب الجزائريين الذين تعيّنهم الإدارة الإستعمارية يتحركون في حدود مصالحهم الخاصة ولا يتعففون عن قبول الهدايا واستلام الرّشاوي في تجّبر وكبرياء، و"يوسف" لا يملك ماينفقه على الحملة الإنتخابية وإنما يملك مع رفاقه إخلاصا وإرادة، ومن نوادر الإنتخابات أن المترشحين الحكوميين كانوا يستأجرون الشّاحنات ويملئونها قمحا وشعيرا وألبسة ويرسلونها إلى الدواوير لإرتشاء الفلاحين فكيف يكون رد فعل الحزب؟ فقد جنّد سائقي الشاحنات وأكثريتهم من مناضلي الحزب وعرّفهم بواجبهم في الحملة الإنتخابية، كانوا فعلا يحملون في شاحناتهم ما يقدّمه لهم مرشحوا الإدارة من زرع ومؤونة لتوزيعها على سكان الريف كي يمنحوهم أصواتهم، وفي عين المكان يوزّع السائقون بطاقات انتخاب حزبهم "حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية" بدل توزيع بطاقات مرشحي الإدارة[4].

أعطى "زيغود" للنيابة الوطنية وجهها النظيف المُشرق وأضفى عليها بتواضعه طابعا شعبيا، أهّله للإحترام من الجماهير ورسخت ثقة حزبه فيه[5].

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 40.

[2] المرجع نفسه، ص 40.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 59.

[4] المرجع نفسه، ص 60.

[5] المرجع نفسه، ص 60.

ثالثا- نشاطه في المنظمة الخاصة :

أ- إنخراطه ودوره في المنظمة :

يعتبر إنشاء "المنظمة الخاصة"[1] سنة 1947م في حقيقة الأمر مُنعرجا حاسما في مسار التّيار الثوري وفي الحركة الوطنية الجزائرية بوجه عام، فهي تجسيد لذلك التطور النوعي من الناحية النظرية وتبلور جدية المنهج الثوري من الناحية العلمية وثمرة لجهود الرعيل الأول من الوطنيين خلال الحرب العالمية الثانية الذين يعود لهم الفضل في وضع أولى لبنات العمل المسلح من خلال تشكيل تنظيمات ثورية توجت في الأخير بإنشاء "المنظمة الخاصة" التي قال بشأنها زعيم الحزب "مصالي الحاج": ((إني موافق على إنشاء جناح عسكري يتوّلى تدريب المناضلين عسكريا ويكونهُم سياسيا، وبذلك نكون قد هيأنا واستعجلنا جميع الوسائل من أجل تحرير البلاد...))[2].

أصبحت الثورة مفهوم ووسيلة نضالية حقيقية واقعة، بدأ التحضير لها بإقامة حزب ثوري وتحضير الشعب واجتهد الكثير من أجل تفجيرها عن طريق تأسيس "المنظمة الخاصة"، كان للإنتفاضة العفوية "بالشمال القسنطيني" في ماي1945م تأثير بالغ الأهمية للتفكير في العمل الثوري المسلح، وبعدها كرّر الوطنيون الجزائريون مساعي لإقلاع حرب تحررية وعبر مراحل تاريخية، تطور الفكر الثوري وكانت فترة الحرب العالمية الثانية نقطة ارتكاز نوعي وتطور فعلي وعملي بغية شن ثورة تحريرية[3].

جاء إنشاء المنظمة الخاصة إثر المؤتمر الأول المنعقد يومي(15-16) فيفري 1947م، والذي تم فيه إنشاء جناح عسكري لحركة الإنتصار للحريات الديمقرطية، فكانت نقلة نوعية في ميسرة النضال السياسي في الجزائر[4]، عُرفت في الوثائق بإسم"المنظمة السرية" أو" المنظمة الخاصة"، وقد أدى ظهور هذا التنظيم إلى إنقاض الحزب من الإنفجار والإنقسام الذي بدأ يتهدده قبل هذا التاريخ، وقد شهدت جلساتوإنتقادات لاذعة من قبل أنصار التيار الثوري وغالبيتهم من الشباب وُجهت لقيادة الحزب محمّلين إياها مسؤولية ما يتعرض له الحزب ومطالبين بالخروج بتصور واضح يحدد معالم العمل الثوري، ويضع حدّا للتردد والتذرّع المنافي

---

[1] المنظمة الخاصة، أطلقت عليها عدة تسميات منها : المنظمة السرية العسكرية، أو شبه العسكري، أوالجناح المسلح في حركة الإنتصار للحريات الديمقرطية، وإسم العظم، "LOS" والمخ وتسمية الشرف العسكري، والتسمية الأكثر تداولا هي المنظمة الخاصة، والمقبولة استناد للمناضلين في المنظمة، ومنهم محساس أحمد، أنظرإلى، عبد القادر جيلالي بلوفة، **حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954م في عمالة وهران**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص 32.

[2] الطاهر جيلالي، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية(1954-1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية: 2008-2009م، ص 29.

[3] عبد القادر جيلالي بلوفة، مرجع سابق، ص ص 32-33.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 50-51.

لمبادئ الإيديولوجية الثورية التي تأسس عليها الحزب، وفي السّياق يذكر "أحمد محساس": ((أن التجارب أظهرت ضرورة وجود قوة منظمة ومتخصصة في العمل الثوري لمجابهة القوة الإستعمارية ولهذا يعد إنشاء "المنظمة الخاصة" إستجابة لذلك الإهتمام))[1]، وتولى كل من "أحمد بلوزداد"[2] رفقه "آيت أحمد" و"الأمين دباغين" في إرساء قواعد "المنظمة" وتسطير برنامج عملها والبحث عن العناصر الوطنية في كل من "قسنطينة" من قبل "بلوزداد" وفي "العاصمة" من قبل "آيت أحمد" وفي "وهران" من قبل "ولد حمودة"، فهذا التدرّج في تكوين "المنظمة" قد أكسب أعضاءها خبرة على المستوى الميداني والنظري، والذي سيكون له الأثر الكبير في تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر1954م[3].

كانت تشكيلة هيئة الأركان الأولى "للمنظمة الخاصة" التي كوّنها "بلوزداد" غداة مؤتمر فيفري1947م[4] على النحو التالي :

- قائد الأركان: "محمد بلوزداد".
- نائب قائد الأركان ومسؤول منطقة القبائل: "حسين آيت أحمد".
- مسؤول عمالة قسنطينة: "محمد بوضياف".
- مسؤول عمالة الجزائر1(العاصمة، متيجة، التطري): "جيلالي رجيمي".
- مسؤول عمالة الجزائر2(الظهرة، الشلف):"عبد القادر بلحاج جيلالي".
- مسؤول عمالة وهران:"أحمد بن بلة".

[1] الغالي غربي، **فرنسا والثورة الجزائرية1954-1958م**، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 59.

[2] ولد بمدينة الجزائر، حائز على شهادة البكالوريا، عمل كاتبا بمديرية الشؤون الأهلية التابعة للحكومة العامة التي كان يشرف عليها أوجستين بيرك، إنضم إلى حزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية1943م، وأسس لجنة شباب الحزبCJB ببلكور وشارك في مظاهرات، الفاتح ماي1945م، تولى مهمة إعادة بناء تنظيم الحزب بالقطاع القسنطيني بعد الحرب العالمية الثانية، شارك في مؤتمر فيفري1947م وأصبح عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب من 1947-1949م، وتولى قيادة المنظمة الخاصة حتى نوفمبر1947 حيث تخلى عنها لآيت أحمد بسبب مرضه داخل المستشفى 1949، توفي بمرض السل 1952 بفرنسا، أنظر إلى، سلام نجاة، **مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح (1954-1962م)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية: 2012-2013م، ص 24.

[3] سلام نجاة، مرجع سابق، ص 24.

[4] Mahfoudkaddach ,**Histoire Du Nastionalisme Algerianne T2** , 2éme, Mah EDNELE Alger SD P: 775.

وقد أختير ثلاثة من هؤولاء المسؤولين لكفاءتهم العسكرية وهم: "بلحاج جيلالي"، "أحمد بن بلة"[1]، "محمدبوضياف" لقيادة هذا التنظيم[2].

ومنذ إنشاء "المنظمة السرية" عام 1947م من طرف المكتب السياسي التابع لحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية فإن "المنظمة السرية" كلفت بتكوين شبه عسكري للوحدات التي استدعيت للقيام بالحرب المسلحة من أجل حرية الوطن، وقد أُختير مناضلنا "زيغود يوسف" من طرف مسؤوليها الذين من بينهم "محمد بوضياف" الذي عيّنه على رأس ناحية "كندي سمندو"[3]، وهذا نظرا لمقدرته الجسمية والفكرية في التوفيق بين مهامه الشخصية والعامة بحكمة، إختاره "بلوزداد" شخصيا عام1947م ليكون عضوا في "المنظمة الخاصة" رغم مسؤوليته في البلدية، ولم يختر آنذاك من النواب للنضال داخل "المنظمة" إلا عدد قليل جدا، لأنها تحتاج إلى سرية شديدة، فكان يختار غير "المحروقين " حسب مصطلح الحزب، أو غير المعروفين كثيرا، كما أنها قضية ثقة، واستعداد لتسخير الإمكانيات لخدمة "المنظمة" تحت غطاء النيابة[4].

وعن انضمام "زيغود يوسف" إلى "المنظمة الخاصة" يقول المجاهد "سليمان بركات"[5] في شهادة له،

---

[1] ولد أحمد بن بلة في بلدة مارينا القريبة من الحدود المغربية في 15-12-1916م، من أبوين فلاحين، وتلقى تعليمه الأول في مدارس تلمسان، وبعد أن بلغ الخامسة عشرة من عمره انخرط مع عدد من رفاقه في حزب الشعب الجزائري، وتحول بعد سنوات قليلة إلى قطب رئيسي فيه، جند خلال الحرب العالمية الثانية، شارك في حملة بريطانيا وفرنسا ضمن فيلق القناصين الجزائريين (14eRTA)، تلقد 4 أوسمة عسكرية بعد الحرب العالمية الثانية، كان نائب رئيس بلدية مغنية (إنتخابات أكتوبر1947) ومرشح حركة الإنتصار في إنتخابات المجلس الجزائري (أفريل 1948م) ثم مسؤول المنظمة الخاصة بعمالة وهران ثم قائد أركان المنظمة منذ سبتمبر 1949م، حكم عليه في1950م، وتمكن من الهروب من السجن في 16 مارس1952م، ليتوجه إلى القاهرة، واعتقل في 22-10-1956م، واستمر بن بلة يتنقل لمدة 6 سنوات بين سجون فرنسا إلى أن أطلق سراحه في الإستقلال بموجب اتفاقية إيفيان ...، أنظر إلى,، أحمد بن بلة، **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل**، تر: العفيف الأخضر، دار الآداب، بيروت، (د.س)، ص ص 31-35.

[2] بن يوسف بن خدة، مرجع سابق، ص ص 183-184.

[3] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 41.

[4] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 60.

[5] المدعو الرواية من مواليد 1 فبراير 1921م بوادي الزناتي دخل المدرسة الإبتدائية الفرنسية في عام 1927م وتابع التعليم إلى نهاية المرحلة الإبتدائية، إنخرط في صفوف حزب الشعب عام 1939م وفي نفس الوقت كان عضوا بفريق الكشافة الإسلامية بمسقط رأسه،استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في عام 1942م قضاها ما بين قسنطينة-وهران ثم فرنسا وتحصل آنذاك على رتبة رقيب في سلاح المشاة، في نهاية 1947م كلف بإنشاء فوج للمنظمة السرية بوادي الزناتي، وفي 1950م ألقي عليه القبض بعد اكتشاف المنظمة السرية بوادي الزناتي وفي جوان نقل إلى الأوراس تحت اسم احسيس وفي صيف 1952م عاد من جديد لقسنطينة فميلة ثم عين بعدهاثم عين بعدها مسؤولا بوهران ، ثم حول بعدها لمستغانم ...، وقد تدرج في مراتب المسئولية في جيش التحرير من رتبة مسؤول الناحية الأولى من المنطقة الرابعة الولاية الثانية فعضو المنطقة السياسي – بعد إنشاء المنطقة السادسة بالولاية الثانية وفي عام 1962م خرج من الجيش فأصبح نائبا في المجلس الوطني الأول فموظفا مدنيا، وهو الآن متقاعد...، أنظر إلى، الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص ص 38-39.

بأن"محمد بوضياف" أحد القادة المؤسسين والبارزين في "المنظمة" قد زار المنطقة وتقابل معه في 25 ديسمبر1947م بمدينة "قسنطينة"، عن طريق اتصال قام به الشهيد "عوّاطي مصطفى"، وفي هذه المقابلة طلب منه "محمد بوضياف" البحث عن بعض الشبّان الصالحين بقوله: ((لأننا انتقلنا إلى مرحلة الاستعداد لحمل السّلاح ضد فرنسا لتحرير البلاد...))، ليُختار "زيغود يوسف" من بين هؤلاء الشّبان الغيورين على وطنهم، ليعيّن سنة 1948م كمسؤول بارز ومباشر على رأس الخلية الأولى "للمنظمة السرية" بقريته[1].

لقد عمل "زيغود يوسف" جاهدا في سبيل تحقيق طموحاته وأمانيه في القضاء على الأوضاع الاستعمارية المتعفنة، وذلك بتدريب المناضلين على العمل المسلح بأشكاله المختلفة من النشاط الفدائي إلى حرب العصابات إلى عمليات التخريب وإقامة دورات تدريبية لصنع المتفجرات، إلى جانب غرس روح النضال والسرية في نفوسهم، فسخّر كل جهده وخبرته في تثبيت دعائم "المنظمة الخاصة" ونشر أفكارها، حيث استطاع في فترة وجيزة أن يكوّن تشكيلة قوية من الأوفياء المؤمنين بعدالة القضية الوطنية، وأصبح مسؤولا بارزا على رأس الخلية الأولى بمنطقة "السمندو"، ولم تكد تمر سنة على هذا التعيين حتى عمت فروع التنظيم مختلف نواحي المنطقة[2].

وعن سرية "المنظمة" يقول سلطان إبراهيم شيبوط" بأن "المنظمة السرية" كانت مستترة فقائد الخلية المتكوّنة من ثلاث مجاهدين هو الوحيد الذي كان في اتصال بعضو من أعضاء الخلليا الأخرى، مناضلوا ناحية" كندي سمندو" كانوا من عائلة واحدة "بوشريخة" –بولعراس– "غرابي"، "العيد"، "زيغود طاهر"، "بوضرسة علاوة"، فالوحدة كانت تتلقى أوامر حول كيفية استعمال الأسلحة وتفكيكها وإعادة تركيبها، الرمي يكون بالنهار عن طريق قرينة ذات عيارات صغيرة لتفادي الطلقات القوية ولإدخار ذخائر الحرب، ومعرفة الإتجاه عن طريق البوصلة أو وفق النجوم، كما أن "النوتي" الذي ينمو فوق الأشجار يبيّن وجهة الشمال[3].

وهكذا حددت القوائم الممكنة للمقصودين: قوائم مخبري الشرطة، وقوائم مساكن بعض أعوان مصالح الأمن في بعض الأحيان يوضع مُناضل تحت التجربة فيكلف بمهمة القضاء على أحد الأشخاص ثم تلغى المهمة بعد ذلك[4].

وقد أصابت "المنظمة الخاصة" وهي في بداية طريقها نكبة المرض الخطير الذي ألمّ بقائدها ومؤسسها الفعلي "محمد بلوزداد"، فاضطرت قيادة الحزب نظراللوضع الصّحي لقائد "المنظمة الخاصة" الذي

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 32.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 52.

[3] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص ص 41-42.

[4] المرجع نفسه، ص 42.

ألزمه الفراش إلى تعيين رئيس جديد "للمنظمة" وتم ذلك فعلا فياجتماع "زدين" (ديسمبر1945م)، حيث أُختير "حسين آيت أحمد"[1] في نهاية أشغال الإجتماع في الأسبوع الأول من جانفي 1949م رئيسا "للمنظمة الخاصة[2].

مارست "المنظمة الخاصة" نشاطاتها العادية كنشر البيانات والمنشورات السرية والإعلانات الجماهيرية وأصدرت كتيّبات عن" تاريخ الجزائر العربي الإسلامي"، وعن سياسة الاستعمار الوحشية لفضح دسائسه وتنظيم بعض المظاهرات والإضرابات...، لكن "المنظمة الخاصة" كانت في حاجة ماسّة إلى مصادر مالية كافية لشراء الأسلحة والذخيرة التي هي عصب أي ثورة وعمل مسلح، والشغل الشاغل لقيادة "المنظمة الخاصة" خاصة وأن الإعتمادات المخصصة لها من قبل حركة الانتصار المقدرة "بعشرة آلاف فرنك" شهريا لم تُدفع بانتظام، وحصلت "المنظمة الخاصة" على أسلحة من "ليبيا" قدّرت في مجموعها "بثلاث مائة قطعة" سلاح، ثم استطاعت شراء دفعات أخرى (عشرون رشاش وثلاثين مسدس كولت، وخمسة بنادق حربية وصندوقين من القنابل الهجومية...)، وهذا بفضل تبرّعات المناضلين، إلا أن هذا لم يكن كافيا[3].

ومن بين العمليات المسلحة التي قام بها مناضلوا "المنظمة الخاصة" ما قام به الشهيد "سويداني بوجمعة"عام 1948م وذلك بالهجوم على مخزن مفرقعات[4]، والاستلاء على كميّة من المواد المتفجّرة من إحدى مناجم الناحية الشرقية وفي أطراف قرية "الحرّوش" اكتشفت العملية من قبل العدو، وأُسر البعض من المشاركين فيها ونجا قائد العملية "سويداني بوجمعة"[5] بأعجوبة[6]، كما قام أيضا المجاهد "أحمد الوهراني"–

---

[1] ولد في 20 أوت 1926م، في القبائل الكبرى، انضم إلى حزب الشعب الجزائريفي 1942م، في المكتب السياسي 1947–1949م، ساهم في تشكيل المنظمة الخاصة، نظم الهجوم على مكتب البريد بوهران (أفريل1949م) لجأ إلى القاهرة 1951م، يعد من أصحاب فكرة العمل المسلح، ثم وقع أسيرا منذ 22–10–1956م حتى الإستقلال، أنظر إلى، حسين آيت أحمد، **روح الإستقلال مذكرات مكافح 1942–1952**م، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م، ص ص 15–20.

[2] عبد القادر جيلالي بلوفة، مرجع سابق، ص 42.

[3] المرجع نفسه، ص ص 42–45.

[4] سعيدي وهيبة، **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954–1962م**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص ص 33–34.

[5] ولد الشهيد سويداني بوجمعة في 10جانفي1922م بقالمة في عائلة متواضعة، انخرط بالمنظمة الخاصة مع تأسيسها، وتمكن من إنجاز مختلف المهام التي تكفل بها على غرار مهمة جمع الأسلحة، عندما اكتشف أمره ألقي عليه القبض وحكم عليه بثمانية أشهر سجنا نافذا، بدأ سويداني نشاطه العسكري بإعادة تنظيم الأفواج والإشراف على التدريبات العسكرية وفقا لما تقتضيه ظروف الثورة وتطورات الأحداث، وضع الشهيد كثيرا من خطط عمليات الكمندو وشارك بأغلبها، وواصل نشاطه العسكري والسياسي إلى غاية فوزه بالشهادة في ميدان الشرف يوم16 أفريل1956م في نقطة مراقبة قرب مدينة القليعة، أنظر إلى، ولد الحسين محمد الشريف،**عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى من المنظمة الخاصة 1947م إلى استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962م**، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س)، ص 18.

[6] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 33.

ولقلة المال- بهجوم على بريد "وهران" يوم07 أفريل 1949م، وتم الحصول على مبلغ قدّر "بمليون دولار" تقريبا[1].

وبعد الإغارة على مكتب البريد بمدينة "وهران" تولّى "أحمد بن بلة" قيادة "المنظمة الخاصة" بعد "آيت أحمد" الذي توارى عن الأنظار بذهابه إلى القاهرة، ليتولى القيادة بعده "أحمد بن بلة" حتى ماي 1950م أي حتى تاريخ اعتقاله[2].

وكذلك قامت "المنظمة" بمحاولة لتفجير التمثال الذي نصّبه الفرنسيون في ناحية "معسكر" كان ذلك بقرار من المكتب السياسي لأن فرنسا كتبت على التمثال العبارة التالية: ((لو استمع الجزائريون إلى أقوال هذا البطل لبقوا أصدقاء مع الفرنسيين إلى الأبد))، ولكن محاولة التفجير لم تنجح نظرا لرداءة المتفجرات[3].

وبين ديسمبر 1948م وديسمبر1949م كانت "المنظمة السرية" في أوجّ الإستعدادات لتفجير الثورة على مستوى القواعد (هيكلة، انتقاء، جمع سلاح، تدريب،تعيين المخابئ ومعاينة ميدان...)، وكانت منطقة الشرق "الشمال القسنطيني" و"الأوراس" – الزيبان- ما زالت تحت القيادة المباشرة "لمحمد بوضياف"[4].

تمر الشهور والأعوام و"زيغود يوسف" في حياته الخاصة مجرد حدّاد، وفي المجتمع نائب وفي الواقع يعيش مع رفاقه المناضلين المتحمّسين عالما آخر عالم الإعداد والإستعداد لقلب الأوضاع الإستعمارية المتعفنة...، نائب في النهار وثائر في الليل...[5]، واستطاع في فترة قصيرة أن يكوّن تنظيما قويا جمع فيه رجالا أوفياء للمبادئ تربوا في كفنه وتغذوا من عقيدته، واستناروا بسيرته وخصاله، ولم تكد السنة الموالية تحل حتى كانت فروع "المنظمة" قد انتشرت في مختلف أنحاء المنطقة[6].

وقد تحصلت مدن الشرق الجزائري على 33 بندقية من نوع "ستاتي" الإيطالية الصنع والتي وزّعت على كل من "قسنطينة" و"عنابة" و"سكيكدة" و"سطيف" و(كوندي سمندو)، استعملت هذه الأسلحة في البداية لتكوين المناضلين وتدريبهم على استعمال السلاح قبل أن تستخدم عندما اندلع الكفاح المسلح يوم 1 نوفمبر1954م[7].

---

[1] سعيدي وهيبة، مرجع سابق، ص 19.

[2] محمد يوسفي، مرجع سابق، ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص ص 10-11

[4] محمد عجرود، **الملف السري لإغتيال الشهيد مصطفي بن بو لعيد** ، منشورات الشهاب، الجزائر، 2005م، ص 20.

[5] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 60.

[6] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 32.

[7] عفرون محرز، **مذكرات من وراء القبور تأملات في المجتمع**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 102.

ب- إعتقاله :

ما إن إنتهت سنة 1949م حتى أتمّت "المنظمة الخاصة" تدريبها وبدا نوع من نفوذ الصبر يظهر في كثير من الأماكن، كانت القاعدة تريد أن تنتقل إلى مرحلة أخرى تم إخبار القيادة بهذه الصعوبات وبأن مثل هذه الحيرة المتغلغلة بالمهام المقبلة "للمنظمة الخاصة" تعرض للخطر أمن "المنظمة" التي بقيت محتفظة بالسر بكيفية جيدة نسبيا إلى ذلك الوقت[1]، لكن قيادة الحزب لم تصدر أية أوامر وكانت تتعلل في كل مرة بأنها ليست على إستعداد لخوض المعركة، وطال التعلل وشعر المناضلون بالتذمر[2] ولم يعد الإبقاء على تجنيد المناضلين ممكنا مالم تحدّد أية مهمة أو أي نشاط[3]، وهذا ما دفع ببعض العلمليات ذات الطابع التخريبي أو التأديبي، والتي عرف بعضها نجاحا كاملا والبعض الآخر نجاحا نسبيا كما عرف البعض إخفاقا[4].

وفي 18 مارس 1950م حدث ما كان متوقعا إذ وقع قمع شرس على "المنظمة الخاصة" ففكك هياكلها وأدى إلى إلقاء القبض على مئات من المناضلين بسبب ما يعرف "بحادثة تبسة" بعد أن استطاعت المنظمة أن تُجسد عددا كبيرا من الشباب في صفوفها[5] في مدن وقرى "الشرق الجزائري"، وكان من بين هؤلاء هؤلاء المعتقلين نخبة من مسؤوليها أمثال "زيغود يوسف"، "باجي مختار"، "عمار بن عودة "وغيرهم من عشرات المناضلين ذكرهم المجاهد "سليمان بركات" الذي هو واحد منهم على النحو التالي :

- 44 مناضلا في مدينة "عنابة".
- 11 مناضلا "بوادي الزناتي".
- 10 مناضلين بمدينة "قالمة".
- 08 مناضلين بمدينة "سوق أهراس".
- 10مناضلين أو أكثر بمدينة "تبسة".
- 6 مناضلين بقرية "السمندو"، وكان من بينهم "زيغود يوسف" و"الشيخ بولعراس"، وعدد غير معروف في كل من "سكيكدة" و"جيجل" وقرى بالشرق الجزلئري، وقد بلغ المجموع الكلي للمناضلين الذين تم إعتقالهم خلال هذه العملية هو 110 مناضلا وتم سجنهم بعد ذلك بسجن "عنابة"[6].

---

[1] محمد بوضياف، **التحضير لأول نوفمبر**، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص 22.

[2] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 60.

[3] محمد بوضياف، مرجع سابق، ص 23.

[4] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 60-61.

[5] Mahfoud Kaddach, op-cit, PP: 777-778.

[6] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 33.

ومن المغالطات التاريخية الكبرى التي مازلت راسخة لحد الساعة في الذاكرة الوطنية اعتبار حادثة "تبسة" سببا مباشرا في حل "المنظمة الخاصة"، الحقيقة غير ذلك وهذا استنادا إلى شهادة "محمد يوسفي"، عضو القيادة العامة "للمنظمة" والإطار الأمني رفيع المستوى أثناء ثورة التحرير وبعدها: "نشرت الجريدة التونسية الساخرة "الزهو" التي كان يديرها السيد "عثمان الغربي" موضوعا حول إقصاء السيد "الأمين دباغين"[1] من قيادة الشعب بعد تحميله جور الأخطاء التي وقع فيها الحزب في تسيير مظاهرات ماي 1945م، العناصر المعتدلة والمهادنة استغلت تبعات مجازر ماي 1945م للتخلص وتحييد أكثر القادة الرديكالية والثورية وانتقاد الزعيم مصالي الحاج[2].

هذا الخبر نزل كالصّاعقة على مناضلي الحزب في "تبسة" المدينة الحدودية ذات الصلة الوثيقة مع تونس، سارع السيد "زعايمي عبد الله" للأكشاك قصد شراء أعداد الجريدة بهدف حرقها لكتمان الأمر لكن فات الأوان فالخبر قد شاع بين أعضاء الحزب المتذمرين، راح مسؤول قسمة "تبسة" في حركة انتصار الحريات الديمقراطية "عبد الرحمان خياري" المدعو"رحيم" يشن حملة تنديد بموقف القيادة تعاطفا مع الدكتور "الأمين دباغين"، الأمر لم يتوقف هنا بل صار "رحيم" يهدد بالكشف عن سر"المنظمة الخاصة"، وكلف "بن مهيدي" بالتحقيق حيث وصلت أخبار هذه الحالة الشاذة إلى مسؤولي التنظيم السري في "عمالة قسنطينة" "سي علي" (محمد بوضياف) وسي "عبد القادر"(ديدوش مراد) اللذان قرارا تاديب هذا العنصر الخارج عن الصف والذي أصبح سلوكه يشكل خطرا على التنظيم[3]، وقام بتنفيذ هذا القرار "ديدوش مراد" رفقة مجموعة متكونة من

[1] ولد الدكتور الأمين دباغين محمد سنة 1917م بشرشال (منطقة الجزائر)، طالب في الطب، أسهم في تأسيس جمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا، وانخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1939م، اعتقل وسجن خلال الحرب العالمية الثانية لأنه حرض إخوانه على التمرد ضد التجنيد الإجباري بالجيش الفرنسي وتمكن من الفرار، انتخب نائبا بالمجلس الوطني الفرنسي بين 1946-1951م، قبل اندلاع الثورة في نوفمبر 1954م، كرس وقته لعيادته الطبية، بمنطقة سطيف (بالعلمة)، إعتقلته السلطات الإستعمارية سنة 1955م، والتحق بالقاهرة لتسيير المفوضية الخارجية لجبهي التحرير الوطني، في سبتمبر 1958م،عين وزيرا للشؤون الخارجية في أول حكومة مؤقته للجمهورية التي قدم استقالته منها في السنة الموالية، توفي في 20 جانفي 2003م، عن عمر يناهز ال86 عاما نتيجة صدمة قلبية، أنظر إلى، محمد الشريف ولد الحسنين، مرجع سابق، ص 29.

[2] محمد عجرود، مرجع سابق، ص 21.

[3] المرجع نفسه، ص ص 21-22.

"عمار بن عودة"[1] "حسين زعايم"، "عجامي إبراهيم"، "بكوش عبد القادر"[2]، حيث ألقي عليه القبض في مكان إقامته بمدينة "تبسة" في 8 مارس1950م[3]، وبعد أن قبض عليه بالقوة العسكرية لم يعد "رحيم" وهو يساق إلى مكان مجهول قادرا لمدة طويلة على التمتمة بالشتائم فقد أصبح منقبضا على ذاته داخل صندوق السيارة الخلفي[4]، وقد ضربوه حتى أغمي عليه وظنوا أنه مات[5]، وشاءت الأقدار أن ينفتح الصندوق أثناء الطريق فقفز"رحيم" وتمكن من الإختفاء بسهولة في الطبيعة واستولى الفزع على "رحيم" فأسرع إلى أول مخفر شرطة ليروي مراحل حادثته المؤسفة بجميع تفاصيلها[6]، وتعرفت الشرطة على السيارة عند "وادي الزناتي" فألقت القبض على "حسين زعايم" و"عجامي إبراهيم" مما أدى إلى تعرية الشبكة[7].

فإنطلقت عملية تفتيش عبر كل التراب الوطني و"بقسنطينة" اعتقل أكثر من مائة مناضل وكانوا ينتمون إلى رتب مختلفة "بالمنظمة"، 135 مناضلا سجنوا وحكم عليهم بالجلسة الأولى "بعنابة"[8].

وتم إلقاء القبض على المناضل "زيغود يوسف" في22 مارس 1950م بمنزله، إذ إتجهت شرطة "قسنطينة" نحو مسكن "زيغود" الذي كان يقطن عند عمه "زيغود سعد" عند مخرج القرية على الطريق المؤدية إلى "سكيكدة"، هاجمت الشرطة دون مراعاة داخل المسكن ، ولكن هذا لم يمنع "السيدة زيغود" من أخذ بعض الوثائق المتعلقة بالتدريبات وإخفائها بصدّارها والتي لم تستطع الشرطة الكشف عنها رغم ماتلقته من ضرب على بطنها بالعصا بينما كانت حاملا وكانت تحمل بين ذرعيها إبنتها "شامة" التي كانت تبلغ من العمر سنتين[9].

---

[1] ولد بعنابة، انخرط في حزب الشعب الجزائري، مع نهاية الحرب العالمية الثانية، عضو المنظمة الخاصة في 1948م، ألقي عليه القبض في مارس1950م حينما فككت الشرطة هذا الهيكل الشبه عسكري، في 1952م، فرمن سجن عنابة رفقة "يوسف زيغود" الذي سيصبح قائدا للولاية الثانية، وجد عمار بن عودة الملاذ الآمن بمنطقة سكيكدة، ثم الأوراس وأخيرا بالقبائل الكبرى لدى كريم و أوعمران، عضو مجموعة ال22، ومع إنطلاق ثورة التحرير في 51 نوفمبر 1954 تولى مسؤولية منطقة قالمة –عنابة، في 1958م أصبح عضو لجنة التنظيم العسكري بمنطقة الشرق، بمعني أنه أصبح في القيادة العملياتيه للقوات المرابطة بشرق البلاد تحت قيادة العقيد محمدي سعيد، بعد تشكيل الحكومة المؤقتة في سيبتمبر 1958م، تم تعينه بوزارة التسليح والتموين وساهم في المرحلة النهائية من المفاوضات مع فرنسا (إيفيان 2)، أنظر إلى، محمد الشريف ولد الحسين، مرجع سابق، ص 13.

[2] أحسن بومالي، **أول نوفمبر 1954م بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية**، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2010م، ص 48.

[3] محمد يوسفي، مرجع سابق، ص 134.

[4] أسعد لهلالي، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و الثورة التحريرية الجزائر (1954–1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2010–2011م، ص 58.

[5] محمد يوسفي، مرجع سابق، ص 135.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 53.

[7] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 43.

[8] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 61.

[9] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 43.

لقد قامت الشرطة بالتفتيش وتحطيم كل الأثاث داخل المنزل وإتلاف كل المؤونة من "كسكس" و"بقول جافة" واتجهت نحو" قسنطينة" أين عُذّب "زيغود" قبل أن يُنقل إلى "عنابة" ويوضع تحت الحجز بتاريخ 28 مارس 1950م[1].

وفي هذا الصدد يقول المجاهد "سليمان بركات" أحد الأربعة الفارّين من سجن "عنابة" وهو يصف حملة الإعتقالات نتيجة اكتشاف "المنظمة" مايلي: ((من المعلوم أن عملية الإعتقالات قد جرت على فترات وتمت أكبرها خلال يوم 21 مارس 1950م ونقل بعد ذلك كل المعتقلين لسجن "عنابة"في انتظار اكتمال عمليات البحث والتحرّي من طرف مصالح العدو المختصة لتحديد المسؤوليات وبالتالي تحديد التهم التي كنا نعرفها مسبقا...))[2]، وبمدينة "عنابة" في تاريخ التعذيب سجّل حافل بالجرائم الوحشية والفظاعة حتى أن مسئوليهذه المراكز المشهورين بوحشيتهم كانوا يعيّنون مكافأة لهم على رأس جهاز البوليس السري في الجزائر بكاملها، بحيث لم تتوقف جرائم التعذيب "بعنابة" منذ1945م، وكان مناضلوا حزب الشعب الجزائري أكثر العناصر الحزبية والسياسية استهدافا ومعاناة وملاحقات يومية، حتى أن "محمد السعيد الزاهري" أطلق على "عنابة"مدينة "الرعب"، إلى هذه المدينة سيق "يوسف" ورفاقه ومناضلو مدينة "قسنطينة" وعوملوا معاملة قاسية على أيدي الزبّانية من بوليس فرنسا، وارتكبت في حقهم أساليب يندى لها جبين الإنسانية[3]، دون أن يكشفواسرا من أسرار "المنظمة الخاصة"[4].

لقد حُوكم "زيغود" أمام قاضيين الأول"مرلي" الذي أبدى عنصرية شنيعة لا تليق برجل قانون والذي أُعدم بعد ذلك من طرف الفدائي "بوقطّوفة" والقاضي الثاني "قوردون" الذي كان أكثر لياقة والذي أخضع التحقيق لإطار الإجراء الجزائي فسجن "زيغود يوسف"[5].

وقد التقى"زيغود يوسف" في السجن بكل الذين اعتقلوا بمنطقة "قسنطينة" وخاصة مناضلي مدينة "قسنطينة"، "كندي سمندو"، "عنابة"، "قالمة"، "سوق أهراس"، "تبسة"، فتكوّنت صداقة بينه وبين "بولحروف عبد العزيز" والتي كان يطلق عليها إسم "الصحبة" (الصاحب)، حسب "بولحروف" فإن "زيغود يوسف" كان يحب الإستماع إلى "الشيخ العفريت"، وكان يبدي إرادته في الخروج من السجن وخلال مدة السجن فإن إدارة السجن أخضعت هؤولاء الوطنيين عن طريق الأعوان لعدة تنغيصات مع إجبارهم زيادة على ذلك على

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 43.

[2] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 33.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 61.

[4] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 54.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 43 (أنظر إلى ملحق الصور رقم 19).

الإستحمام دون ملابس ولكنهم صمدوا لهذا التنغيص وتمكنوا من الحصول على حقهم في وضع سراويل داخلية[1].

ج- فراره من سجن عنابة :

لقد أحدث إكتشاف "المنظمة الخاصة" صدمة عنيفة لأعضائها بالنظر إلى ما كانوا يحملونه من مسؤولية في العمل من أجل تحرير البلاد، وشكل في نفس الوقت هزة عنيفة في دواليب الحزب، فكان موقف الحزب واضحا وصريحا منذ البداية متمثلا في التعليمات التالية:"أحرقوا الوثائق، ضعوا العتاد في مأمن وانتظروا"، وقد فضلت اللجنة المركزية للحزب الإعتراف بأن المناضلين المعتقلين ينتمون إلى الحزب، لكن تم إنكار وجود "منظمة خاصة" تتوفر لديها أسلحة، وتم إتهام الشرطة بأنها هي التي دبرت مؤامرة مختلفة الجوانب وهذا ما يؤكده "أحمد محساس" بقوله: ((...لقد أصدرت الحركة تعليمات بضرورة التمسك بموقف النكران أي أنها نفت وجود "منظمة خاصة" أصلا، واعتبرت العمليات البوليسية تهدف إلى تقويض أركان الحزب من أساسه...))[2].

وفيما يخص مناضلي "المنظمة الخاصة" الذين نجوا من الإضطهاد نذكر منهم: "بن بلة"، "يوسفي" و"بلحاج"، بن "سعيد لوهران"، "بوضياف لمنطقة العاصمة" و"بن مهيدي لمنطقة قسنطينة" استطاعوا أن يفلتوا من البحث عنهم، وكذلك عدد من المسؤولين الجهويين والمحليين ومنهم "بن بولعيد" الذي إلتحق بالجبل بعض الوقت "ببطاط"، "ديدوش"[3]، "بن طوبال"...إلخ، لم يعد هناك مجال للشك في تخلي القيادة عن المناضلين الموقوفين وتركهم، مع ذلك كان الأمل يراودهم[4].

خضع مناضلوا "المنظمة الخاصة" للتعذيب بشجاعة وتجلد وإنكار الكثيرين منهم لما يعرفونه من أسرار الرجال والسلاح، وبفضل ذلك بقيت الجيوب مجهولة لم تصل إليها أجهزة الشرطة بمختلف أنواعها،

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 44.

[2] محمد بوضياف، مرجع سابق، ص 24.

[3] ولد في جويلية 1927م بالمرادية بالجزائر العاصمة تابع دراسته الإبتدائية والمتوسطة بمدرسة المرادية ثم التحق بالثانوية التقنية(العناصر)، 1942م إنخرط في صفوف حزب الشعب الجزائري كان يعمل بالسكة الحديدية بمحطة القطار بالجزائر العاصمة ويناضل في صفوف الكنفدرالية العامة للعمل، أنشأ فوج الكشافة الأمل والفريق الرياضي "الساري الرياضي" سنة 1946م،...كان أحد الأعضاء الأكثر فعالية بالمنظمة الخاصة وبعد إكتشافها ومعرفة مسؤوليات مراد ديدوش بالمنظمة الخاصة تمت محاكمته غيابيا وصدر في حقه حكم بعشر سنوات سجنا في 1952م، من مؤسسي اللجنة الثورية للوحدة والعمل في إجتماع 22 ليتم تعيينه على المنطقة الثانية، أحد مفجري الثورة التحريرية، إستشهد بمعركة وادي بوكركر في 18 جانفي 1955م، أنظر إلى، محمد الشريف ولد الحسين، مرجع سابق، ص 74.

[4] محمد بوضياف، مرجع سابق، ص 25.

ولولا تحمّلهم وثباتهم لألقي القبض على حوالي ثلاثة آلاف[1]، ومن الذين صمدوا ولم يهتزّوا "يوسف زيغود" الذي كان في مستوى مسؤوليته بالمنظمة والقليل جدا انهار تحت وطأة التعذيب، وهناك اثنان أوثلاثة فشلوا تماما وتعاونوا مع الشرطة في كشف التنظيم، ومنهم الخائن الذي عرف في الثورة بلقب "كوبيس"...(بلحاج جيلاني) ولهذا كان "يوسف" بعد تسلمه قيادة الولاية الثانية يسأل كل من يتقدم إليه راغبا في الإلتحاق بالثورة: ((هل سبق أن ألقي عليك القبض من الشرطة الفرنسية؟ كيف كان موقفك؟))، ويبحث بحثا دقيقا عن ماضيه وعن مواقفه بين أيدي الشرطة ولا يقبله في صفوف الثورة إلا إذا تأكد من شجاعته وقوة احتماله[2].

كان التعذيب من بين الإمتحانات القاسية التي لا بد للمناضل أن يجتازها كيفما كانت مسؤوليته، ومقياسا لتقييم المناضل، وتخويله مسؤولية ما في الحزب حسب تكوينة وشخصيته، لكن التعذيب ترك آثارا سيئة في المناضلين وخاصة من الجانب النفسي، فقد كانوا يتساءلون في مرارة: "كيف يلقى علينا القبض بهذه السهولة ونحن الذين كنا نعد أنفسنا للمواجهة، وتأطير الجماهير؟ "وما كان يحزّ في نفوسهم أكثر هو موقف القيادة التي ما طلت، وحالت دون المبادرة بالعمل الثوري، وهي الآن ترجوهم أن ينكروا أن هناك "منظمة سرية" أو "خاصة"، بل ترجوهم أن يوجهوا التهمة إلى الإدارة على أن هذه العملية مؤامرة محبوكة من أولها إلى آخرها[3]، وماهي إلا مكيدة مدبرة ضد الحزب..، للقيادة وجهة نظرها، لم يهضمها بعض المناضلين واعتبروها تخليّا عن المبادئ وانحرافا عن الخط الثوري...، عاش المناضلون في السجن أزمة نفسية، معتقدين بأن الحزب لم يقف إلى جانبهم، والسجين تساوره عدة هواجس بين الجدران السميكة والقضبان المسلحة وأولها شعوره بأنه لم يعد بشرا، إنسانا، له صلة بالحياة وبالعالم[4] [5].

فقد تحول "يوسف" كغيره وراء هذه الجدران المحيطة بهم إلى أرقام، نعم فهو في معاملات إدارة السجن مجرد رقم، لا ينادى باسمه أبدا، هناك من أثرت فيه هذه الأزمة وهناك من زادته تصميما وعزما على المضي قدما مهما كانت التضحيات، ومن بين هؤلاء "يوسف زيغود" ورفاقه: "عمار بن عودة"، "سليمان بركات"، "وعبد الباقي بكوش"، الذين أصروا على البحث عن وسيلة تمكنهم من الفرار، وعملية الفرار ليست بالعملية السهلة فهي أقرب إلى المغامرة منها إلى النجاة وحظوظ النجاة فيها قليلة، خاصة في قاعة تضم

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 61.

[2] المرجع نفسه، ص 61.

[3] المرجع نفسه، ص ص 61-62.

[4] قال أحد المناضلين العرب في وصفه لأحد المساجين :

أيها العالم هل أنت بعيد أم قريب؟ هذه الجدران تدعوك ولكن لا تجيب

[5] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 62.

حوالي مائة من المسجونين، ولذلك تحتاج إلى إرادة ورغبة صادقة في الهروب من السجن وإلى الوسيلة ومعرفة الوضع الجغرافي للسجن ومحيطه، وهذه العناصر متوفرة في المجموعة[1].

انتهى العام الأول أو كاد ينتهي، فدب خلالها الملل في نفوس المناضلين واستولى اليأس على البعض منهم، في حين طغت فكرة الهروب من السجن على البعض الآخر، وكان المجاهد"عمار بن عودة" أول من فكّر في الهروب من السجن والذي خطط له على النحو التالي: أنه عند الذهاب للمستشفى لعلاج دمل في رجله يستغل الفرصة ثم يفر من هناك لكن العملية لم تنجح، بسبب الحراسة المشددة، ورغم هذا فإن الفكرة لمتفارق المساجين وجعلتهم يفكرون جيدا في تنفيذها، وكان "زيغود يوسف" من بينهم حيث أولى الفكرة ما تستحق من عناية، وأخضعها للبحث والدراسة وبعد أيام توصّل إلى وضع تصور للخطة وعرضها على زملائه فكانت خطواتها كالتالي :

- حصر العملية في عدد محدود من الموثوق فيهم لضمان السرية والنجاح عند التنفيذ.
- القيام بعملية استطلاع واسع للمكان.
- تحديد المواقع التي يعتقد أنهاصالحة لإستغلالها في تنفيذ الفكرة[2].

وبعد جولة الإستطلاع هذه إتضح لهم أن أنسب شيء هو تنفيذ الفكرة عن طريق مجرى قناة المياه، بيد أنه لما شرع في تنفيذ الخطوات الأولى تبين لهم صعوبة اتمامها فصرفوا النظر عنها، وعادوا من جديد يبحثون عن وسيلة أخرى تكون قابلة للتطبيق[3]، لكن "زيغود يوسف" لم يتوقف عن التفكير في طريقة للفرار من السجن وبعد تحرّيه الوضع داخل السجن إكتشف أن هناك زنزانة مهجورة قريبة من زنزانته التي كان يشاركه فيها مجاهدون آخرون وهم "عمار بن عودة" و"عبد الباقي بكوش" و"سليمان بركات" فوضعوا جميعهم خطة الفرار المتمثلة في الوصول إلى الزنزانة المهجورة ثم خرق سقفها ثم الهروب عبر السطح[4].

وتمكنوا من الهروب من السجن وذلك حسب التسلسل التالي: ذات يوم بعد رجوع المساجين إلى غرفهم حمل أحدهم وهو الشهيد "جندي بوقطوطة" مسلكا عاديا وبعد العبث في قفل الباب انفتح الباب فاندهش لذلك ونقل الخبر لبقية زملائه المساجين الموجودين معه بالغرفة، وكان من بينهم "زيغود يوسف" و"بن عودة" فلفت نظرهم ذلك، فأعادوا التجربة من جديد على غرف أخرى فكانت النتائج إيجابية للغاية، ولما

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 62.

[2] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص ص 33-34.

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 222.

كانت فكرة الهروب من السجن شغلهم الشاغل، فقد ضاعفوا من بحثهم عن سبيل للخروج، وخلال عمليات البحث اكتشفوا نافذة بإحدى الغرف المجاورة، كانت الراهبات تراقبن منها غرفة حفظ أمتعة المساجين، وباستخدام تلك النافذة شاهدوا غرفة مغلقة وبعد عدة عمليات قرروا دخول هذه الحجرة ومعرفة مابها، وواجهتهم مشكلة المفتاح لفتح الباب بعد أن تأكدوا من عدم صلاحية السلك المشار أعلاه[1].

واعتمادا على ما يملكه "زيغود" من تجربة ومهارة في فن الحدادة فقد تمكن "زيغود" من صنع مفتاح لفتح باب الزنزانة، بما وجده من أدوات الطبخإعتاد السجناء على استخدمها[2] منها قاميلة(GAMELLE) من الألمنيوم وقضيب من الحديد يستعمل لإشعال النار في الموقد وقطعة خشب[3] بالإضافة إلى استعمال الدرج للحك، وضع "زيغود يوسف" قطعة الحديد خفية في النار لتليينها ليسهّل بعد ذلك طرقها وبعد عدة محاولات توصل إلى صناعة المفتاح الذي تمكن بواسطته من فتح باب الزنزانة والذي إستغرق صنعه 30 يوما كاملة، وراح يجدّ لصنع مفتاح ثان لباب الزنزانة المهجورة، ولم يكن يختلف عن الأول إلا قليلا، وبعد التأكد من ذلك بدأ التخطيط الجدّي للهروب من السجن[4]، وتم تحضير خطة الهروب المعدلة وفق الإحتياطات التالية :

- حضر منفذي الخطة في عدد محدود يضمن سريتها وفعاليتها.
- ربط موعد الشروع في تنفيذ الخطة مع موعد خروج السجناء إلى الساحة العامة للسجن.
- الإستعانة بالأفرشة للصعود إل السقف وإحداث فجوة فيه ينفذون منها إلى الخارج.
- إستخدام أطراف الأفرشة في صناعة حبل لإستخدامه في النزول إلى الأرض بعد ذلك[5].
- إختيار اليوم المناسب وقد تحدد بعد تفكير واع بأن يكون يوم السبت الموافق 21-04-1951م وفي حدود الساعة الحادية عشر ليلا، بإختيار الليلة التي يدوم القمر فيها أطول مدة.
- تحضير بعض المريا الكاشفة للإستعانة بها في المواقع المظلمة باستغلال أشعة القمر.
- وفي النهاية ضبط قائمة الأشخاص الراغبين في المشاركة في هذه العملية وفي هذا الإطار تم عرض الأمر على العديد من المناضلين، ولكن لم يقبل المشاركة في هذه العملية الخطرة سوى أربعة مناضلين هم:

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 33.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 57.

[3] بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص 222.

[4] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 34.

[5] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 56.

"زيغود يوسف"، "عمار بن عودة"، "بكوش عبد الباقي"، "سليمان بركات"[1].

وبدأ الأربعة في عملية خرق سقف الغرفة[2]، وإحداث ثقب في سقف الغرفة تكفي لمرور شخص عادي، وقد تم إنجازه بمساعدة بعض المناضلين المساجين على فترات أثناء وجود المساجين بالساحة العامة للسجن، وتم التصرف في الأتربة بطرق شتى[3].

ثم بعد ذلك أحدث "زيغود يوسف" منفذا للفرار عبر سقف الغرفة المهجورة بعد عمل شاق ومضن هو ورفاقه دام عدة أيام، تداول خلالها السجناء على الحفر وفق فترات متقطعة، وحرصا على عزل الضوضاء التي قد تحدثها عملية الحفر كان السجناء يرددون الأناشيد والأغاني الوطنية، حتى لا يلفتوا انتباه حراس السجن فينكشف أمرهم ويضيع الأمل الذي ظل يراودهم فتُسلط عليهم عقوبات هم في غنى عنها[4].

وحسب شهادة المناضل "عمار بن عودة" فقد استمرت عملية الحفر عشرون يوما حتى تمكن الرّفاق من خرق السقف المحصن، إثر ذلك تقرر أن يكون الهروب يوم الأحد 21 آفريل على الساعة الصفر، عقب آخر دورية للحراسة في تمام منتصف الليل،وحُدد المسار عبر السقف على النحو التالي: السير بإتجاه الشمال مع المرور فوق الزنزانة فقاعة المساجين من ناحية البريد المركزي (الحالي)[5].

وفي حدود الساعة الحادية عشر ليلا من يوم 20 أفريل 1951م، أخرج "زيغود" ورفقائه الحبل المصنوع من كتان المطارح وودّعوا الزملاء ثم إنطلقوا على بركة اللهوحفظه[6]، لكن المصادفة كادت أن تعصف بحلم الأربعة الذي بات قاب قوسين أو أدنى من التحقيق وذلك عندما شاهدوا عمّال النظافة منهمكين في أعمالهم، في ساعة متأخرة من الليل وهذا لم يعملوا له حسابا[7]، وشاء القدر أن غيرّوا الطريق من الشمال إلى الجنوب فساروا فوق قاعة المساجين الأوروبيين، فمسكن كبير الحراس ثم منزل مدير السجن، وظلوا يتخبطون فوق السقف المزروع ببقايا القرميد المهشم حتى الساعة الرابعة و45 دقيقة صباحا[8].

---

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 34.

[2] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 199.

[3] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 34.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 58.

[5] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 56.

[6] المرجع نفسه، ص 56.

[7] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 59.

[8] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 57.

واستمروا في طريقهم إلى أن وصلوا إلى مصلحة الأرشيف حيث وجدوا بابها مقفلا بإحكام، لكن "زيغود يوسف" كعادته تمكن بعد عدة محاولات من فتحه والخروج منه[1]، ثم وجدوا أنفسهم فوق قصر العدالة، وهنا بدرت إلى ذهن "بن عودة" فكرة الخروج من باب القصر ذاته، بعد أن لاحظ وجود نافذة مفتوحة الشبابيك يمكن التسلل منها داخل القصر، وهكذا كان بعد أن استعمل "زيغود" يده السحرية لفتح الأبواب المغلقة، ومن غريب الصدف أن النافذة المفتوحة كانت تؤدي إلى غرفة بها ملفات الهاربين[2] فلم يترددوا في حرق الملفات الملفات التي وقعت بين أيديهم والخاصة بإدانتهم وباقي رفاقهم[3].

فهاهم بعد خروجهم من السجن بالمحكمة التي بعد بضعة أشهر حكمت على رفاقهم بأحكام وغرامات قاسية، وهاهو "زيغود يوسف" يفتح باب هذه الغرفة التي تمد إلى ردهة المحكمة، البوّاب الذي كان مسكنه مضاء لم ينتبه إلى أي شيء فقطع الفارون رواق المحكمة ووصلوا إلى المخرج[4]، فزاد من حفقان قلوبهم وعزيمتهم نشوة قرب مغادرة جدران هذا السجن اللعين، ولكن ليس الأمر سهلا لهذه الدرجة وخاصة إذا كان الخروج من باب السجن الكبير ذي الأبواب الحديدية الضخمة والأقفال العديدة، لكن إيمان الرجال هذه المرة أيضا كان أقوى من كل ذلك، ولمواجهة ذلك تم التخطيط التالي: تقسيم المجموعة إلى قسمين بحيث تقوم مجموعة بالحراسة في حين تقوم الثانية بالتقدّم نحو الباب لإستطلاع الأمر وكشف مواقع الحرّاس وحالتهم[5].

وكان "زيغود يوسف" ينتظر مرور سيارة كي لا يُسمع الصوت الذي سوف يُحدثه فتح الباب، وهاهي ذي سيارة تمر صدفة في الوقت المناسب وباب المحكمة يُفتح دون ضجة[6]، وهكذا وجد الأربعة أنفسهم في الشارع أحرارا طلقاء، ومما قاله بن عودة حينها: ((...هانحن طلقاء ولا وجه لإقامة الدعوة علينا...))،فضحك الرّفاق وعرّجوا في اتجاه الشمال تحت جناح الفجر ليعتصموا بجبل "إيدوغ" المنيع مرورا "بالمحافر" و"وادي القبة"[7]، واتجهوا "لسرايدي" على أساس أنهم سيجدون الإتصال هناك من نظام المدينة ولكن هذا لم يحدث فقضوا ليلتهم هناك وفي اليوم التالي قرروا عدم الإتصال بأي أحدومغادرة المنطقة نحو "الحروش" أو "السمندو" بمسقط رأس "زيغود يوسف"[8].

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 59.

[2] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 57.

[3] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 10.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 45.

[5] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص ص 34-35.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 45.

[7] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 57.

[8] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 35.

بعد يومين تقريبا من فرارهم من السجن واصلت المجموعة رحلتها الشاقة المحفوفة بالمخاطر والمصير المجهول فكانت أول محطاتها قرى "برمايل" حاليا، وقطعت المسافة في جو ممطر للغاية وما يصاحب ذلك من البرد والجوع والإرهاق الشديد، ومعاناة الأيام السابقة النفسية والبدنية منها، ولما أعياهم الجوع وأنهك قواهم قصدوا إحدى مزارع الجهة وكانت ملكا لأحد المعمرين يعمل بها مجموعة من المغاربة فتظاهروا بأنهم يبحثون عن العمل، فأجابوهم بالنفي وعندها طلبوا منهم إطعامهم لحاجتهم الشديدة إليها ففعلوا ذلك[1].

وخوفا من إكتشاف أمرهم من قبل العدو،فضّل الأربعة تقسيم أنفسهم إلى مجموعتين[2]، وصادف أن تعثر "زيغود يوسف" فلتوت رجله وانتفخت فكلف الثنائي الأول "بكوش" و"بركات" بالذهاب إلى دوار "الصوادق" للإتصال "بعمار بوضرسة" وهو مناضل وصهر "زيغود"، للحصول منه على بغلة، لكن الصدف تأبى إلا أن يلتقي الأربعة "برأس الماء" عند طالب قرآن ليتناولوا الغداء،فأخبرهم الطالب بشيوع خبر هروب أربعة مناضلين من سجن "عنابة"، وأن هناك دوريات من الدرك في منطقة "سد زردازة"، ويقول "بن عودة" أن الطّالب كان يحدّثنا وهو يعرف أننا المعنيّون وكانت الفرحة بادية على محياة[3]، ومن هنا واصلت المجموعة طريقها كالتالي: "زيغود يوسف" ومعه "بكوّش عبد الباقي" اتجها نحو "الحرّوش"، و"بن عودة"ومعه "سليمان بركات" اتجها نحو رأس "السمندو"، واستغرقت الرحلة من "عنابة" إلى المواقع المحددة أكثر من أسبوع وبرأس "السمندو" تقابلوا من جديد في منزل "بوضرسة عمار"(صهر زيغود يوسف)[4].

بقيت الجماعة حوالي شهر في ضيافة "عمار بوضرسة"[5] وفي انتظار أوامر المنظمة وإيجاد مخرج لهم من هذا الوضع الحرج الذي أصبحوا يعيشونه، و"بالسمندو" سمعوا بصدور حُكم العدو عليهم غيابيّا وكانت عريضة الإتهام كالتالي: 10 سنوات نَفي، 10 سنوات حرمان من الحقوق المدنية، ومليون فرنك غرامة لكل واحد منهم[6].

وقد طلبوا من المناضل "عمار بوضرسة" الإتصال بالحزب وإشعاره ففعل ذلك وفي 02 جوان 1951م قرر الحزب إلتحاق الهاربين الأربعة "بالأوراس"، "زيغود" و"بن عودة" اتجها نحو دوار "عين كار"،

---

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 35.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 62.

[3] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 58.

[4] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 35.

[5] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 58.

[6] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 35.

و"بكّوش" و"بركات" نحو دوار "عين كباش"[1]، وتكفل المناضل "مسعود بلعقون" بنقلهم في مرحلة أولى من "الكنتور" إلى "لامبيز"، ومن "لامبيز" تكفلهم المناضل "أحمد بليلي" الذي تولّى نقلهم إلى "خنقة بوستة"[2]، ويذكر "سليمان بركات" أحد عناصر المجموعة عن هذا فيقول: ((...تم نقلنا للأوراس بواسطة سيارة جاءت من أريس وبها أخونا المناضل مسعود بن العقون ولضمان سلامة وصولنا، قمنا بارتداء الملايات وتلحقنا مثل النساء، ثم ركبنا السيارة نحن الأربعة وتوكلنا على الله، ولمّا وصلنا لأطراف مدينة أريس نزلنا بمكان يدعى "سوق الثلاثة" ومنه حوّلنا لمكان آخر يدعى"عين الكبش" في عمق ريف المنطقة، وهناك تم تفريقنا مرة أخرى بحيث بقيت أنا وعبد الباقي بكوش بعين الكبش وخضعت حياتنا منذ الآن لنظام خاص فرضته ظروف المرحلة وطبيعة تطوّرات الصراع مع العدو...))[3].

وقد قطن "زيغود يوسف" و"بن عودة" بدوار "عين كار" وقضوا أكثر من سنة في التوعية والتنظيم والتكوين والدعوة من جديد للكفاح المسلح إنطلاقا من مبدأ راسخ " أن الجزائر احتلت بالقوة ولايمكن تحريرها إلا بالقوة"[4].

رابعا- دوره في التحضير للثورة :

أ- نشاطه في اللجنة الثورية للوحدة والعمل :

لم تجد عناصر التنظيم التي تمكنت من الإفلات من قبضة مصالح الأمن الفرنسي من حل سوى اللجوء إلى "الأوراس" – القلعة الآمنة- والدخول تحت حماية "بن بولعيد "ومن معه، ومن بين هؤلاء "رابح بيطاط"، "لخضر بن طوبال" و"عبد السلام حباشي"...إلخ، لهذا الفوج انضم فوج من الفارّين من سجن "عنابة" من بين نشطاء "المنظمة الخاصة" في ربيع سنة 1951م "زيعود يوسف"، "عمار بن عودة"، "بكوش عبد الباقي"، و"سليمان بركات"، في خضم هذه التطورات تزداد التزامات "بن بولعيد" الذي يجد نفسه مجبرا على القتال على عدة جبهات في نفس الوقت ويقوم بعدة أدوار ليس من السهل الجمع بينها[5].

بقي "زيغود يوسف" متخفيا عن أعين العدو فاتخذ لنفسه لقبا سريا هو"سي أحمد"، مواصلا نضاله الذي لا يعرف الفتو[6]، وفي أوت 1951م قام العدو بردّ الفعل المماثل في تجهيز حمله قمع وتفتيش واسعة

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 47.

[2] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 58.

[3] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 35.

[4] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 58.

[5] محمد عجرود، مرجع سابق، ص 23.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 64-64.

النطاق للجهة وخاصة تلك التي تم القيام بها ضد ناحية "كيمل"، عندها أيقن النظام أن بقاء المناضلين بهذه الصورة قد يعرضهم للخطر وللإعتقال وبالتالي ضياع ما تبقى من المناضلين، فأعطيت الأوامر بمغادرة المنطقة لبعض المناضلين والعودة من جديد لمدينة "قسنطينة"[1].

و"بقسنطينة" تقابلت المجموعة من جديد بعد سفر شاق ومضن، عند المناضل "رقّام الزواوي" حيث أخفى المجموعة مدة ثمانية أيام، كان خلالها المناضل "شيحاني بشير" حلقة الإتصال بين المناضلين والعالم الخارجي[2]، مع ذلك فإن "زيغود" لم يقطع علاقته "ببوشريحة" "بكندي سمندو"، أما"بميلة" فإن المناضل "بن التونسي" هو الذي كلف بالعناية بهما و"بن جابر" صاحب المخبزة كان عليه تمويلهم بالخبز يوميا ولكن كلما اتجه أحدهم إلى المخبزة إلا ويجد أخ "بن جابر" الذي لم يكن على علم بالتزام أخيه وكان يجهل لأسباب وقائية هوية هؤلاء الزبائن فكانت العودة بخفي حنين[3]، عندما يشتد بهم الجوع كانوا يتجهون نحو والدة "بن طوبال" التي كانت تهيء لهمصحنا من "البركوكس" وتعطيهم الفاكهة من بستان العائلة، هناك يقدم لهم المساعدة المناضل "علي زغدود" المسمى"علي عواطي"[4].

وبعد فترة أخرى تفرقوا وعيّن "زيغود" مسؤولا على ناحية "القرارم" لمتابعة النضال وإعداد المناضلين وتمكينهم بالوسائل المادية والأدبية للمرحلة المقبلة متخذا من ممارسة مهنة الحدادة ستارا يخفي نشاطه الحقيقي وراءها[5]، وكان يتّصل بالمجاهدين بهدف إعادة تنظيم المنطقة وهيكلة "المنظمة الخاصة" من جديد[6]. جديد[6].

وفي هذه الظروف اندلعت أزمة داخل حركة انتصار الحريات الديمقراطية[7]، في خريف عام 1953م أدت إلى إنقسام الحزب إلى تيارين،التيار الأول: وهو الذي قاده "مصالي الحاج" ويسمى أنصاره "بالمصاليين"، هذا التيار رفض العمل العسكري في هذه المرحلة بحجة أن الوقت لم يحن بعد، بالرغم من تمسكه بفكرة الإستقلال التام، وأن هذا الأخير أي الإستقلال لا يتحقق إلا من خلال تقوية الحزب إعتمادا على العمل السياسي في إطار الشريعة،أما التيار الثاني: تمثله نخبة من القادة الثوريين نذكر منهم "محمد بوضياف" "مصطفى بن بولعيد"، "العربي بن مهيدي"، "رابح بيطاط" وغيرهم، الذين أطلق عليهم تسمية

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص ص 35-36.

[2] المرجع نفسه، ص 36.

[3] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص ص 47-48.

[4] ليتيم عائشة، مرجع سابق، ص 22.

[5] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 36.

[6] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 223.

[7] الغالي غربي، مرجع سابق، ص 74.

المركزيين[1]، كانوا مناهضين لتوجهات "مصالي الحاج" السياسية، وتكرس الشّقاق الكامل أثناء وبعد المؤتمر الثاني للحزب المنعقد بالعاصمة أيام 5-6 أفريل 1953م، ونزَع إلى مبدأ القيادة الجماعية وتقرر فيه العمل على تحقيق الوحدة الوطنية وبعث "المنظمة الخاصة"،ولما تكوّنت اللجنة المركزية الجديدة تبين أن معظم أعضائها ممن لا يأتمرون بأوامر "مصالي،فاعتبر الأخير ذلك إستهدافا له ولأنصاره، فسحب ثقته من تلك اللجنة التي كان يرأسها آنذاك "بن يوسف بن خدة" في سيبتمبر 1953م، وطالب بصلاحيات مطلقة لإصلاح الحزب، وانشق الحزب حينذاك إلى شعبتين: الرئيس وأتباعه في مقدمتهم عضو اللجنة المركزية: "أحمد مزغنة"، و"مولاي مرباح"، وكتلة اللجنة المركزية المتمثلة في بقية الأعضاء وهم 27 عضوا[2].

وازدادت مشاكل الحزب تجذّرا من خلال اتساع الهوة بين أعضاء اللجنة المركزية التي يغلب عليها التيار المعتدل من جهة وبين زعيم الحزب ومجموعة من الشباب المتحمس إلى العمل العسكري من جهة ثانية، إلا أن غياب زعيم الحزب بسبب إلقاء القبض عليه من قبل الإدارة الإستعمارية في14 ماي1952م فتح المجال أمام معارضيه من المركزيين لقيادة الحزب حتى اندلاع الثورة التحريرية، ومن مآخذ المركزيين على "مصالي الحاج" أسلوبه الجائر وألفاضه العنيفة والميل إلى إثارة الجماهير وعدم قدرته على العمل بفاعلية،

حأما المصاليون فهم يردون بأن المركزيين ينتهجون سياسية إبعاد وتهميش المصاليين من مراكز قيادة الحزب[3].

وجدت قيادة "المنظمة الخاصة" نفسها في امتحان عسير أمام ضميرها وهي ترى في تونس ثورة وفي المغرب إعدادا لتفجير ثورة وفي الجزائر تخبطا في المشاكل الحزبية وصرعات من أجل الزعامة...، إلتقى بعض أفردها عام 1953م وقاموا بمساع لدفع الحزب إلى التفكير في بعث "المنظمة الخاصة" وجدوا في شخصية "مصطفى بن بوالعيد" خير مشجع ومؤيد ومدافع عن الفكرة داخل اللجنة المركزية للحزب مع التعهد بأن لا يعتمدوا الإعتماد المطلق على الحزب، إذ لابد لهم من أن يعتمدوا على أنفسهم وهذا ما دفعهم إلى البحث عن مختلف الوسائل لجمع شمل المناضلين المؤمنين المحافظين على العهد[4].

---

[1] عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013م، ص 16.

[2] بشير بلاح،**تاريخ الجزائر**..، ج2، مرجع سابق، ص 476.

[3] الغالي غربي، مرجع سابق، ص 74.

[4] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص ص 63-64.

عند استفحال الصراع بين طرفي الحزب كان "السي أحمد" من دعاة الحياد الذين آوو إلى تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل[1] فإستغل "زيغود" ذلك واعتبرها فرصة ثمينة، وقام بتصعيد النشاط إلى مرحلة العمل النضالي الأكثر تطورا واستجابة لمتطلبات المرحلة ومستغلا في ذلك دائما الجناح العسكري السري الذي بدأت أوضاعه تلتئموتستعيد قوتها وتلاحمها ضمن إطار اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي برزت للوجود بهذا الإسم في 23 مارس 1954م، كقوة ثالثة ظاهرها محاولة التوفيق وتقريب وجهات النظر بين الجناحين المتصارعين وباطنها تحضير الظروف والعوامل المساعدة لإعلان الثورة المسلحة[2].

ولما خرجت أزمة حزب الشعب الجزائري إلى الشارع في آخر 1953م وأوائل 1954م شخّصها المناضلون في شكل مواجهة بين زعيمين "مصالي" و"لحول" الذي كان يتزعّم المركزيين، وكان "لحول" من أقرب المركزيين إلى مجموعة المحايدين فكان حلقة الوصل بين المكتب السياسي وأركان "المنظمة الخاصة" مند تأسيسها...، وفي هذا السياق كان "لحول" في غضون شهر مارس 1954م على موعد مع ميلا اللجنة الثورية للوحدة العمل، وذلك بمدرسة"الرّشاد" في القصبة، وكان الأعضاء السياسيين فيها "بوضياف" و"ديدوش مراد" من "المحايدين"، و"بشير دخله"و"سيدي علي عبد الحميد" من "المركزيين"، فأنشأ "بوضياف" مع بعض المجاهدين اللجنة الثورية للوحدة والعمل هدفها الإصلاح بين الطرفين وإعادة الوحدة للحزب ثم الشروع في العمل المسلح، وقد أعجَبت الفكرة المجاهد "زيغود يوسف" بعدما أخبره بها "ديدوش مراد" إلا أن محاولة اللجنة الثورية للوحدة والعمل فشلت في إعادة لم شمل الحزب فلم يبقى أمامهم إلا الشروع في التحضير للعمل المسلح في ظرف شهور[3].

ورغم الجهود الجبارة والمحاولات المتعددة والمتكررة لتقريب وجهات النظر بين الأطراف المتصارعة من قبل هؤلاء الشبان، إلا أنهم فشلوا في مساعيهم لتمسك كل من المركزيين والمصاليين بوجهة نظره، وقد اعتمدت استرتجية هذه الجماعة في مرحلتها الأولى على المحافظة على علاقات ودية بينهم وبين اللجنة المركزية من أجل تسهيل عملية الإتصال بالقاعدة الحزبية لتبليغ نداء الكفاح المسلح باعتباره الطريق الوحيد لحل المشكلة الجزائرية، وفي هذا الصدد، قام "محمد بوضياف" بدور أساسي في إبلاغ رسالة اللجنة الثورية للوحدة والعمل من خلال الإتصال مع أعضاء وقيادي "المنظمة الخاصة" الموزعين عبر الوطن، إذ يقول: ((...وهكذا اتصلت بزيغود يوسف وبن طوبال لخضر وبن عودة وسويداني بوجمعة وبوشعيب، وبما أننا كنا

---

[1] عبد السلام كمون، **مجموعة الإثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954**م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، السنةا لجامعية: 2012م، ص 69.

[2] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 36.

[3] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 200.

متفقين داخل اللجنة الثورية حول المطلب كان من الواجب إنتظار التطورات التي ستحدث لا محالة بعد الإتصال بمناضلي القاعدة وعقد اجتماعات لشرح الوضع مما سيُحدث في نظرنا تغيير وتحويل في الأوساط البيروقراطية وهذا ما حدث بالفعل إذ خلال ثلاثة أشهر كاملة جاب إطارات "المنظمة السرية" القدماء أنحاء البلاد باستثناء القبائل الكبرى))[1].

وكان موقف بقية المناضلين في الشمال القسنطيني من أزمة الحزب موقف الحياد وهو موقف يتماشى مع موقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل، التي كانت تدعوا للحياد وإصلاح ذات البين، وكان معظم إطاراتها من "المنظمة الخاصة"، مما أعطى دفعا قويا للسير نحو الإنتفاضة وتنظيم هياكلها في الشمال القسنطيني[2].

ب- حضوره لقاء جوان 1954م (مجموعة ال22) :

كان تأسيس "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" دون جدوى لأن الصراع بين أجنحة الحزب قد تعمق وبلغ درجة الإصطدام مما حدى رجال المنظمة أن يتسألوا: "لماذا لا تصرف هذه الطاقة فيما ينفع البلاد؟ لماذا لا تُوجّه هذه الإصطدامات العنيفة والمواجهات الشرسة إلى المستعمر العدو؟، بقيت أسئلة الغيورين على هذا الوطن بدون إجابة، فشراسة الصراع بين جناحي الحزب لم تترك للعقل مكانا[3].

وأخيرا تؤتي الجهود ثمارها في منتصف 1954م، ويُدعَى مناضلوا" المنظمة الخاصة" إلى لقاء عُرف فيما بعدب"إجتماع 22 التاريخي"[4]، في "المدنية بحي" (clos-Salambier سابقا) بالعاصمة تحت إشراف "مصطفى بن بولعيد" يوم 25 يونيو 1954م، بمشاركة اثنين وعشرين مناضلا[5]، في منزل المناضل "دريش إلياس"، مناضل في "المنظمة الخاصة" ينتمي إلى الإسناد وعضو فرع "الزبير بوعجاج"[6]، حضر هذا الإجتماع "زيغود يوسف" وكان يشعر بالغبطة لعودة الجذوة الوطنية الثورية بعد أن خمدت أو كاد يخمدها بعض المثبطين، وشعر براحة نفسية عميقة، كان الإجتماع تاريخيا ومنعطفا حاسما في تاريخ الحركة

---

[1] الغالي غربي، مرجع سابق، ص 80.

[2] بيتور علال، **العمليات العسكرية في المنطقة الثانية الشمال القسنطيني من 1 نوفمبر 1954م إلى 20أوت 1956م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2007-2008م، ص 30.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 64.

[4] المرجع نفسه، ص 64.

[5] مجموعة ال22 هم: محمد بوضياف، باجي مختار، بلوزداد عثمان، بوصوف عبد الحفيظ، بن عبد المالك رمضان، حباشي عبد السلام، بن عودة مصطفى، دريش إلياس، بن بو لعيد مصطفى، ديدوش مراد، زيغود يوسف، بن مهيدي محمد العربي، بن طوبال لخضر، سويداني بوجمعة، بيطاط رابح، لعمودي عبد القادر، بوعجاج الزبير، مرزوقي محمد، بوعلي سليمان، مشاطي محمد، بوشعيب أحمد، وملاح سليمان، أنظر إلى، بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر** ...، مرجع سابق، ج1، ص 477.

[6] محمد مشاطي، **مسار مناضل**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010م، ص 65.

الوطنية، وانطلاقة نحو الواجهة الثورية التي من أجلها أنشئ "نجم شمال إفريقيا" وكافح في سبيلها حزب الشعب الجزائري[1].

وقد تقرر في هذا الإجتماع الذهاب إلى العمل المسلح ومواصلة محاولات الإصلاح بين المصاليين والمركزيين، وانتخاب هيئة تنفيذية مهمتها الإعداد للثورة[2]، ضمت خمسة هم: "مصطفى بن بولعيد"،"ديدوش مراد"، "العربي بن مهيدي"، "محمد بوضياف"، "ورابح بيطاط""، وفي أوت 1954م إنضم إليهم "كريم بلقاسم" لتتكون لجنة الستة، فلجنة التسعة بإعتبار أعضاء الوفد الخارجي "بن بلة" و"حسين آيت أحمد" و"محمد خيضر" الذين كانوا يعيشون في المنفى بالقاهرة[3]، وعقدت لجنة الستة مجموعة من الإجتماعات بهدف الإعداد للثورة أهمها اجتماع 10 أكتوبر1954م" بالعاصمة" قرر فيه تأسيس جيش التحرير الوطني، وإعداد بيان سياسي يُذاع بموازاة إندلاع الثورة من إذاعة "صوت العرب" من القاهرة[4]، وتم تقسييم البلاد جغرافيا إلى خمس مناطق، وتعيين قادة لهذه المناطق، فاختير "زيغود" نائبا أولا "لديدوش مراد" "بالمنطقة الثانية" (الشمال القسنطيني) وكان التقسيم كالتالي :

-المنطقة الأولى: "أوراس النمامشة" بقيادة مصطفى بن بولعيد"، نوابه: "شيحاني بشير"، "نويشي طاهر"، "عباس لغرور".

- المنطقة الثانية: "شمال قسنطينة" بقيادة "ديدوش مراد"، نوابه: "زيغود يوسف"، "الأخضر بن طوبال"، "عمار بن عودة".

- المنطقة الثالثة: القبائل يقودها "كريم بلقاسم"، نوابه، "عمر أوعمران"، "محمدي السعيد"، "زعموم".

- المنطقة الرابعة: "الجزائر العاصمة" بقيادة "رابح بيطاط"، نوابة:"سويداني بوجمعة"، "بوعجاج"، "أحمد بوشعيب".

- المنطقة الخامسة: "وهران" بقيادة "العربي بن مهيدي"، نوابه: "بن عبد المالك رمضان"، "عبد الحفيظ بوصوف"[5].

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 64.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 70-71.

[3] باتريك إفينو وجون بلانشايس، **حرب الجزائر ملف وشهادات**، تر: بن داود سلامنية، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1، ص 50.

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج1، مرجع سابق، ص 478.

[5] عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ** ، شركة دار الأمة، الجزئر، 2013م، ص 250.

أما الصحراء فظلت تابعة للولاية الأولى إلى سنة 1956م، وأسست فدرالية فرنسا بقيادة "أحمد محساس"، واعتُمد وفد الجهبة بالقاهرة[1].

وعاد "زيغود يوسف"، "ديدوش مراد"، "الأخضر بن طوبال"، و"عمار بن عودة" من إجتماع 22 إلى منطقة "الشمال القسنطيني" لإخبار مجاهدي المنطقة الذين لم يشاركوا في الإجتماع بمختلف القرارات التي تم التوصل إليها وأن يكونوا على إستعداد لليوم الموعود الذي ستقرره لجنة الستة[2].

وفور تعيين "زيغود" نائبا "لديدوش مراد" على "المنطقة الثانية" بدأ بإعداد العدة وتوفير الشروط لليوم الموعود فكثّف نشاطه في تجنيد شباب المنطقة وتنظيم الجماهير إلى جانب البحث عن المال والسلاح، ولقد عيّنه القائد "ديدوش مراد"مسؤولا على الناحية الوسطى "للشمال القسنطيني" تحضيرا لإندلاع الثورة[3].

وفي 23 أكتوبر عقد الستة إجتماعا آخر "براس حميدو" (بوانت بيسكاد سابق) غربي العاصمة، نتج عنه تغيير إسم "اللجنة الثورية"إلى "جبهة التحرير الوطني"، وتعيين ساعة الصفر من يوم الإثنين أول نوفمبر من عام 1954م، وافترقوا بعدما آخذوا صورة مشتركة لهم، فعاد "ديدوش" إلى منطقة "الشمال القسنطيني" لوضع اللمسات الأخيرة للتحضيرات التي أشرف عليها نائبه في المنطقة "زيغود يوسف"[4].

وموازاة مع كل هذا كان هناك صراع حاد بين المصاليين والمركزيين، فعقد المصاليون مؤتمرا إستثنائيا في "هورنو""ببلجيكا" أيام 14-15 و16 جويلية 1954م، قرروا فيه فصل أعضاء اللجنة المركزية على الحزب وأنشأوا جريدة "الأمة" لتنطق باسمهم، ورد المركزيون على ذلك بأن عقدوا مؤتمرا في الجزائر أيام 15-16و17 أوت 1954م وأعلنوا فيه فصل كل من "مصالي" و"أحمد مزغنة"، و"مولاي مرباح" عن الحزب وأنشأوا جريدة "الجزائر الحرة" لتنطق باسمهم، وأخذت الجريدتان تتبادلان التهم[5].

أما عن مسألة "قسنطينة" أو ما يعرف بمجموعة "قسنطينة"[6] وعلى رأسهم "غرّاس عبد الرحمان"، فيذكر المجاهد "محمد مشاطي" في هذا السياق أنه عند مجيء "غراس عبد الرحمان" إلى "قسنطينة" تقرر

---

[1] عثمان سعدي، مرجع سابق، ص 250.

[2] بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر**...، ج1، مرجع سابق، ص 223.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 70-71.

[4] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 201.

[5] يحيى بوعزيز،**ثورات الجزائر** ...، مرجع سابق، ص ص 120-121.

[6] كانت مجموعة قسنطينة تضم إلى عدد من قدماء المنظمة الخاصة بالشمال القسنطيني، وشارك أربعة منهم في اجتماع ال 22 وهم حباشي، مشاطي بوعلي وملاح، ثم انضم إليهم كل من غراس عبدالرحمن ويوسف حداد، أنظر إلى، عبد النور خيثر، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954-1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2005-2006م، ص 101.

عقد إجتماع لإصلاح ما جرى في الإجتماع المثير للجدل بالجزائر، وتم ذلك ببيت معزول بعيد عن كل مسؤولي المحافظة الذين تم استداعائهم وعلى رأسهم "زيغود يوسف" من "السمندو" و"باجي مختار" من "سوق أهراس"، و"ساسي بن حملة" من "قالمة"[1]، ويضيف "محمد عباس" إلى هذا بأنه تقرر مناقشة النقاط التالية :

– إختيار القادة بالشكل الذي يضمن تمثيلا جيدا من خلال شخصيات معروفة في الساحة السياسية قادرة على نشر برنامج الثورة داخل الوطن وخارجه بالخصوص واقتراحهم لعضوية "زيغود يوسف" في لجنة الخمسة.

– ضمان التغطية السياسية وتحديد الدور العسكري في بنية المنظمة، سواء كان موازيا أومندمجا.

– إحصاء كافة الوسائل البشرية والمادية (أموال وأسلحة وتجهيزات)[2].

وقدعلق بعض المؤرخين على هذه المعارضة كونها لا تعبر إلا عن رفض المشاركة في الإنتفاضة، والظاهر أن جماعة "قسنطينة" لم تقتنع باختيار "بيطاط"ضمن القيادة، ذلك لأنه لم يكن من العناصر القيادية في "المنظمة الخاصة"، إنما كان مجرد عضو في خلية "قسنطينة" تحت قيادة "عبد الرحمان غراس"[3].

ويضيف المناضل "محمد مشاطي" إلى هذا بأن" ديدوش مراد" الذي كان ممثلا "لبوضياف" لم يكن يريد مواجهة "غراس" و"زيغود" اللذان كانا على نفس الذبذبة، بالرغم من إلتزام "زيغود" الصمت في إجتماع 22 إلا أنه كانت له تحفظات على بعض قرارته...، وعند وصول "ديدوش مراد" مرفوقا "ببن طوبال" من "ميلية" للإجتماع على الفور قال للحاضرين أن "زيغود" كان له "عائق" في اللحظة الأخيرة أعاقه عن الحضور، ثم بقي "بن طوبال" صامتا طيلة السهرة، في حين كان "ديدوش" يرفض بعصبية كل الإقتراحات المقدمة، خلال الإجتماع طلب "غراس" من "ديدوش" إعادة إجتماع جديد بالعاصمة قصد تخطيط أحسن لإنطلاق الحرب إلا أن "ديدوش" كان مصمما وكان يردد: "لا تتبعون، والذي لا يمشي يروح للسجن"[4]، كذلك استثنى"محمد بوضياف"عقد أي إجتماع لمناقشة الإستراتجية المسطرة، حتى وإن تم التغافل عن بعض التفاصيل فمن المستحيل التراجع عن قرارات تم اتخاذها سويا[5]، إقترح "محمد بوضياف" إدراج "محمد غراس" غراس" في القائمة ليُصبح السادس في هيئة الأركان ولكن "غراس" رفض العرض وفهم الدعوة محاولة لشراء

[1] محمد مشاطي، مرجع سابق، ص 70.

[2] محمد عباس، **رواد الوطنية**، مرجع سابق، ص 73.

[3] بيتور علال، مرجع سابق، ص 18.

[4] محمد مشاطي، مرجع سابق، ص 70.

[5] محمد عباس، **رواد الوطنية**، مرجع سابق، ص 73.

ذمته وللخروج من هذا الإشكال إتفق الخمسة على تغيير مراكز القيادة بين "ديدوش و"بيطاط" فصار "ديدوش مراد" يقود منطقة "الشمال القسنطيني" والتي ستُعرف فيما بعد بالمنطقة الثانية[1].

وكان حظ "يوسف" "الشمال القسنطيني" لمعرفته بالمنطقة معرفة جيدة، ولعلاقته الطيّبة بمناضليها[2]، فقد كان "زيغود" يمثل الديمقراطية في أروع معانيها فكان في الظروف السياسية يعود إلى رفاقه المخلصين ليستشيرهم ولايقطع أمرا دونهم، استمر في إعداده ولم تزده الأيام إلا إقتناعا بضرورة تفجير الثورة، فأعد العدة ووفر الشروط اللازمة[3]، وكان على إتصال دائم"بمصطفى بن بولعيد" لما يحظى به هذا الأخير من احترام[4].

تكثّف نشاط المجموعة والتي كانت تبحث عن الرجال والمال والسلاح...وهاهم في أواخر1954م في سباق مع الزمن، وفي تحدّ للشرطة الفرنسية التي كانت تترصد كل حركة...والمجموعة كلها "محروقة"...، لكن كانت شجاعتهم أسرع من الزمن وأقوى من "الحرق" ودولة البوليس[5]، وفي وسط كل هذه الظروف تمكن "زيغود" في أواخر أكتوبر من تهريب ثلاثين بندقية حربية وكمية من الذخيرة استعداد للهجوم على مركز الجندرمة "بالسمندو" في ساعة الصفر من ليلة أول نوفمبر 1954م[6].

[1] بيتور علال، مرجع سابق، ص ص 18-19.

[2] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 64.

[3] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص 18.

[4] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 64.

[5] المرجع نفسه، ص 64.

[6] محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 50.

الفصل الثالث

النشاط الثوري لزيغود يوسف بالشمال القسنطيني (1954-1956م)

أولا- انطلاقة الثورة في المنطقة الثانية :

قال "ديدوش مراد" ذات يوم: ((...إن الشعب سيروي عنا الأساطير عندما نكشف له اليوم عن مبلغ تفانينا في القتال وقوّة عزمنا في الدفاع عن بلادنا...))[1]، وقال "زيغود يوسف" مقولته الخالدة عند اندلاع الثورة:((أتمنّى الاستشهاد حتى لا أحضر الاستقلال))[2]، بهذه الإرادة القوية لقادة "الشمال القسنطيني" راح القائدان يُعدّان للثّورة في "المنطقة الثانية"، فقد ركّز "ديدوش مراد" في آخر اجتماع له بمساعديه على الدلالة الرمزية للعمليات التي يتأهبون لتنفيذها...، وقد عبر عن ذلك في هذا الاجتماع الذي انعقد بناحية "سمندو" بقوله:((يكفي أن تكون لديك رصاصتان...فالمهم أن يقول الفرنسيون: "قد تجرّأوا"))[3].

أما الأماكن التي يجب مهاجمتها فقد كانت مختارة بدقة، والتي تمثل سيطرة الاحتلال بكل أشكاله: الأمن، الجيش، الدرك، المؤسسات الاقتصادية، الضياع، والشخصيات السياسية الأوربية المعروفة بعدائها الجزائريين[4]، وقد قام "ديدوش مراد" بتقسيم "المنطقة الثانية" على النحو التالي:

-الناحية الأولى: هي "ناحية ميلة": ويقودها "بن طوبال لخضر "بمساعدة " العربي برجم" وأهم المدن فيها: "سطيف"،"خراطة"،" شلغوم العيد"،" ميلة"، "القرارم"، "تاكسانة"، "فجامزالة"،"جيجل"،"الشقفة"، "الميلية".

– الناحية الثانية: هي "ناحية السمندو": ويقودها "زيغود يوسف" بمساعدة "محمد الصالح بن ميهوب" وأهم المدن فيها"سكيكدة"، "القل"، "الحروش"، "عزابة"، "السمندو"،" قسنطينة"، "وادي الزناتي".

– الناحية الثالثة: هي ناحية "عنابة": ويقودها "عمار بنعودة" بمساعدة "جبار عمر"، وأهم المدن فيها: "بوحجار"، "بوشقوف"، "تاورة"، "سوق أهراس"، "خميسة، سدراتة"، "مداوروش"، "المشروحة"[5].

وقد كان عدد المشاركين في الانطلاقة الأولى للثورة 100مجاهد حسب ما كتب في إحدى محاضر مؤتمر الصومام،69 مجاهدا حسب مارواه الأخ "لخضر بن طوبال"وفصّل العدد كالتالي:

-45مجاهد تحت قيادة البطل الخالد "مصطفى بن بولعيد".

– 17 مجاهد تحت قيادة المجاهد"بن طوبال".

– 14 مجاهد تحت قيادة المجاهد"بن عودة".

أما المبلغ المالي لا يتعدى77000 فرنك.

---

[1] بخوش عبد المجيد، **معارك الثورة التحرير المظفرة**، رياض للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج2، ص 34.

[2] ريورتاج حول الشهيد زيغود يوسف، مرجع سابق.

[3] محمد عباس، **نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)**، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007م، ص 87.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 53.

[5] بيتور علال، مرجع سابق، ص 18.

وأماالأسلحة فكانت عبارة عن بنادق حربية قديمة وبنادق صيد وبعض المفرقعاتاجتمع "سي عبد القادر"(ديدوش مراد) بنوّابه في المنطقة وقد كان هذا أول اجتماع "لديدوش مراد"[1] بقادة "المنطقة الثانية" في 25-10-1954م ليطلعهم على المستجدّات، ويخبرهم عن ساعة الصفر ويسلمهم بيان أول نوفمبر، حضر الاجتماع "زيغود يوسف" ونائبه "محمد الصالح بن ميهوب" عن ناحية "السمندو"، و"محمد قديد" و"عبد السلام بخوش"عن "الحروش"، وحضر "بن طوبال" مع "العربي برجم"[2]عن "ميلة"، وحضر "عمارين عودة" من "عنابة" و"باجي مختار"[3]عن "سوق أهراس"[4].

كان الاجتماع مقررا في إسطبل "ميهوب" ثم اقترح "ديدوش" تغيير المكان، فانتقل إلى بيت المناضل "ساعد زيغود" وكان جدول اللقاء: عرض حال لكل ناحية، وتم التحضير فيه لاندلاعالثورة[5].

انطلقت الثورة في ليلة أول نوفمبر من عام 1954مبقيام المجاهدين بعدة عمليات ضد الجيش الاستعماري في التوقيت نفسه عبر كل التراب الوطني[6]، وقد كانت الطلائع الثورية التي فجّرت الثورة في مختلف أنحاء الجزائر تتكون من ثلاثة آلاف وطني تقريبا،وضعوا ثقتهم الكاملة في قادتهم الذين أخذوا على عاتقهم تقرير مصير الجزائر ويبلغ عدد الأماكن أو النقاط التي نفذت فيها العمليات ثلاثين نقطة، كل عملية بنوعها وحجمها ورجالها[7].

وكانت الأهداف في "المنطقة الثانية" أقل جرأة وأكثر تواضعا قياسا بالأولى نظر لقلة الإمكانيات من جهة وتحرك أنصار اللجنة المركزية وحتى بعض الذين شاركوا في "اجتماعال22 الشهير" لإثناء المناضلين عن المشاركة فيما اعتبروه مغامرة يمكنأن تقمع في بركة من الدماء من جهة ثانية[8]، وقد كان اختيارالأهداف

---

[1] بخوش عبد المجيد، مرجع سابق، ص 35.

[2] ولد ونشأ بميلة، درس بالمدرسة الفرنسية وتأثر بها، كما أنه تأثر بالحركة الكشفية، انضم إلى حركة انتصار الحريات الديمقراطية ساهم في التحضير لاندلاع الثورة وهو أحد مفجريها في ميلة، رقي بعد مؤتمر الصومام فأصبح قائد منطقة ميلة عام 1960م، عين عضوا في قيادة الولاية الثانية برتبة رائد، شارك في مؤتمر طرابلس، همش ابتداء من سنة 1968م...،أنظر إلى، عبد الله مقلاتي، مرجع سابق، ص ص 76-77.

[3] ولد ب 17 أفريل 1919م بعناية تابع دارسته الابتدائية بمسقط رأسه، اندمج بصفوف الكشافة الإسلامية والتحق بحركة "أصدقاء البيان والحرية"، ثم انخرط بالحركة من أجل انتصار الحريات الديمقراطية، وفي 1947م عين مسؤولا على خلية "المنظمة الخاصة""بسوق أهراس"،أحد مفجري ثورة أول نوفمبر، استشهد في جانفي 1955م، أنظر إلى، ولد الحسين محمد الشريف،مرجع سابق، ص 10.

[4] بيتور علال، مرجع سابق،ص 32-33.

[5] المرجع نفسه، ص 33.

[6] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...،ج2، مرجع سابق، ص 224.

[7] محمد الصالح الصديق، **الجزائر بلد التحدي والصمود**، نوفمبر للنشر، الجزائر،(د.س)، ص 110.

[8] محمد عباس، **نصر بلا ثمن**...، مرجع سابق، ص 87.

له أكثر من معنى فقد كان على المحاربين مهاجمة الثكنات للاستحواذ على الأسلحة ومهاجمة وسائل الاتصال والمواصلات الاستعمارية، ولم تكن عمليات التخريب تهم إلا البنية التحتية وكانت صارمة من حيث عدم التعرض للمدنيين بأية حال من الأحوال، وكان على المجاهدين في حالة إيقافهم أن يطالبوا بمحاكمتهم طبقا للقانون الدولي الخاص بأسرى الحرب[1].

وعلى مستوى"المنطقة الثانية" فإن تاريخ انطلاق العمليات أعلن من طرف "ديدوش مراد" الذي جاب المنطقة وأخبر "زيغود يوسف"، بن عودة، و"بن طوبال"، ولكنه لم يتمكن من الالتقاء "بباجي مختار" الذي أُوقف يوم26 أكتوبر 1954مبعنابة[2]، وقد تمت عدة هجومات "بالمنطقة الثانية" من بينها إطلاق النار على مركز الجندرمةالدرك بدون نية احتلاله "بسمندو"، وفي "الخروب تم" إطلاق النار على حارس مستودع الوقود، وفي "سان شارل" تم تجريد أحد الحرّاس من سلاحه ونُسبت هذه العملية إلى جبهة التحرير ولكنها في الواقع من أعمال أحد السكارى والمسمى "الباهي" فقد وجد الحارس نائما فسطا عليه[3]، وتم تخريب سكة قطار "الونزة " ومهاجمة مواقع حراس الغابات، فضلا عن مستودعات الفلين وقطع أعمدة الهاتف خاصة ...،وقد استعانت هذه المنطقة ببعض الأسلحة التي جاءتها من منطقة "الأوراس"[4].

ثانيا– العمليات الأولى التي قادها "زيغود يوسف" :

تقول السيدة "طرايفة عائشة" زوجة "زيغود يوسف" بأنه كان قليل المجيء لرؤية بيته وكان كتوما للغاية لا يخبرها بشيء عن الثورة والثوار، وتضيف إلى هذا بأنه قد زار المنزل يوم الأربعاء قبل الفاتح من نوفمبر وكانت تُحضّر نفسها للذهاب إلى عرس ابن عمتها فقال لها: ((ونحن أيضا سوف نقيم عرسا))، فضحكت وأجابته قائلة:((أنا اعرف بأنكأنت من سيقيم هذا العرس)) وتضيف إلى هذا بأنه في تلك الأيام كان يتردد على ابن خالتها لصنع السلاح والخرتوشاستعدادا لتفجير الثورة[5].

وقد تمكن "زيغود" في أواخر شهر أكتوبر من تهريب ثلاثين بندقية حربية وكمية من الذخيرة استعدادا للهجوم على مركز الجندرمة في منطقة "سمندو"في ساعة الصفر من ليلة أول نوفمبر1954م[6]،تُجمع كل شهادات الإخوة المجاهدين الذين عاشوا أحداث هذه الليلة العظيمة والتي كانت حدا فاصلا بين عهد الظلام

---

[1] محمد حربي، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص 72.

[2] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص ص 53-54.

[3] علال بيتور، مرجع سابق، ص 18.

[4] محمد عباس، **نصر بلا ثمن**...، مرجع سابق، ص 88.

[5] ريورتاج حول الشهيد زيغود يوسف، مرجع سابق.

[6] محمد الصالح الصديق، **من الخالدين**..، مرجع سابق، ص 50.

وعهد الثورة على أن القائد "زيغود يوسف" كان على رأس العدد القليل جدا[1] والذي يتكون من عشرة جنود[2]، وكان الهجوم على ثكنة الجندرمة"بالسمندو" وهي أول العمليات التي قام بها "زيغود يوسف" رفقة قائده "ديدوش مراد" مع نخبة من المجاهدين[3]، ويذكر المجاهد "قديد محمد" في مقابلة أجراها معه بيتور علال تفاصيل هذه العملية فيقول: ((تمثلت هذه العملية في الهجوم على دار الجندرمة، والهدف منها الاستيلاء على السلاح، فعلى الساعة الصفر ليوم 01 نوفمبر1954م وقف جمع من الثوار أمام الباب الحديدي لدار الجندرمة بالسمندو بقيادة كل من "ديدوش مراد" و"زيغود يوسف" وأول من فتح النار هو "محمد الصالح بن ميهوب"، إلا أن بندقيته43/11 خانته (قطعت) فحاول كسر الباب بمطرقة كانت معه، ولما تفطن الجندرمة أطلق عليهم "زيغود" طلقات نارية من بندقيته وانصرفت المجموعة إلى الجبل))[4]، وكان الهدف من هذه العملية هو ترهيب المستعمر بمعنى "نحن موجدين" وبأن الثورة قد انطلقت وهي موجودة فعلا[5].

ومنذ الوهلة الأولى للثورة تأكد الشعب في منطقة "الشمال القسنطيني" من أنها ثورة لتحرير البلاد يقودها رجال أمثال "ديدوش مراد" ونائبه "زيغود يوسف"، فهب الشعب لمساعدة المجاهدين وطلب الانضمام إليهم[6]، فتأثر "زيغود يوسف" بذلك فقال كلاما ذا مغزى كبير وهو: ((إن هذا الشعب عظيم وعظيم جدا، ولا يمكن أن يقوده إلا عظيم أكثر منه وإلا كانت الكارثة الكبرى))[7]، ويوم ذاك أيقن "زيغود" أن الجزائر شقت الطريق الصحيح للحرية والكرامة والعزة، وكان لا يخالجه الشك في النصر رغم أن الثورة لم تزل في المهد، وكان يتحدث عن الاستقلال كأنه يراه رأى العين،كان على يقين راسخ من أن الثورة ستحظى بالفوز المبين لنيل المرام[8].

إن الظروف العامة التي عرفتها "المنطقة الثانية" عشية اندلاع الثورة، من "سطيف" إلى "الونزة" ومن"سوقالاثنين" إلى "القالة"، شأنها شأن المناطق الأخرى ميزها التوتر إثر استشعار الخطر من قبل الإدارة

---

[1] الزبير بوشلاغم، مرجع سابق، ص 36.

[2] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 54.

[3] أحسن بومالي، ((**إحياء الذكرى 25 لاستشهاد العقيد ديدوشمراد**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع:41، 1980م، ص 29.

[4] علال بيتور، مرجع سابق، ص 35.

[5] ربورتاج حول الشهيد زيغود يوسف، مرجع سابق.

[6] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 201.

[7] ابن التركي محمد، مرجع سابق، ص 18.

[8] علال بيتور، مرجع سابق، ص 38.

الاستعمارية التي راحت تحاول بكل ما تملك من وسائل وأجهزة قمعيةالتدخل لوقف هذا الوعي الوطني، والذي تمثل في عمليات عسكرية منظمة اتخذت طابعا وطنيا جديا[1].

لقد كانت هذه العمليات في المنطقة الثانية وفي مختلف أرجاء الجزائر كافية لتعلن عن مطلب سياسي، كما كانت من جهة أخرى كافية لتشعر الحكومة الفرنسية بالخطر خاصة وأن الشعب الفرنسي كان تحت صدمة مأساة الهند الصينية[2]، والتي تكبّدت فيها فرنسا خسائر كبيرة وتمكن من خلالها الجزائريون أخذ الكثير من العبر[3].

إن الدارس لهذه العمليات الأولى في"المنطقة الثانية" لا يسعه إلا الوقوف على بعض الملاحظات:

- إن العناصر التي قامت بهذه العمليات على الرغم من أنها استجابت لمطامح الشعب العميقة، إلا أنها لم توفق في الانتشار الأفقي الكافي لتغطية منطقة "كالشمال القسنطيني"، فلم يكن مخططا إلا لخمس عمليات فقط.
- لم ينفذ من العمليات الخمس المخطط لها إلا عمليتين، مما يدل على ضعف التنظيم وقلة التجربة.
- كان للأقدار فعلها فغياب "باجي" في "عنابة"، ومرض "بن طوبال" في آخر لحظة، وموافقة عملية "الباهي" لتخطيط قائد "الحروش" "قديد" كل ذلك أدى إلى تأجيل عمليات الليلة الأولى.
- كان الاستيلاء على الأسلحة هو الهدف الرئيسي للعمليات الخمس، ولكن لم يتحقق منه شيء، ولذلك كانت قضية السلاح أهم مشكل لقيادة المنطقة[4].

وفي 08 نوفمبر 1954م قام "زيغود" أيضا بعملية أخرى "ببرج الصباح"، تمثلت في قطع خيوط الهاتف بين "رأس الماء" و"رمضان جمال"،ووضع قنبلة بخط السكة وتمت هذه العملية في شهر نوفمبر، فقد قام "ديدوش مراد" بقطع خيوط الهاتف بين"رأس الماء" و"رمضان جمال"، وقام "زيغود يوسف" بوضع قنبلة للسكة الحديدية "بتحامين" التي تسببت في تخريب 29 عربة محملة بالفصفات[5].

---

[1] علال بيتور، مرجع سابق، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص 38.

[3] خليفة الجنيدي، **حوار حول الثورة**، موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ج1، ص 217.

[4] علال بيتور، مرجع سابق، ص 39.

[5] المرجع نفسه، ص 81.

وبعد العمليات الأولى أخذت النواة الأولى للمجاهدين تتوسع شيئا فشيئا وهذا بفضل جهود "زيغود يوسف" وحنكة قائده "ديدوش مراد" ومن كان تحت إشرافهما، لقد ركزوا جهودهم على تنظيم الجماهير وجمع الأسلحة المدنية والعسكرية استعدادا لخوض غمار المعارك المقبلة[1].

فلم يهدأ "ديدوش مراد" لحظة واحدة من أجل تحقيق هذا الهدف، فقد عقد اجتماع بناحية "السمندو" في الأسبوع الثاني من نوفمبر حضره:"زيغود يوسف"، "محمد الصالح بن ميهوب"، "عبد الرشيد مصباح"، "محمد قديد"، "عبد السلام بخوش"، "عمار بوضرسة"، عقد الاجتماع بشعاب "التوميات"[2]، ونتج عنه القرارات التالية:

–الإسراع بالاتصال بمسؤولي الحزب بقرية "عين بوزيان"، وقد أنجزت المهمة من طرف"قديد" و"غرسلة"، وتم تعيين "محمد نفير" مسؤولا عن القرية.

– إعادة هيكلة نظام مدينة "الحروش" لسد الفراغ الناتج عن التحاقالمسئولين الأساسيين بالجبل، وقد قام بالمهمة "ديدوش" شخصيا، وتم الاتصال " بصالح بوجمعة" و"عمر طلاع".

– الانتقال إلى مدينة "قسنطينة" لإعادة ضبط النظام الذي أنشأه "عبد السلام بخوش" و"محمد قديد" شهر أكتوبر 1954م، أنجزت المهمة بإشراف "ديدوش" كما تمالاتصال بمناضلي "وادي الزناتي" وهم: "عبد المجيد كحل الراس" و"عبد الرحمان مهري".

– الإسراع في نشر الثورة بمدن "قالمة"، "غزابة" وخاصة "سكيكدة"، لما لها من ثقل في عدد المناضلين[3].

ثالثا– زيغود يوسف قائد للمنطقة الثانية :

وبعد شهرين ونصف من اندلاعالثورة وبالضبط في 18 جانفي من عام1955م، وجد البطل "زيغود يوسف" نفسه إلى جانب رفيقه القائد "ديدوش مراد" في مواجهة مع العدو في معركة قتالية هي معركة "وادي بوكركر"[4]، أما عن تفاصيل هذه المعركةوأسبابها، فقد كان "ديدوش مراد" كثير التنقل بين نواحي وأقسام "المنطقة الثانية" للتشاور والتنسيق ودراسة متطلبات المرحلة، وقد كان حضوره في الغالب في ناحية "السمندو"التي يقودها نائبه "زيغود يوسف"، وكان أول لقاء أجراه "ديدوش" مع "بن طوبال" في ناحية "ميلة" في 10 جانفي1955مبدوار" بني صبيح "على الحدود بين ناحية "السمندو" و"ميلة" ودام هذا اللقاء أسبوعا كاملا[5].

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 72.

[2] علال بيتور، مرجع سابق، ص ص 40–41.

[3] المرجع نفسه، ص 41.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 72–73.

[5] علال بيتور، مرجع سابق، ص 153.

ومنه قرر "ديدوش" أن ينتقل إلى ناحية "سوق أهراس" التي تمربمرحلة صعبة بعد استشهاد قائدها "باجي مختار" في جانفي 1955م، انطلق "ديدوش مراد" من "بني صبيح" متوجها إلى ناحية "سوق أهراس" مع عشرين رجل، وفي الطريق أمر ثلاثة بالرجوع إلى "شعاب التوميات" (مقر قيادة السمندو) هم:"يوسف قديد" المدعو"احميدة" و"عبد الحميد كحال" و"الطاهر بوفنشي" المدعو "بلخلفة"، وأمر "عياش يوسف" و"عباس بوشريحة" بتقدم المجموعة إلى "مشتة الطرحة" بدوار "الصوادق" لتحضير العشاء والمبيت وكلاهما كان يسكن "بمشتة الطرحة"، وبقي مع "مراد ديدوش" خمسة عشر رجلا يتوجهون إلى الناحية الرابعة عبر دوار "الصوادق"، وقد كان والد "عيّاش يوسف" يريد أن يسلّم ابنه للسلطات لينقذه من الخارجين عن القانون كما حرّضه على ذلك"الوقاف" المدعو "نوار بلعقون"، وفعلا اتصل والد"عياش يوسف" "بالوقاف" وأخبره بقدوم ابنه واتفقا على تسليمه للسلطات الفرنسية، فانطلق "الوقاف" ليلا إلى "سمندو" وأخبر السلطات الفرنسية فجاءت فرقة وطوقت "المشتة" لاعتقال "يوسف عياش"[1].

وصل "ديدوش" ورفاقه ليلا إلى "المشتة" وهولا يعلم شيئا عما يحضره "الوقاف"، والذي قد أخبرالسلطات بوصول مجموعة أخرى ليلا (يقصد ديدوش ورفاقه)، وبهذا تضاعفت قوات الجيش الفرنسي: كتيبتين وصلت واحدة ليلا والأخرى فجرا ، ثلاث فرق من الجندرمة من "الحروش" و"عزابة"، في الصباح كان "عياش" يتولى الحراسة لأنه أخذ جزءا من الراحة، فلما رأى القوات أطلق النار وسقط شهيدا، وكانت القوات قد طوقت المشتى من الجهات الثلاث العلوية، ولم تُبقي منفذا إلا الجهة المنحدرة التي تطل على الوادي[2] [3]، وهي منطقة مكشوفة لا تحتوي على أشجار كثيفة[4]، فوجدت المجموعة نفسها محاصرة ب: 500 جندي مجهزة بأحدث الأسلحة والعتاد الحربي، وفيما كان التشاور بين "ديدوش مراد" و"زيغود يوسف" قائما حول إمكانية التريث قليلا[5]، وفي النهاية اتفق الجميع على مجابهة العدو، ولقد كانت المعركة ضرورية ولا مفر منها، وكان المكان غير موات للقتال ودامت المعركة قرابة الخمس ساعات، وشاء القدر أن يسقط "ديدوش مراد" قائد المنطقة الثانية في ساحة الوغى[6].

---

[1] علال بيتور، مرجع سابق، ص 154.

[2] يقع مكان المعركة في الجهة الشرقية للسمندو في اتجاه وادي الزناتي على بعد ساعتين تقريبا مشيا على الأقدام، أنظر إلى، المرجع نفسه، ص 153.

[3] المرجع نفسه، ص ص 154-155.

[4] عمار قليل، **ملحمة الجزائر الجديدة**، دار البعث، الجزائر، 1991م، ص 268.

[5] عثمان بن الطاهر، ((**إحياء الذكرى (26) لاستشهاد العقيد ديدوش مراد**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع:48، 1981م، ص 6.

[6] أحسن بومالي، ((**إحياء الذكرى 25 لاستشهاد العقيد ديدوش مراد**))، مرجع سابق، ص 31.

وقد أثبت هذا الفريق القليل العدد والعتاد شجاعة لا نظير لها[1]،وحارب بشراسة إلى الساعة الخامسة مساء وخسر سبعة من رجاله[2]، لم يذكر بلاغ السلطات العسكرية أية خسائر في صفوفه وتذكر بعض الشهادات أرقاما مختلفة، ومهما يكن فقد كانت هناك إصابات في صفوف العدو تكتم عليها تماشيا مع الحرب النفسية والدعائية للمعركة، أما من جهة الثوار فقد استشهد "ديدوش مراد"، "يوسف عياش"،"بلقاسم بن غرسلة"، "عباس بوشريحة"، "عمار نعاس"، "محمد قربوعة"، "عليبلوصيف"، أما عن الأسرى فقد أُسر في هذه المعركة اثنان هما: "السعيد شوقي"، و"عبد الرشيد مصباح"، هذه النتائج ذكرها بلاغ السلطات المنشورة في وسائل الإعلام، إلا أنه لم يحدد القتلى بالاسم واكتفى بذكر العدد، أما الأسيران فذكرهما بالاسم، وقد نجا من هذه المعركة: "يوسف زيغود"، "رمضان جمال"، "بولعراس بو شريحة" المدعو "بولعراس"، "عمر ريكوح"، "عبد السلام بخوش"، "بشير بردودي"، "عليزعموم" و"بوجمعة ثابت" المدعو "الديمقراطي"، ولم يتمكن العدو من التعرف على "ديدوش مراد" نظرا لندرة المعلومات الدقيقة[3]، وقد كانت تؤمن بأن "زيغود يوسف" هو من كان يتولى القيادة في "المنطقة الثانية"، من خلال وثائق التقارير الفرنسية نلاحظ بأن "سي عبد القادر" (ديدوش مراد) يأتي من حيث المسؤولية بعد "زيغود يوسف"[4].

لقد كانت معركة "واد بوكركر" منعطفا حاسما في تاريخ "زيغود يوسف" النضالي، فقد أبلى فيها البلاء الحسن، وأظهر من مميزات المقاتل الكفء المحنك ما يؤهله لأن يكون خير خلف لخير سلف[5]، فبعد استشهاد"ديدوش مراد" ترك وراءه فراغا اضطر "زيغود" إلى ملئه...، متحملا المسؤولية ومواصلا المعركة بهمّة وحماس، فقاد الولاية جيشا وجبهة بحكمة وتدبير[6]، وكله ألملفقدانه عزيزا عليه، وأمل في متابعة نهجه ومسيرة سلفه نحو تحقيق النصر المنشود[7].

---

[1] وفي هذه معركة تقول البعض من القصائد الشعبية ما يلي :

زيغود الصنديد ماشي لقدام ما هوش موخر

ديدوش رفع سلاحه يحصد في روس العسكر

حتى استشهد على وطنو ومات يشهد ويكبر

وبوالعراس بابا الشيخ على جنوده عساس هو السيد بوكركر

[2] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 86.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] علال بيتور، مرجع سابق، ص ص 156-157.

[5] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 72-73

[6] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 66.

[7] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 74.

وقد عرفت منطقة "الشمال القسنطيني" عقب استشهاد قائدها "ديدوش مراد" فراغا تنظيميا في غاية الحساسية والتعقيد[1]، فاتفق مجاهدو منطقة "الشمال القسنطيني" على تكليف"زيغود يوسف" بالقيادة وذلك في جانفي 1955م[2]، فتولى بذلك "يوسف" قيادة "المنطقة الثانية" مباشرة بعد استشهاد القائد "ديدوش مراد"، وكان ترتيب سُلم المسؤوليات قد تقرر في اجتماع الستة التاريخي والذي تم فيه تعيين قادة المناطق، وكان هذا الترتيب بالنسبة للمنطقة الثانية (شمال قسنطينة) قد تم على النحو التالي حسب شهادة المجاهد "بن طوبال":

-"ديدوش مراد" قائد المنطقة.

- "زيغود يوسف" النائب الأول.

- "باجي مختار" النائب الثاني.

- "عبد الله بن طوبال" النائب الثالث.

- "عمار بن عودة" النائب الرابع[3].

وهكذا حمل "زيغود" المشعل وواصل العمل رغم استشهاد القائد "ديدوش مراد"،وما خلفه هذا الاستشهاد من حسرة ومرارة في قلوب المجاهدين والشعب بصفة عامة، فمنذ أن تحمل المسؤولية الأولى كان ينبغي مواصلتها لتحقيق الأهداف المرسومة في مواجهة الاستعمار[4].

بعد تعيينه قائدا للمنطقة شرع بعد ذلك في تنظيم وهيكلة المنطقة حيث قام بتعيين "لخضر بن طوبال" كنائب عسكري، و"مزهودي إبراهيم" نائب سياسي، كما أعاد تنظيم نواحي المنطقة وكانت هذه الفترة الشغل الشاغل "لزيغود يوسف" لنشر أهداف ومبادئ الثورة بإرسال قواعد نظام متكامل لتسيير شؤون الثورة على الصعيدين السياسي والعسكري[5]، وهذا من خلال :

- ضبط تشكيلة ووحدات جيش التحرير الوطني الذي يتكون من :

- النخبة الأولى من المجاهدين الذين أشعلوا شرارة الثورة.

- المسبلون: وهم أفراد مسلحون يرتدون اللباس المدني للتمويه مكلفين بضرب الأهداف العسكرية للعدو وتخريب منشأته المختلفة.

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص ص 74-75.

[2] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر** ...،ج2، مرجع سابق، ص 225.

[3] الزبير بو شلاغم ، مرجع سابق، ص 36.

[4] المرجع نفسه، ص ص 36-37.

[5] أحسن بومالي، **إستراتجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956م)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر،1998م، ص ص 85-86.

– الفدائيون: الذين يقومون بعمليات تنفيذ حكم الإعدام ضد الخونة والقيام بتخريب مراكز العدو.

– الأشخاص المطاردين من قبل السلطات الاستعمارية أو تمردوا عليها.

– الجزائريون الذين كانت لهم مسؤوليات سياسية وإدارية وأعلنوا صراحة مقاطعة النظام الاستعماري والوقوف ضده[1].

فراح "زيغود يوسف" يعمل على تعبئة الجماهير ويبعث فيهم الروح التي تدعم الثورة وتعمّق الإيمان بها لأنه كان يدري أن الثورة ستصل لا محالة إلى هدفها المنشود إنَ التف حولها جميع أبنائها[2]، وفي هذا يقول المجاهد "حسيني عبد القادر" بأن "زيغود يوسف " كان يتصف بالحزم، كلمته كانت مسموعة وشخصيته كانت مفروضة على الجميع سواء كانوا جنودا أو مواطنين، ويقول بأن "زيغود" كان يحثّ جنوده على القتال وذلك بامتلاك الإيمان والإرادة وليس بامتلاك الأسلحة والطائرات، فالثورة تطلب أناسا يريدون الموت أما من يزال خائفا فبقاؤه في منزله هو أحسن خيار له، فكان لهذه الكلمات الوقع العظيم على الشعب[3].

كما عمل على تطهير المنطقة من العناصر العميلة للقوى الاستعمارية[4]، واستعمل السلاح الأبيض ضد الخونة، حيث كان أسلوب الإعدام ضدهم هو الذبح، وهذا لقلة استعمال السلاح كان يستعمل السكّين بدل الرّصاص لمعاقبة هؤلاء بالإضافة لعمل آخر وهو تخويف المتردّدين والمشككين والاقتصاد في استعمال البارود والرصاص والسرية التامة بعيدا عن آذان العدو[5].

واستطاع "زيغود يوسف" أن يطوّر الأساليب التي تكفل للثورة مزيدا من الالتحام بالجماهير لإشعار المستعمر بأن الثورة هذه المرة هي ثورة جماهير وليست ثورة فئة معينة[6].

في ربيع 1955م كان الثوار يملكون كمية قليلة من السلاح تتمثل في مسدسات يتم جمعها من قتلى الحرب[7]، حيث مثّلت هذه الفترة مرحلة مخاض عسير وضع المنطقة في مفترق الطرق، فكان على قيادة المنطقة أن تختار وتحسم وترمي بثقلها في ميزان التاريخ، إن مسؤولي المنطقة لم يكن يخيفهم رد فعل العدو

---

[1] بومالي أحسن، **إستراتيجية الثورة**...، مرجع سابق، ص ص 86–87.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 75.

[3] **مقابلة خاصة** مع المجاهد حسيني عبد القادر (مجاهد وعضو بمنظمة المجاهدين لولاية قسنطينة)، بمنظمة المجاهدين بولاية، في قسنطينة.بتاريخ: 08 فيفري 2016م، على الساعة: 11:30 صباحا.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 75.

[5] أمال شلبي، **التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954–1956م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر ،باتنة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2005–2006م، ص 375.

[6] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء ثورة التحرير**، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر ،(د.س)، ص 50.

[7] Le commandant AZZadin .**LE Fellaghas**.ENAG/Edition 1997.pp: 55-56.

فهم محصّنون بالقناعة الثورية، ولكن الشّغل الشّاغل لهم كان أمرين: الأسلحة واحتواء الشعب للثورة واحتضانها وتبنيها عن قناعة والتزام ومسؤولية، فهي ثورة شعبية من الشعب وإليه[1].

كل هذا كان يدركه "زيغود يوسف" عند تولّيه قيادة المنطقة فقام بتشكيل أفواج من المجاهدين تجوب المشاتي والدواوير لاستطلاع المسالك التي يسلكها جيش التحرير عند تأدية مهامه العسكرية ضد العدو، حتى لا يفاجئ جيش التحرير بما يعوقه عند مهمته، وتم التركيز أيضا على أسلوب حرب الكمائن وأسلوب حرب العصابات بصفة عامة والذي يعتمد على وسائل مختلفة أكثر اتساعا وكفاءة وإن كانت بسيطة، ومن خلال وضع نظام سياسي وعسكري سري يهدف إلى تأطير الشعب ونشر الأوامر والتعليمات وربح ثقة ومساندة الشعب[2]، لقد حرص "زيغود يوسف" طوال مدة قيادته للمنطقة على تأكيد وتثبيت مبدأ القيادة الجماعية، كما حرص على تنظيم المواطنين وتأطير حياتهم الجماعية والاجتماعية من خلال إنشاء لجان تعنى بهم وبالقضايا التي يفرضها نظام التعايش، كلجان العدل بالمناطق الريفية التي تقوم بمهام القضاء والبث في النزعات وغيرها، وبهذا التنظيم تمكّنت "المنطقة الثانية" من تكريس النظام الجديد وتثبيته كقاعدة أساسية ودعامة لها في الأرياف لتسيير الشؤون العامة والخاصة لأهالي المنطقة بعد تجربة معركة "وادي بوكركر" المريرة[3].

وكما قال صوت العرب "صالح بوبنيدر"[4]:((تطلبت منا عملية تنظيم الثورة أكثر من ستة (6) أشهر في الولاية الثانية، وكان الشعب يُلح في الطلب من أجل رؤية جيش التحرير الوطني، وكان عددنا قليلا لذا تطلب الأمر منا الانتقال بسرعة فائقة...كنا نقطع مسافات طويلة حتى نجعل الشعب يعتقد أن الجيش موجود في كل مكان، وهي عملية من أولى العمليات النفسية للثورة قصد بها رفع المعنويات))[5]، لهذا حرص "زيغود

---

[1] علي كافي، **مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري**، دار القصبة للنشر، الجزائر،1999م،ص ص76-77.

[2] أمال شلبي، مرجع سابق، ص 375.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 77.

[4] ولد المناضل صالح بوبنيدر الملقب صوت العربيوادي زناتي سنة 1929م، وقبيل أحداث 8 ماي 1945م انخرط في حركة أحباب البيان والحرية، تم اختياره عضوا في المنظمة الخاصة وبعد اكتشافها سنة م1950 أسر وحبس بسجن عنابة حيث ساعد زيغود ورفاقه على الفرار في أفريل 1951م، استأنف النضال في إطار الإعداد للثورة المسلحة وكان من جنود فاتح نوفمبر 1954م، عين عضوا بمجلس الولاية الثانية سنة 1957م وبعد سنتين أصبح قائدا للولاية بالنيابة ثم قائدا رسميا لغاية الاستقلال، عين في مجلس الثورة المنبثق عن حركة 19 جوان، وشغل بعض الوقت مهام حزبية وطنية، وبعد أحداث 14 ديسمبر 1967م تفرغ لشؤونه الخاصة...، أنظر إلى، محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 190.

[5] أمال شلبي، مرجع سابق، ص 375.

يوسف" على الدخول إلى المناطق الريفية ناصحا بالاتصال أولا بالمناضلين المتعاطفين مع حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين لم يوقفوا لأنهم لم يكونوا من المطلوبين[1].

كان من السهل بالنسبة إليه الحصول على انخراط سكان منطقة "كنديسمندو" الذي كان مسؤولا عليهم قبل إيقافه في مارس 1950م، وأين يسكن عدد معتبر من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية الذين من بينهم أقاربه، فمنطقة "الحروش" انخرطت بسهولة في جبهة التحرير الوطني، ذهب "زيغود يوسف" في بداية شهر مارس 1955م إلى "مشتة زامن" عند "يونس رابح" المدعو"رمضان" مصحوبا "برواق من سفيسفة"، "بولسانحمادة" من "براكسبورج" و"لسبع زيدان"، إلى أن وصل "مشتةالكودياج" بدوار "مدجاجة" أين التقىبالمناضل "سلطان بشير بن أحمد" فقدم له ابن عمه "أحمد" الذي سوف يصبح من أكبر صانعي الأسلحة[2].

في شهر أفريل1955م، مسؤولوا منطقة الوسط للناحية الثانية "للشمال القسنطيني" أنهوا الدخول لكل منطقة[3]، أرياف، مدن وقرى وهم في ذلك يقومون بكل أعمال التخريب ويقضون على الخونة ويخاصمون حراس الغابات الذين كانوا يراقبون سكان الجبال، فخلال شهر أفريل وماي 1955م أخذت الثورة طابعا شعبيا كما كان يتمناه "زيغود يوسف"[4]، وتجذرت الثورة في "المنطقة الثانية"، وأصبحت مهيأة للدخول في مرحلة جديدة[5].

وفي هذا الوقت بالذات بدأت تعزيزات جنود قوات الاحتلال تتوافد على "الشمال القسنطيني" تحت قيادة الجنرال "ألارد "ALLARD" قائد منطقة "الشمال القسنطيني" آنذاك، كما وضع العقيد "ديكورنو"[6]مقر قيادته في "الحروش" والهدف هو ضرب "المنطقة الثانية" وإخماد الثورة فيها، على إثر شبه الصمت الذي عم المنطقة الأولى بعد اعتقال "مصطفى بن بولعيد"[7].

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 55.

[2] المرجع نفسه، ص 55.

[3] ذهبوا من كندي سمندو لتجنيد مناضلين ببني حميدان، سيدي كمبر، وبني ألبان، وبكوش ساسي كان متكفلا بغرب قالمة، رابح بلوصيف والشيخ بولعراس استقبلا مناضلي وادي زناتي، وسلاوة، عنونة وبرج صباط ساعدوا على انخراط الأهالي للثورة...، أنظر إلى، المرجع نفسه، ص، 55.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 55.

[5] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 12.

[6] هو أحد صقور (ديان بيان فو) والذي كان يسمى "ديكورنو الصاعقة"، أنظر إلى، علي كافي، مرجع سابق، ص77.

[7] علي كافي، مرجع سابق، ص77.

فتكثفت العمليات ونصبت عدة كمائن للعدو[1]، واختار "زيغود يوسف" وأعوانه يوما تاريخيا وهو 8 ماي للرد على العدو وإشعار الجماهير باستمرار بأن الثورة متواصلة، فكانت العمليات التي امتدت من أول ماي إلى الثامن منه تخليدا وردا على مجازر 8 ماي 1945م[2]، فبرمج مجموعة عمليات منظمة هزت "الميلية" و"الشمال القسنطيني" وتمثلت العملية في الهجوم على ثكنات الجيش الاستعماري وتحطيم بعض المنشآت التي كان يستعملها العدو لضرب الثورة كالطرق والجسور وأعمدة الهاتف، وهُوجمت أيضا الضياع[3].

وكانت المفاجأة الكبرى للعدو وللجنرال "ألارد""ALLARD" القنبلة التي فجرت يوم 8 ماي في مطعم "الكازينو" بقلب مدينة "قسنطينة" والذي يتردد عليه كبار المعمرين والقيادة والجندرمة والعملاء وكبار تجار اليهود[4]، وفي "سكيكدة" انفجرت سبعة قنابل في أماكن مختلفة من المدينة وفي نفس الساعة[5]، بالإضافة إلى الهجوم على الجندرمة وقد قاد فوج الثوار "بولوساخ أحمد"، ونتج عن هذا الهجوم قتل 02 من الجندرمة وأصيب اثنان أحدهما بشلل والآخر بعطب، وبعد القيام بهذه المهمة اتجه "بولوساخ" وباقي الفريق إلىالجبل، وتم إلقاء القبض على "بوشيبة" و"زوكري"، فحكم على "بوشيبة" بالإعدام وعلى "زوكري" بالمؤبد[6]، بالإضافة إلى عدة عمليات فدائية أخرى جريئة وموفقة كان الهدف منها هو إفزاع العدو وإيقاظ المدن ودفعها إلى المشاركة في المسيرة الثورية، بل إن جرأة القيادة ذهبت بعيدا حيث أرسلت كومندو لمهاجمة معقل العقيد "ديكورنو" "بالحروش" فكانت الصدمة للعدو وأعوانه كبيرة وانتعاش الأمل في الأوساط الشعبية[7]، وقد شارك الشعب في هذه العمليات بوسائله البسيطة كالفؤوس والمناشير[8]، وأَخذ الشباب يتسابقون على التطوّع في صفوف جيش التحرير، وكما كان متوقعا رد العدو بعنف دموي فظيع: قتل المدنيين، إحراق المساكن والاعتداء على الحرمات، كما وجد المعمرون فرصتهمفكانت المجزرة وهذه ضريبة التواجد واستمرارية الثورة[9].

---

[1] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 202.

[2] علي كافي، مرجع سابق، ص77.

[3] بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 225.

[4] علي كافي، مرجع سابق، ص 77.

[5] الجنرال أوساريس، **شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة(1957-1959م)**، تر: مصطفى بن فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 37.

[6] بيتور علال، مرجع سابق، ص ص 170-171.

[7] علي كافي، مرجع سابق، ص ص 77-78.

[8] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 225.

[9] علي كافي، مرجع سابق، ص 78.

وقد كان الشغل الشاغل "لزيغود يوسف" هو السلاح والتموين واحتضان الجماهير الشعبية للثورة، ومع العلم أنه قبل ماي كان عدد قوات جيش التحرير الوطني بالمنطقة لا يتجاوز المائتين، نصفهم فقط يتوفر على بنادق الصيد، وارتفع إلى قرابة خمسمائة (500) مجاهد، بالنسبة لتوفير السلاح كان "زيغود" ومساعدوه قد أعدوا الخطة منذ شهر ماي وخاصة بعد المجزرة التي تعرض لها شعب المنطقة[1].

وتجلت فطنة "زيغود" ومساعديه في التسابق مع العدو في نزع السلاح من المواطنين الذين يملكونه وكيفية تخزينه وإعداده لليوم المشهود[2]، صحيح أن بعض الجزائريين قبلوا بصعوبة تجريدهم من السلاح، وقد وصل بهم الحد أنهم اشترطوا أن يجند أحد أبنائهم ليسترجع البندقية التي جرد منها[3]، وكانت القيادة مقتنعة بصعوبة العملية، ولكنه مصير الثورة، كان تخوف القيادة من أن ينظم العدو بعض الجزائريين خاصة وأن القناعة الثورية لدى بعضهم لم تختمر بعد، وبالتالي قد يهاجمون المجاهدين وهم مسلحون أو قد ينزع منهم العدو سلاحهم بالقوة[4].

وهكذا توجهت وحدات من جيش التحرير– ومعها قوائم بكل من يملك سلاحا– إلى جميع الدواوير والمداشر، ليلا ونهارا، وكان القرار نزع السلاح والعتاد دون استشارة مالكه لمن اقتنع به وإلا فبالقوة، ولم تكن العملية سهلة أبدا، إذ كان هناك من تصدى وتحد ولم يسلم سلاحه إلا بعد التهديد، وآخرون خزنوه وأبعدوه عن العيون[5].

وفي شهر جوان انتهى جمع السلاح وكان أغلبيته بنادق صيد[6] وبارود ورصاص وقوالب لصنع الرصاص...ومسدسات حربية ومدنية ترجع إلى الحرب العالمية الثانية، وبعض الأسلحة البيضاء، وتمت العملية بنجاح إذ كانت وحدات جيش التحرير دوما تسبق العدو بدوار أو اثنين، وتواصل ذلك السباق قرابة ثلاثة أشهر، وكان تسهيل هذه المهمة الجبارة يعود إلى مناضلي القاعدة من حزب الشعب الجزائري–حركة انتصار الحريات الديمقراطية المتمركزين في الريف[7].

---

[1] علي كافي، مرجع سابق، ص 78.

[2] المرجع نفسه، ص 78.

[3] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 56.

[4] علي كافي، مرجع سابق، ص 79.

[5] المرجع نفسه، ص 79.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 56.

[7] علي كافي، مرجع سابق، ص 78.

وعلى غرار العمليات السابقة التي قام بها القائد "زيغود يوسف" ومساعدوه[1]، جاء يوم تاريخي آخر وهو يوم 05 جويلية 1955م ذكرى احتلال الجزائر1930م[2]، وتم فيها إشراك الشعب[3].

حيث قام "زيغود يوسف" ومساعدوه هذه المرة بنموذج آخر للعمليات ليست كعمليات 8 ماي التي ركزت أساسا على المدن، هذه المرة تميزت العمليات بالكمائن[4]، وتم الهجوم على ثكنات العدو ومزارع المعمرين وذلك وفق حملة تخريبية واسعة ضد منشآت العدو الاقتصادية[5]، وتميزت هذه العمليات بقطع الطرقات الرئيسية الرابطة بين المدن والقرى والتصدي لبعض الأهداف التي مكنت من إلحاق خسائر كبيرة بقوات العدو والمعمرين، وغنم أكبر عدد ممكن من الأسلحة[6].

فكانت هذه العملية بمثابة هزة أخرى لنفسية العدو من جنود ومعمرين وعملاء، والمكسب الحاسم – بالإضافة لهذه الهزة النفسية– هو أن عمليات 5 جويلية 1955م وضعت حدا للتتبعات العدو لوحدات جيش التحرير الوطني، حيث كان قبل ذلك يحاول بدورياته ليل نهار أن يخادع الجماهير الشعبية، ويغالط نفسه بأنه الماسك بالميدان والمسيطر عليه، وأنه القادر على مطاردة ومحاصرة جيش التحرير الوطني في مجموع تراب المنطقة الثانية، وأنه القوة الوحيدة للتصدي وحماية الجماهير الشعبية[7].

إن نجاح "زيغود يوسف" في تثبيت ركائز جبهة وجيش التحرير الوطنيين بالمنطقة الثانية، جعل السلطات الفرنسية تدخل أغلب هذه المنطقة في إطار حضر التجول بداية من شهر جويلية 1955م، وشنت بالموازاة مع ذلك حملة اعتقالات ومداهمات واسعة في حق الجزائريين في تلك الجهة[8]، فقد تم إعتقال1290جزائري خلال التفتيش وحملات الشرطة بالمدن والقرى بطريقة تعسفية باسم "المشبوهين"، وتتوالى العمليات الشرسة للاستعمار ضد الشعب الجزائري ففي يوم 05 أوت 1955محدثت حملة شرسة نكراء لا مثيل لها بالخروب قام بها الجيش والشرطة، تحت إشراف المحافظ " كمبس" وفي 10 أوت 1955م قُتل الفلاحون

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 81.

[2] علي كافي، مرجع سابق، ص 78.

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...،ج2، ص 225.

[4] علي كافي، مرجع سابق، ص 78.

[5] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 203.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 81..

[7] علي كافي، مرجع سابق، ص 78.

[8] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 13.

من طرف الجيش الفرنسي في السوق الأسبوعي (سوق الحد)، بدوار "بني تليلن" دون أي شكل من الإجراءات القانونية[1].

ومن الصعوبات التي واجهت قيادة المنطقة الثانية في تلك الفترة هي مشكلة كيفية تجميع الأسلحة وتخزينها للاستعداد للعمليات الهجومية المقبلة، ألا وهي هجومات 20 أوت 1955[2].

رابعا– زيغود يوسف وهجومات الشمال القسنطيني :

منذ استشهاد البطل "ديدوش مراد" وتولي"زيغود يوسف" قيادة المنطقة الثانية وهو يفكر في توجيه ضربة قاضية للعدو[3]، فبدأت فكرة الهجوم الكاسح تتبلور في ذهنه منذ النصف الأول من عام 1955م[4]، فتخمرت في ذهنه الفكرة وتبلورت بتطور الصراع مع العدو وتعدد أوجهه، ولعل ماقاله في أحد الأيام أمام جنوده لَخير برهان على ذلك[5]:((إن هذا الشهب عظيم وعظيم جدا، ولايمكن أن يقوده إلا عظيم أكثر منه وإلا كانت الكارثة الكبرى))، ومن خلال كلماته هذه ندرك أن "زيغود يوسف" كان على معرفة ميدانية جيدة وعميقة بالشعب، وقد أدرك"زيغود" بأن الوقت أصبح ملائما لمشاركة السكان بالريف والمدينة في حركة التحرير الوطني، كما أن الشباب أصبحوا يرفضون البقاء على هامش ساحة المعارك، مطالبين بتطبيق شعار الحزب الوطني "الثورة من الشعب إلى الشعب"[6].

1– أسباب هجوم 20 أوت 1955م :

هناك البعض من الكتاب والمؤرخين الجزائريين وقعوا مع الأسف في فخ التشكيك ومحاولة التقليل من النتائج الإيجابية والتاريخية لهذا الحدث، بأنها كانت عملية انتحارية أو بدافع اليأس أو تحت تأثير أزمة الضمير كما قال "فرحات عباس": ((إن السبب الرئيسي الذي دفع زيغودإلى القيام ب20 أوت 1955م هي أزمة الضمير التي كانت تتملكه بعد (موت) ديدوش حيث كان زيغود دليله وهو–أي زيغود– يعرف المنطقة جيدا))، ويضيف إلى هذا "فرحات عباس" أن جيش التحرير لم يشارك في العمليات[7].

ومن بين أسباب 20 أوت نذكر:

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 58.

[2] علي كافي، مرجع سابق، ص 79.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 83.

[4] الزبير بوشلاغم، ((**أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان الناطق للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،ع:78، 1986م، ص 15.

[5] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 202.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 59.

[7] علي كافي، مرجع سابق، ص 111.

–استيعاب"زيغود يوسف" وقيادة "الشمال القسنطيني" للأهداف والمرامي البعيدة والقريبة التي كان يسعى إلى بلوغها "جاك سوستيل".

– أما المجاهد "مصطفى بنالزغدة" فيقول أن السبب الحقيقي لهذه الهجومات هو فك الحصار على منطقة "الأوراس" وذلك من خلال رسالة بعث بها "شيحاني بشير"[1] يشرح له خطورة الوضع في "المنطقة الثانية"، بأن فرنسا تريد القضاء على الثورة في "الأوراس" وهي في المهد، طالبا من "زيغود" التصرف على شكل ما لإنقاذ الموقف وفك الحصار على المنطقة[2]، بمساعدة بعض السياسيين المحترفين والرامية إلى إحداث تصدع وانقسام في الصف الوطني[3]، وقد ذكر "عبد الله بن طوبال" حول اتصال "شيحاني بشير"بالمنطقة الثانية: ((...وفي ذلك الوقت كان راسلنا شيحاني بشير يستنجد ويقول: نحن في خطر، لازم الولايات (المناطق) يعملوا عمليات لفك الحصار عنا...))[4].

– تطبيق قانون حالة الطوارئ تحت قيادة السفاح "بارلنج" في أفريل 1955م والذي تم تعيينه في ماي 1955م قائدا عسكريا في شرق البلاد وهذا مازاد الخناق على المناضلين وتسبب في محاولة عزل الشعب عن الثورة[5].

– التصعيد الخطير في موقف المستعمر وخططه الهادفة لسحق الثورة وموجة القتل والاعتقالات وزج المواطنين داخل سجون التعذيب، وفي هذا يقول "زيغود يوسف": ((إن القمع الأعمى يولد القمع الأعمى والعنف يدعوا إلى العنف))[6].

– استشهاد القائد "ديدوش مراد" وإلقاء القبض على "مصطفى بن بولعيد"، و"رابح بيطاط"، وأمام هذه الوضعية ازدادت مسؤولية "زيغود يوسف" وإرادته لإثبات استمرارية الثورة وإحباط كل مخططات العدو،اشتداد القمع، فقد

---

[1] ولد في 22 آفريل 1929م بنواحي قسنطينة إلتحق بالمدرسة الفرنسية بالخروب، انخرط في شبابه اليافع بخلية طلابية بمدرسة جول فيري في فيفري 1946م، ليلتحق بعد ذلك بالمنظمة الخاصة وعرف بها باسم "سي الطاهر"، في فيفري 1953م، عين على رأس إدارة الحزب بمنطقة بشار جنوب غرب البلاد، ليعود مع نهاية السنة إلى الأوراس باسم "سي مسعود" وكان له شرف تحضير الثورة بمنطقة الأوراس إلى جانب الشهيد مصطفى بن بوالعيد، عين شيحاني قائدا مساعدا للولاية الأولى وأدار معركة الجرف الشهيرة وسقط في ميدان الشرف في 2 أكتوبر 1955م بالأوراس، أنظر إلى، ولد الحسين محمد الشريف، مرجع سابق، ص 26.

[2] **مقابلة خاصة** مع المجاهد مصطفى بن الزغدة (مجاهد ودكتور بجامعة الأمير عبد القادر)، بمنظمة المجاهدين، في قسنطينة، بتاريخ : 08 فيفري 2016م، على الساعة: 11صباحا.

[3] الزبير بوشلاغم، ((**أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية**))، مرجع سابق، ص 15

[4] بوعريوة عبد المالك، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائر 1954–1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2005–2006م، ص ص 49–50.

[5] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، ((**20 أوت 1955م**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،ع:1977، ص 26.

[6] المرجع نفسه، ص 27.

أنزل الكولونيل "دوكونور" رجال مظلاته في "المنطقة الثانية"، واتخذ من السمندو مركز قيادة، وقام بعمليات تمشيط مطبوعة بطابع الوحشية من حرق للدّواوير وإبادتها، إلى قتل الأبرياء من رجال وشيوخ ونساء وأطفال إلى غير ذلك من الجرائم[1].

– تطبيق مبدأ المسؤولية الجماعية على الشعب كله إذا قام الثوار بأي عمل ومحاولة استمالة السياسيين وإبعادهم عن الثورة بعد أن طلب كثيرا من النواب الفرنسيين من حكومة "منداس فرانس" عدم استعمال العنف والشدة ضد السياسيين الذين لا يزالون يترقبون[2].

– الشعور بخلل ما في الثورة، كان المقرر أن تجتمع المناطق بعد تفجير الثورة بشهرين أو ثلاثة، وكان المكلّف بالتنسيق بين الداخل والخارج هو "محمد بوضياف" وهذا الأخير خرج ولم يعد...، فقد شغله هَمّ البحث عن السلاح عن الاجتماع وموعده، ومرّ الآن ما يقارب العام والغموض يسود الوضع العام للثورة والبلاد...، وهناك تحركات مشبوهة، بالإضافة إلى تردد الجماهير للانضمام للثورة للغموض الذي كان يلفها[3].

2– أهداف الهجومات :

– مضاعفة عدد مراكز التوتر في أماكن كثيرة من "المنطقة الثانية" وفك الحصار المضروب على منطقتي "الأوراس" و"القبائل" بعد أن نقل الاستعمار قواته وتعزيزاته في محاولة منه لتطويق الثورة والقضاء عليها نهائيا[4].

– القضاء على التعتيم الإعلامي الغربي وإسماع صوت الثورة في المحافل الدولية، ووضع خط أحمر أمام كل متمرد[5].

– نقل الحرب الساخنة من الجبال والأرياف إلى المدن والقرى، وبذلك يتم ضرب عصفورين بحجر واحد، فمن جهة يخفف الضغط المفروض على الريف من أجل محاولة خنق التنظيم الثوري في مهده، ومن جهة

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحرير**، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، (د.س)، ص 16.

[2] بيتور علال، مرجع سابق، ص 186.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 70.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد،((**أهداف وغايات 20 أوت 1955م**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،ع: 23، 1977م، ص 37.

[5] علي كافي، ((**يوم 20 أوت 1955 أسبابه ونتائجه**))، **مجلة الذاكرة**، يصدرها المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، ع: 3، 1955م، ص 170.

أخرى ليتأكد للاستعمار من أن الثورة في كل مكان ولكي تتسع الهوة بين السلطات الاستعمارية والجزائريين الذين كانوا ما يزالون مترددين[1].

– تأكيد استمرارية وشمولية الثورة المسلحة التي فجرتها طلائع جبهة وجيش التحرير في أول نوفمبر 1954م، ثم شمولها لمختلف أنحاء البلاد لتثبت خطأ العدو عندما اعتقد بمحدودية مواقع الثورة وعدد الثوار[2].

– الرد على عمليات الإبادة والتقتيل الجماعي وتكذيب أقوال وادعاءات الاستعمار بتبعية الثورة لبعض العواصم الخارجية[3].

–تعزيز فكرة وحدة المغرب العربي بمناسبة الذكرى الثانية لنفي ملك المغرب "محمد الخامس" إلى جزيرة "مدغشقر" وقد تزامن هذا الهجوم مع حوادث مشابهة وقعت في المغرب الأقصى[4].

– تأمين القاعدتين الشرقية والغربية وهذا لهدف إستراتيجي يتعلق بمستقبل الثورة خاصة وأن القاعدة الشرقية تعرضت إلى أزمة حادة بعد استشهاد قائدها "باجي مختار" في شهر نوفمبر 1954م[5].

– تعميم الثورة وترسيخها في الأوساط الشعبية والرد على عمليات الإبادة والتقتيل الجماعي وتكذيب أقوال وإدعاءاتالاستعماربتبعية الثورة لبعض العواصم الخارجية وإثبات وطنية الثورة...وشعبيتها، ورفع معنويات المجاهدين وتحطيم أسطورة الاستعمار وجيشه الذي لا يقهر[6].

- محو صورة العصابات الإجرامية من أعين العالم وإحلال صورة الثورة الشعبية محلها[7].
- كسب انضمام كل تيارات الحركة الوطنية والشخصيات السياسية الجزائرية المرتبطة بالأحزاب في صفوف جبهة التحرير لتوحيد صفوف وجهود الحركة الوطنية من أجل الاستقلال[8].

---

[1] محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962م)- دراسة**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999م،ج2، ص 39.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **((أهداف وغايات 20 أوت 1955م))**، مرجع سابق، ص 38.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 69.

[4] السعيد عبادو، **من يوميات الثورة الجزائرية 1954-1962م**، إنتاج المتحف الوطني للمجتهد، الجزائر،1999م، ص 28.

[5] أحسن بومالي، **إستراتجية الثورة** ...، مرجع سابق، ص 89.

[6] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص69.

[7] المرجع نفسه، ص 70.

[8] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحرير**، مرجع سابق، ص 18.

–لفت الأنظار الدولية للقضية الجزائرية وكفاح شعبها ضد الفرنسيين وإدارتها ضمن أعمال ومناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة والمؤتمرات الدولية لاكتساب التأييد والدعم السياسي والمعنوي للشعب الجزائري في كفاحه لتحقيق الاستقلال الوطني وحق تقرير المصير[1].

3- مرحلة تخطيط وتنفيذ الهجومات :

تُجمع المراجع على أن صاحب فكرة الهجومات هو "زيغود يوسف"، وأن الفكرة بدأت تختمر في ذهنه قبل تاريخ الهجوم بحوالي ثلاثة أشهر وأن الاستعداد لشن هذه الهجومات بدأت في شهر جوان 1955م[2].

وفي هذا المجال يقول المجاهد الرائد "عبد المجيد كحل الراس"[3] بأنه قبل تنفيذ هذه العملية الكبرى بفترة بدأ القائد "زيغود" الذي كنا نناديه "بسيدي أحمد" يستفسر بعض القيادات العاملة تحت إمرته حول مجمل الأوضاع السياسية والتنظيمية بشكل عام على مستوى منطقته، ثم تتوسع أسئلته في بعض الأحيان حول كيفية الوضع التعبوي العام وخاصة في أوساط سكان المنطقة ومدى تمسكهم بالثورة وقبولهم لها، ومع مرور الوقت بدأت الفكرة تتبلور في ذهنه، وتتضح معالمها لتصبح فيما بعد خطة عسكرية مبنية على أسس وقواعد واضحة[4].

وقد بدأت منذ شهر جوان 1955م علامات الاستعداد للإقبال على تحضير حدث دلت كل المؤشرات على مدى أهميته وفعاليته على درب تصعيد جذوة الكفاح المسلح[5]، فقد فكر "زيغود يوسف" منذ وفاة "ديدوش مراد" في هجمات شاملة لجيش التحرير الوطني في كل أنحاء الجزائر، لكن أمام صعوبة الاتصالاكتفى بالتحرك في "الشمال القسنطيني"[6]، وقد فكر "زيغود" في تعميم هذه الهجومات على كامل التراب الوطني حيث يؤكد ذلك العقيد علي كافي بقوله: ((...وسعينا لتوسيع العملية بعث زيغود برسالتين إلى المنطقة الأولى (الأوراس) والثالثة (القبائل) يدعوهما إلى القيام بعمليات منسقة، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فالمبعوث إلى المنطقة الأولى صادفه استشهاد "شيحاني بشير"، ولم يكن خَلفه قد عين بعد (كان بن بولعيد

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، ((**أهداف وغايات 20 أوت 1955م**))، مرجع سابق، ص 39.

[2] موسى تواتي، **هجومات 20 أوت 1955م على الشمال القسنطيني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الاجتماعية، دائرة التاريخ، قسم الدراسات العليا، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية: 1988-1989م، ص 26.

[3] الزبير بوشلاغم، ((**أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية**))، مرجع سابق، ص 25.

[4] عثمان بن الطاهر، ((**هجوم 20 أوت 1955 برمضان جمال**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع: 51، 1981م، ص 14.

[5] محفوظ قداش، **وتحررت الجزائر**، تر: العربي بوينور، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س)، ص 46.

[6] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص ص 50-51.

في السجن)، أما المبعوثان إلى المنطقة الثالثة (وقد طلب زيغود من قيادتهما الاتصال بالرابعة والخامسة لنفس الغرض) فقد وقعا في قبضة العناصر المصالية وقتلا غدرا...))[1].

كان "زيغود يوسف" ومساعدوه واعين ومقتنعين بثقل المهمة وعواقبها فالثورة أمام منعرج خطير وحاسم، فإما أن تكون أو لا تكون، إما أن تنتصر أو تلتحق بباقي الانتفاضات التي سبقتها ولم يكتب لها الانتصار[2]، وهذا ما يظهر في قول "زيغود:((اليوم أصبحت القضية قضية موت أوحياة، ففي نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن وتنفيذ الأوامر، لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين إما أن نشن غارات عامة يحدث من جرائها الانفجار الشامل وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة عملياتها ويذاع صوت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي والخارجي، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال، وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة، وتكون في النهاية عملية انتحارية))[3].

وتنفيذا لجميع المزاعم والتزييفات التي رُوجت بأن عمليات 20 أوت كانت مرتجلة فقد تبيّن أنا الإعداد دام ثلاثة أشهر، كما أن اختيار أماكن العمليات كان مدروسا ودقيقا ومضبوطا[4]. وقد تم تحضير العملية بطريقة منهجية ركّزت على الجانب النفسي، وابتداء من 12 جوان عقدت "المنطقة الثانية" سلسلة من الاجتماعات بدوّار الكدية، وتم خلالها تقديم الخطة العامة لهجوم 20 أوت مع شرح دوافعه وأهدافه ونتائجه المنتظرة[5].

تزامنت عمليات هجوم 20 أوت 1955م مع حلول عيد الأضحى المبارك، وفي تلك الأثناء شارك المجاهدون في عدة تجمعات بمشتى "بوساطورة" الواقعة بين "الحروش" و"سيدي مزغيش"، ولأول مرة قضى جنود جيش التحرير الوطني أيام العيد بعيدا عن أقاربهم وذويهم وهذا شيء لم يتعودوا عليه بسهولة في بداية الأمر[6].

لكن "زيغود يوسف" لم يُغفل هذه النقطة فقد أثارها خلال إشرافه على أحد التجمعات التي شارك فيها 115 ضابطا وجندي، وبالمناسبة خطب "زيغود" في الجمع بلهجة ذكية مُعيدا لأذهان المجاهدين بأنه: ((في

---

[1] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 51.

[2] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 107.

[3] أحسن بومالي، **إستراتجية الثورة**...، مرجع سابق، ص 207.

[4] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 108.

[5] محمد عباس، **نصر بلا ثمن**...، مرجع سابق، ص 107.

[6] عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص ص 85-86.

العام الماضي 1954م قضى كل واحد هذه المناسبة السعيدة في منزله وبين أقاربه وذويه، أما بالنسبة لهذه السنة فإن واجب الجهاد يفرض علينا التضحية ونكران الذات))، وبهذه المناسبة أيضا بادر البطل "زيغود يوسف" إلى إهداء لباس عسكري جديد لأفراد جيش التحرير الوطني، وكانت هذه اللفتة الذكية من قبل قائد المنطقة تحمل مغزًى كبيرا في نفوس المجاهدين الذين غمرتهم فرحة شديدة لا يضاهيها سوى مراسيم العيد بين الأهل والأقارب[1].

وعقد الاجتماع الأول الذي دعى إليه "زيغود يوسف" في الفترة من 25 جوان إلى 1 جويلية في ضواحي(الزمان)[2] المسمى "بالحدائق" "بسكيكدة" وحضره 100 مجاهد من المنطقة الثانية منهم: "لخضر بن طوبال" و"مصطفى عمار بن عودة" و"علي كافي" و"محمد الصالح ميهوب" و"بوضرسة عمار"[3].

ويذكر المجاهد "أحمد ميهوب" عن هذا الاجتماع أنه دام أربعة ساعات، بحيث افتتح "زيغود يوسف" الجلسة باسم جيش وجبهة التحرير الجزائري، ثم شرع في عرض خطة الهجوم باديا بأسباب الهجوم خارجيا وداخليا، ثم يضيف المجاهد "أحمد ميهوب" بأن "زيغود يوسف" طلب منهم الموافقة على هذه الخطة بعد دراستها دراسة معمقة...، ويضيف إلى هذا قول "زيغود" وهو يسترجع تسلسل الأحداث التاريخية والثورات السابقة ومكانة هذا الهجوم بالنسبة لتلك الثورات فيقول: ((...وجاءت ثورتنا هذه كتتويج لما سبقها من الثورات والانتفاضات وضمنت له (يقصد الشعب) هذا الهدف وهو مطالب الآن وفي منطقتنا هذه على الخصوص بتقديم ضريبة الدم التي لا شيء غيرها لإنقاذ ثورته من الهلاك المحقق...))[4].

وتم في هذا الاجتماع رسم الخطوط العريضة للعمليات وتحديد توقيتها وأماكنها وتنظيم العمل السياسي وتوعية الجماهير الشعبية[5]، وعن هذا الاجتماع يقول السيد "بن طوبال": ((أسفر عن ضبط برنامج على مستوى الولاية يخص القيام بعملية جريئة ضد قوات العدو رغم نقص الوسائل البشرية والمادية...وقررنا في هذا الاجتماع دخول أكبر عدد ممكن من القرى والمدن...))[6].

---

[1] عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص 86.

[2] الزمان (الحدائق) يبعد بأربعة كيلومترات عن مدينة سكيكدة التي تحده من الناحية الغربية ومدينة القل من الناحية الشرقية ومن الشمال عين زويت ويمتد جنوبا عبر سلسلة وادي بونطاطة، أنظر إلى، عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص ص 80-81.

[4] بيتور علال، مرجع سابق، ص 183.

[5] ازغيدي محمد لحسن، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،2005م، ص 94.

إن المتأمل لتاريخ يوم الأحداث لا يسعه إلا التعجب للموفقات التي اجتمعت فيه:

– فقد توافق مع نهاية الأسبوع "يوم السبت" وهو يوم بداية العطلة والإجازات لأسلاك الأمن، من الجيش والجندرمية والشرطة.

– وتوافق مع كونه يوم سوق مدينة "سكيكدة" وغيرها من مدن المنطقة، إذ يكثر زوار المدينة بأعداد يصعب معها التمييز بين الجماهير والثوار.

– وتوفق مع كونه يوم نفي سلطان المغرب.

– وتوافق مع يوم فرار "زيغود" وزملائه من سجن "عنابة" سنة 1951م.

إن اختيار قيادة المنطقة الثانية لهذا اليوم تنم عن عبقرية فذة وصفاء في الروح وإخلاص في المبدأ[1]، وتم الاتفاق أيضا في هذا الاجتماع على مشاركة الشعب في هذا الهجوم كطليعة لجيش التحرير الوطني[2]، فقد كان "زيغود يوسف" يردد منذ بداية سنة 1955م كلمة "من كسب الشعب كسب الثورة"[3]، كان يدرك أن نجاح هذه العمليات مرهون بانضمام الشعب وتلاحمه والتفافه حول هذه العمليات، أما فيما يخص سير العمليات، فقد اتُّفق على أن تستمر هذه العمليات ثلاثة أيام:

في اليوم الأول يكون الهجوم على المدن جيشا وشعبا[4]، وذلك بشن هجومات على المواقع العسكرية والمصالح الإستراتيجية للعدو والتي تستمد منها المنظومة الاستعمارية قوتها ومناعتها به وحياتها كلها[5]، أما اليوم الثاني فخصص لنصيب الكمائن في مختلف الطرقات حتى يحول دون تقديم النجدة للمواقع المستهدفة[6]، بالإضافة إلى كسب السلاح من عمليات تلك الكمائن[7]، وفي اليوم الثالث وجهت كل الجهود ضد مزارع المعمرين[8]، وتم تنفيذ حكم الإعدام على كل الخونة في المدن المتعاونين مع العدو والذين يسيرون في فلكه[9].

---

[1] بيتور علال، مرجع سابق، ص 183.

[2] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 94.

[3] الزبير بوشلاغم، **((أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية))**، مرجع سابق، ص 16.

[4] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 94.

[5] الزبير بوشلاغم، **((أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية))**، مرجع سابق، ص 17.

[6] المرجع نفسه، ص 17.

[7] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 94.

[8] الزبير بوشلاغم، **((أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية))**، مرجع سابق، ص 17.

[9] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 94.

بالإضافة إلى اعتماد حرب العصابات التي تتلاءم وعدم التكافؤ في العدة العتاد مع العدو، وتم في هذا الاجتماع تحديد أماكن أهداف العمليات فاختير تسعا وثلاثين هدفا[1]، "قسنطينة"، "سكيكدة"، "سمندو"، "الحروش"، "القل"، "عين عبيد"، "سيدي مزغيش"، "غزابة"، "وادي الزناتي"، "الخروب"، "كلارمان" (المجاز حاليا)، "الميلية"، "سطورة"، "فلفلة"، "سان شارل" (رمضان جمال حاليا)، "غالبيتي" (بواتي محمد حاليا)، "قالمة" وغيرها من الأماكن الأخرى[2]، وقد تم التركيز على عنصر التنظيم وعدم إفشاء أسرار الثورة وضرورة اليقضة التامة في مواجهة واقع الاستعمار الفرنسي[3].

وقد تم دراسة كل الجوانب الإيجابية منها والسلبية[4] أما المسائل التفصيلية والأفواج المشاركة في العمليات فقد تم تحضيرها وضبطها على مستوى قيادات النواحي في اجتماعات[5] لاحقة خاصة بكل ناحية[6].

أما عن الكيفية التي سيتم بواسطتها شحن الأسلحة والذخيرة الحربية إلى الجزائر فقال "زيغود" عنها: ((...يجب علينا أن نشرع في إقامة المخازن لتخزين الأسلحة والذخيرة داخل القاعدة...))، كما استطرد قائلا عن مستقبل المنطقة والدور الذي ستلعبه في تحرير البلاد: ((...إننا قررنا أن يتم تحرير المنطقة بعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ، ثم يأتي بعدها الشروع في وضع الخطة النهائية، والتي ستكون حتما ألا وهي التحضير لعملية"ديان بيان فو"))، والتي قال عنها بالحرف الواحد: ((...إن فرنسا قد تلقتها في حرب الفيتنام ولابد أن تتلقى مثلها في الجزائر))[7].

وبعد اجتماع "الزمان" تبعه اجتماع موسع لجميع جنود وضباط "المنطقة الثانية" في دوار "المجاجدة"، من بين الذين حضروا اجتماع الزمان "عمار بوقلاز" مرفوقا باثنين من ناحية "سوق أهراس" حيث كانت تابعة "للمنطقة الثانية"، تسلموا الأوامر والتعليمات من "زيغود يوسف" استعداد لليوم المشهود[8].

---

[1] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 95.

[2] عثمان بن الطاهر، ((**هجوم 20 أوت 1955م برمضان جمال**))، مرجع سابق، ص 28.

[3] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 95.

[4] عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص 87.

[5] مولود بلقاضي، ((**20 أوت في ذكرى يوم المجاهد بداية الانطلاقة**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 7، 1974م، ص 4.

[6] أحسن بومالي، **إستراتجية الثورة**...، مرجع سابق، ص 218.

[7] عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص 84.

[8] علي كافي، ((**يوم 20 أوت**...))، مرجع سابق، ص 13.

بعد الانتهاء من اجتماع "المجاجدة" وصل كل من "بن طوبال" و"عمار بن عودة" كل على حده، فتسلما هما أيضا الأوامر والتعليمات والتحقا بمواقعهما[1]، وتم التوزيع كالآتي:

الناحية الأولى تحت قيادة"عبد الله بن طوبال"، والممتدة من "سوق الاثنين" إلى "وادي الرمال" شرقا، ومن"ميلة" و"القرارم" إلى "تلاغمة" جنوبا، وتشمل "العلمة" إلى غاية "سطيف"[2].

–وتولى "زيغود" الناحية التي تراسم ناحية "بن طوبال" غربا وناحية "بن عودة" شرقا وتمتد من "قالمة" إلى السواحل إلى الحدود التونسية[3].

– وكان "علي كافي" و"صالح بوبنيدر" مع "زيغود يوسف" المساعدين المباشرين له كذلك "زيقات إسماعيل " مسعود بوجريو"، "إبراهيم شيبوط"، "الشيخ بولعراس"، "رابحبلوصيف"، "عمار السطايفي" وغيرهم[4].

وأراد "زيغود" أن يتكفل بقرية "سيدي مزغيش"، فطلب منه الحاضرون عدم المشاركة في العمليات مباشرة حفاظا عليه كقائد وخوفا من أن يلقى نفس مصير الشهيد "ديدوش مراد" فغضب "زيغود" غضبا شديدا، وقال:((بالعكس إن القائد يجب أن يكون في الصفوف الأولى ويتحمل العبء الأكثر، وإذا لم يكن كذلك فمستحيل نجاح أي عمل سواء في الحرب أو في البناء))، وذكّرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يحارب في مقدمة جيشه يواجه العدو بصدره، كما كان يحمل الحجارة على ظهره عند بناء مسجد المدينة، ثم قال لهم "زيغود": ((كيف لا يقوم القادة بنفس الشيء فهل هم أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم))[5].

يقدر عدد المواطنين الذين شاركوا في عمليات 20 أوت 12 ألف مواطن يؤطرهم 200 مجاهد[6]، فنظموا فرقا للهجوم على المراكز الاستعمارية عبر الشرق الجزائري، وكانت الفرق مشكلة من الجنود بأسلحتهم المتواضعة ومن العمال والفلاحين[7]، وقد استعملوا أسلحة جد تقليدية وأدوات تخريب محدودة تمثلت في القارورات المعدنية والكبريت والخناجر والفؤوس، وكميات قليلة من البنزين والمداري والسكاكين والفؤوس[8]، والمناجل والمعاول والمناشر وحتى الهراوات وجلب المواطنون المئات من زجاجات البنزين والكيروسين

---

[1] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 81.

[2] علال بيتور، مرجع سابق، ص 185.

[3] علي كافي ،**مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 81.

[4] علي كافي، ((**يوم 20 أوت**...))، مرجع سابق، ص 14.

[5] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، ص 226.

[6] محمد عباس ،**ثوار ...عظماء**، مرجع سابق، ص 251.

[7] مولود بلقاضي، مرجع سابق، ص 6.

[8] عثمان بن الطاهر، ((**هجوم 20 أوت 1955**...))، مرجع سابق، ص 28.

وصنعوا منها القنابل الحارقة (مولوتوف) والتي كان الكثير منها(القنابل) من صنع "زيغود"، وبعض الأسلحة الحديثة والقليلة كبنادق الصيد والمسدسات بين أيدي جنود جيش التحرير الوطني، أمام أسلحة جد متطورة لدى العدو من مدرعات ودبابات وطائرات وأفراده مسلحون بالرشاشات والقنابل اليدوية والأسلحة الآلية[1].

وفي ليلة 19 إلى 20 أوت 1955م، نظم القائد "يوسف زيغود" تجمعا في دار(إلزام) التي تقع في الناحية التي سيشرف عليها بنفسه، وعلى غرار هذا الاجتماع فقد نظمت عدة اجتماعات أخرى للذين يشاركون في الهجوم في مختلف أنحاء المنطقة من مسبلين وفدائيين ومناضلين ومواطنين، وتم التركيز في هذه التجمعات على تدريب عدد كبير من المشاركين فيها على الكيفية التي ستتبع في الهجوم على مراكز العدو ومنشآته وكل رموز وجوده[2].

وأما عن الاجتماع الذي نظمه "زيغود يوسف" والمسمى باجتماع "قندابو" فقد قرر"زيغود" باتفاق مع "بن طوبال"،"بن عودة"، "بوقادوم بشير"، ومسؤولين جهويين أمثال "زيقات"،"بوجريو"،"بوبنيدر"، فقد قرروا تدخل الجنود جنبا إلى جنب مع المسبلين والشعب في مواجهة في وضح النهار على الثانية عشر[3].

وكما كان مقررا في منتصف يوم 20 أوت، بدأت أولى العمليات العسكرية على المواقع المحددة، وقد استغل منفذوها عاملي الجو والوقت[4]، فبعد الظهر ترتفع درجة الحرارة حيث يركز الجميع من مدنيين وعسكريين إلى الراحة وخاصة أن أغلب أفراد الجيش الفرنسي لم يتعوّدوا على حرارة فصل الصيف في الجزائر[5]، أما الجند ومصالح الأمن الأخرى فقد كان هذا التوقيت بالنسبة إليهم موعدا لتغيير دوريات الحراسة المختلفة[6]، ويصادف هذا الوقت أيضا دخول صلاة الظهر مما يجعل صوت المؤذن للدعوة إلى الصلاة يمتزج بصوت الدعوة إلى الجهاد ويصادف أيضا هذا الوقت مغادرة المستعمرين أماكن عملهم، بحيث يشكّلون نتيجة ذلك اكتظاظ وازدحاما في الشوارع والأنهج والطرقات والساحات العمومية، مما يسهل على المجاهدين التوغّل إلى أماكن الأهداف المحددة للهجوم[7].

---

[1] بشير خلدون، مرجع سابق، ص 21.

[2] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956م**، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 181.

[3] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 69.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 100.

[5] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد** ...، مرجع سابق، ص 176.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 100.

[7] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد**...، مرجع سابق، ص 177.

وعن سبب الهجوم الحقيقي في منتصف النهار يقول المجاهد "مصطفى بن الزغدة" بأن "زيغود" أراد أن يكون الهجوم أمام الله والعدو جهارا نهارا ليثبت للعدو بأن المجاهدين ليسوا قطاع طرق يعملون خفية، هذا ماجعل الشعب يثق "بزيغود" ويطمئن إليهويَنضم للثورة[1].

وقد كان "زيغود" يقود الناحية الثانية شخصيا إلى جانب قيادته للمنطقة، وقد قسمت الناحية إلى مدن رئيسية على رأس كل مدينة قائد عام للهجوم، وفي كل مدينة مجموعة من الأفواج تختلف في أعدادها باختلاف الأهداف المحددة، كما كانت "قسنطينة" أيضا تحت قيادة "زيغود" شخصيا وقد قسمت بدورها إلى نقاط أساسية، وتعتبر هذه الناحية المركز الأساسي في "المنطقة الثانية" لتوسطها بين الناحيتين الأولى والثالثة، ولوجود أهم المدن بها خاصة "قسنطينة" و"سكيكدة"، ولوجود قيادة المنطقة بها ولهذا كان الثقل كله بهذه الناحية في هذه الأحداث[2].

يؤكد بعض المؤرخين الفرنسيين بأن الهجوم كان مفاجأة كبرى لفرنسا، حيث تركز الهجوم على النقاط الإستراتيجية والأماكن الحسّاسة للعدو، مما بعث في نفوس أفراده الرعب والهلع، الأمر الذي ساعد المهاجمين على تسديد ضربات قوية للعدو[3].

فعندما حانت الساعة الثانية عشر ظهرا "ساعة الصفر" ارتفعت الأعلام الجزائرية أمام كل فوج، واختلطت أصوات الرصاص بزغاريد النساء وصرخات وعويل جنود العدو الفارين المذعورين من هول المفاجأة الغير منتظرة[4].

ففي ناحية "السمندو" والتي كان "زيغود" على رأسها شكّل 12 فوجا بقيادة "سي عبد المجيد كحل الراس" لمهاجمة المدينة من ثلاث أماكن، هي: "محطة القطار" و"طريق المقبرة" و"الفج"، فكانت العمليات التي قام بها المجاهدون قد تمركزت في الناحية الشرقية، فهوجمت مزارع المعمرين، ومخازن جيوشهم إلى جانب ثكنات العدو ومراكز الدرك والشرطة وتحطيم بعض الجسور وقطع السكة الحديدية[5].

أما "قسنطينة"، فكان القائد العام للهجوم على "قسنطينة" وضواحيها هو "زيغود" وهذا نظرا لأهمية المدينة فهي مركز العمالة كلها، فقاد الهجوم على المدينة "سي مسعود بوجريو" في النقاط التالية: هجوم

---

[1] **مقابلة خاصة** مع المجاهد مصطفى بن الزغدة، بتاريخ : 08 فيفري 2016م، على الساعة: 11.

[2] بيتور علال، مرجع سابق، ص ص 187–188.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 101.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، ((**العمليات ورد فعل الاستعمار في 20 أوت 1955م**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 25، 1977م، ص 33.

[5] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 102.

بشارع "كليمانصو" أسفر عن قتل مفتش الشرطة، وحدث هجوم آخر على مركز شرطة الدائرة الثانية، وعلى مؤسسة خاصة لبيع الأسلحة والذخيرة وتم الاستيلاء عليها، بالإضافة إلى الهجوم على مقاهي ومطاعم المعمرين أسفر عن قتل 01 وجرح 14، وتم تفجير قنابل في جسر القنطرة[1].

أما في "سكيكدة" فقد اعتبرت هدفا إستراتيجيا للهجوم للثقل الذي تمثله من الناحية الاقتصادية، فلقد خصصت القيادة أكثر من 20 فوج "لسكيكدة"، منها 13 فوج للمدينة وحدها[2]، وكانت الزغاريد تشق العنان والعلم الجزائري خفاقا تحميه الصدور، خمسة مجاهدين تمركزوا قبالة ثكنة المظليين في "سكيكدة" وواجهوا قواتها طيلة خمس ساعات، رغم الغازات والقنابل والمدافع واستشهدوا بعد أن ألحقوا خسائر جسيمة بالثكنة ومن فيها[3].

كما تذكر التقارير الفرنسية بأنهم أطلقوا الرصاص على الكثير من الخارجين عن القانون، وتم إيقاف أحد المهاجمين المدعوا "عمار العيفة ابن محمد" وأخذ إلى مركز الشرطة المركزي، كما تم القبض على 200 مهاجم، وحجز شاحنة مليئة ببراميل البنزين وزجاجات مزودة بالقنابل كما تم جرح واحد من المهاجمين[4].

ألقيت القنابل في المقاهي وعلى السيارات ودارت معارك بين مجموعات المجاهدين من جهة وبين مجموعات الجيش والدرك والمدنيين الأوروبيين من جهة أخرى، كان هناك إطلاق نار من كل الاتجاهات، سالت دماء وسقط قتلى واستمر ذلك إلى غاية الساعة الرابعة مساءا[5]، ويقول المجاهد "الشبل صالح": ((...إن الهجوم الذي وقع "من مقبرة الفرنسيين" قد اكتشف قبل قيامه...))، أما المداخل الأخرى فكانت هجوماتها ناجحة لأنها أتت على التجهيزات المادية والبشرية للمستعمر[6]، وقد تم تخريب عدد من الطائرات في المطار...، وهو مثال تكرر في عدة جهات يكرس التحدي والإرادة، مثله مثل ذلك الرجل الذي هاجم دبابة عسكرية "بشاقور"[7].

---

[1] علال بيتور، مرجع سابق، ص 188.

[2] المرجع نفسه، ص 190.

[3] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 110.

[4] ANOM 93/4195, Le comuissaire, chef de La Brigade des Rennelgnements Généraix de PHILIPIEVILLE à Moneieur Le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef des Distriet des Renseignements Généraix de CONSTANTINE, Compte rendu d''enquéts sur les événements terroristes qui se sont déroulés à PHILIPPEVILLE Le 20.8.1955.

[5] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 48.

[6] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 96.

[7] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 110.

أما في مدينة "فليفلة" فتم الهجوم على منجم "الحالية" من طرف المهاجمين وقد تمكنت السلطات الفرنسية من القبض على أحد هؤلاء المهاجمين والمدعوا "قطار حسين بن عيسى" والذي تم إحالته إلى السيد قاضي التحقيق لدى محكمة "سكيكدة"، وقد تمكن المهاجمون من تفجير العديد من البيوت وتخريب الكثير من المؤسسات[1].

أما في "القل" فقد خصّص لهذه المدينة وضواحيها حوالي 13 فوجا كلفوا بمهام محددة، منهم تسعة أفواج للهجوم على المدينة بقيادة "عمر الشطابي"، وقد تم الهجوم في "القل" عل ثكنة الجيش والجندرمة، ومراكز الفلين والخشب التابعة للشركات الفرنسية، ومعمل السمك لأحد المعمرين[2].

سيطر جيش التحرير على "القل" حوالي أربع ساعات، حيث لجأ الجنود الفرنسيين إلى الثكنات، وقد انسحب المهاجمون بعد وصول إمدادات عن طريق البحر لنجدة الفرنسيين[3]، أما عن الخسائر فقد أسفر الهجوم عن قتل 22 عسكريا مدنيا[4].

ونفس الأوضاع شهدتها مدينة "رمضان جمال"، حيث شمل الهجوم أربع جهات هي طريق "الشهداء"، طريق "السطيحة"، طريق "الحروش"، وطريق "عنابة"، وبعد مضي وقت وجيز من تطويق المدينة، وحسب ما ذكره شهود عيان من سكان المدينة أنه قتل يومها اثنان من أعوان الجندرمة وستة من عساكر العدو[5].

أما في "الحروش" فقد قسم مسؤول الناحية المجاهد "العايب الدراجي"الأفواج إلى ثلاثة أقسام، على كل فوج أن يسلك طريقه المحدد والذي يوصله إلى هدفه: طريق السد "الباراج" طريق "سكيكدة" عن طريق "الجبانة" التابعة "لبئر السطل"[6]، وعن هذا الهجوم يقول المجاهد "العايب الدراجي": ((وبعد حملة تطويق منشآت العدو اختلط الأمر في البداية وساء العدو ذلك كثيرا، فعمد إلى تصويب نيرانه في كل جهة مستخدما الأسلحة الثقيلة والقصف بالمدفعية حينما علم بتواجد فرقة من المجاهدين بدار العدالة...التي تسلل إليها

[1]ANOM 93/4195, Le Commissaire Principal CROS Hayaond Commissaire Central Chef de Circonscription de Philippevelle à Monsieur Le SOUS – PHEPST de L'Arrondissement de PHILIPPEVILLE, Attaque de PHILIPPEVILLE, Le 20 AOUT 1955, par Les "HORE – La- Loi", 6 SEPTEMBRE 1955.

[2] بيتور علال، مرجع سابق، ص ص 188-189.

[3] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 48.

[4] بيتور علال، مرجع سابق، ص 189.

[5] المرجع نفسه، ص ص 188-189.

[6] عثمان الطاهر علية، ((**هجوم 20 أوت 1955م بالحروش**))، مرجع سابق، ص ص 29-30.

المجاهدون...وبداخلها تمكنوا من الحصول على وثائق سرية هامة...، كما تمكنوا من تحطيم كل ماله صلة وثيقة بالمستعمر))[1].

وعن حماس الشعب يضيف المجاهد "العايب الدراجي": ((كان التفاف الجماهير الشعبية في أنحاء المدينة تقويضا لدعائم الاستعمار من دخول دار العدالة قصفها بالمدفعية الثقيلة بعد طول مقاومة وصمود استمر حتى الساعة الرابعة بعد الزوال))[2]، وفي هذا الهجوم تمكن المجاهدون من قتل ثلاثة جنود وستة مدنيين أوروبيين، كما هاجم الثوار القرى المجاورة "للحروش"، وأحدثوا بها خسائر مهمة وجملة الخسائر: قتل 10 معمرين وبعض الجنود، و10 مهاجمين[3].

أما في الخروب فقد انقض المجاهدون على حارس المخزن الرئيسي للبنزين التابع للجيش الفرنسي وهاجموا مخفر الدرك بـ: "زيغود يوسف" (سمندو) و"رمضان جمال" وجردوا عدة حراس بلديين من أسلحتهم، وأضرموا النيران في بعض مزارع المعمرين فألحقوا بها خسائر مادية معتبرة[4].

ففي الناحية الأولى "ملية"، التي كانت تحت قيادة "عبد الله بن طوبال" وقد كان التركيز في الهجوم على "الميلية" وما جاورها وما جاورها لوجود ثقل القيادة الممثلة في "بن طوبال"[5]،

ففي هذه المدينة تم تقسيم المجاهدين إلى ثلاث فرق لمهاجمة المدينة، وقد وقعت عدة اشتباكات مع القوات سبعة وأربعين جنديا وتدمير دبابة (افتراك)، وقتل حاكم "الميلية"، وقطع خطوط الهاتف، وتهديم القناطر، وتخريب الطرق، ثم الاستيلاء على طاحونة وكميات هائلة من الأموال وأرزاق المعمرين التي أصبحت ملكا للثورة[6]، وأما عن الخسائر في صفوف الجيش والمعمرين: فقد قتل حاكم "الميلية" و12 جندي فرنسي وضابط وأربعة من رجال الجندرمة وخمسة معمرين وتم تدمير وحرق 07 شاحنات ودبابة، أما في صفوف المهاجمين قتل ستة من الثوار[7].

---

[1] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 96.

[2] المرجع نفسه، ص 96.

[3] بيتور علال، مرجع سابق، ص 189.

[4] بلقاسم بن محمد برحايل، **الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وآثاره وكفاحه وتضحياته**، دار الهدى، الجزائر، 2003م، ص ص 436-437.

[5] بيتور علال، مرجع سابق، ص 186.

[6] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص97.

[7] بيتور علال، مرجع سابق، ص 186.

أما في الناحية الثالثة "عنابة" استهدف الهجوم مدينتي "وادي الزناتي" و"عين عبيد" بقيادة "رابح بلوصيف" ينوب عنه في "عين عبيد" "العيفة عبد الحق"[1]، وقد اشتملت العملية قرى "عين عبيد" و"عين قادة" و"تاملوكة"، و"عين مخلوف" (ريني سابقا)، و"السواحلية"[2].

وتم الهجوم في "وادي الزناتي" على مركز الشرطة ومقر المخابرات وقتل فيه ثلاث ضباط ومفتش عام، وفي "عين اعبيد" تم الهجوم على مركزي الشرطة والجندرمة ودار البلدية وتعاضدية الحبوب، كما تم تخريب الاتصالات السلكية، وتفجير شبكات الماء والكهرباء وإحراق منازل بعض المعمرين، وأسفرت الهجومات عن مقتل 10 بين عسكري ومدني[3]، وفي هذا يقول المجاهد (رابح بلوصيف) قائد العمليات: ((كانت الأناشيد وأصوات المجاهدين تعلو منادية: "الله أكبر" "الله أكبر" "إلى الأمام" ...وارتفعت زغاريد النساء في الشرفات والسطوح والمنازل...إلى أن سيطر المهاجمون على المدينة لكن لفترة قصيرة))[4].

وحسب التقارير الفرنسية بلغ عدد المهاجمين في قرية الركنية 180 مهاجما تقريبا، بحيث هاجموا شارع القرية مطلقين الرصاص وضربات الفؤوس على المنازل وتزامن هذا مع مكوث الأوروبيين في بيوتهم، فاستنفرت بذلك قوات الدرك وشعبة الحماية الفرنسية لتنتهي العملية بجرح مهاجم ومقتل ثلاثة من المهاجمين وجدوا بالقرب من القرية، ومن نتائج هذه العملية حرق مطحنة لزيت الزيتزن وحرق سيارة للسيد كولونا[5].

...إنها عبقرية القائد...وحس المناضل...وإخلاص المجاهد...ويقين المؤمن الواثق بنصر الله[6].

4- نتائج الهجومات :

ونتيجة للفشل الذريع والخسائر الباهظة التي مني بها العدو، قامت قواته بمجازر انتقامية رهيبة واسعة النطاق اتسمت بالهمجية والوحشية وحشدت القيادة الفرنسية القوات الهائلة لتنفيذ عمليات الانتقام فوصلت التعزيزات العسكرية من مشاة ودبابات وآليات إلى المناطق التي هاجمها المجاهدون، وقامت هذه القوات بأقسى أنواع التعذيب والتنكيل والإبادة الجماعية لسكان القرى والمشاتي الجزائرية[7].

---

[1] بيتور علال، مرجع سابق، ص 191.

[2] عبد الرحمان بن العقون، ((**هجوم 20 أوت 1955م بوادي الزناتي**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع:45، 1980م، ص 26.

[3] بيتور علال، مرجع سابق، ص 191.

[4] ازغيدي محمد لحسن، مرجع سابق، ص 97.

[5] ANOM 93/4195m, L'ADMINISTRATEUR des Services Civils d'algérie chef de Commune Mixte de JEMMAPES à Monsieure Le PREFST, Actes de terroism, Le 22 AOUT 1955.

[6] بيتور علال، مرجع سابق، ص 192.

[7] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحرير**، مرجع سابق، ص 25.

وتقدر المصادر الوطنية الخسائر البشرية في صفوف المواطنين بأكثر من 12 ألف فضلا عن اعتقال أكثر من ألف شخص حسب التقارير التي جاءت إلى قيادة "المنطقة الثانية" بعد الأحداث الثانية، أما المصادر الفرنسية فتقدر عدد القتلى من جهة الفرنسيين بـ: 43 فقط منهم 71 أوروبي ومعنى ذلك أن الانتقام الأعمى ذهب إلى حد اعتبار 70 جزائري مقابل أوروبي واحد[1]، ففي "سكيكدة" ارتكبت مجزرة لا مثيل لها واغتيل كل عربي أينما وجد وأحرقت المداشر وهدمت القرى وجمع آلاف من الشباب في ملعب "سكيكدة" وحصدت أرواحهم حصدا[2]. وبما أن رجال الهجومات التحقوا بجيش التحرير الوطني فقد وقعت المجزرة من الشيوخ والعجزة والنساء والأطفال، ولاسيما الجنود الفرنسيون يستأسدون أمام هؤلاء ويستنفدون وسعهم في التشفّي والانتقام منهم[3].

فكانت المذبحة رهيبة مهولة اهتزت لها الضمائر الحية في العالم وصارت حديث المجالس في مختلف الأوساط والشغل الشاغل للصحافة على اختلاف أنواعها واتجاهاتها[4].

وكانت نتائج هجوم 20 أوت فوق ما كان يتوقع "زيغود" ورفاقه الذين استعادوا بفضله زمام المبادرة داخل منطقتهم على الصعيدين السياسي والعسكري[5].

قال "إيف كوريار" عن هجومات 20 أوت في كتابه(زمن الفهود): ((إنه الهجوم الأول الحقيقي لحرب الجزائر)) ويضيف إلى هذا قوله: ((دخلت حرب الجزائر الآن مرحلتها النشطة، الأقنعة ستسقط والسياسات ستتطور، من الآن فصاعدا سيكون هناك ماقبل20 أوت ومابعد20 أوت))[6].

---

[1] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 251.

[2] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 110.

[3] محمد الصالح الصديق، **أيام خالدة في حياة الجزائر**، موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ص 103.

[4] المرجع نفسه، ص 103.

[5] محمد عباس،**نصر بلا ثمن**...، مرجع سابق، ص 108.

[6] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص ص 111-112.

إن نتائج 20 أوت كثيرة ومتعددة ولا يمكن الوقوف على كل تفاصيلها، إلا في دراسة مستقلة بهذا الحدث العظيم، ولكن في هذه الدراسة سنحاول التركيز على أهم النتائج العسكرية والسياسية لما لها تأثير على الأحداث[1].

أ- النتائج العسكرية :

- نجاح فكرة "زيغود يوسف" الهادفة إلى تحقيق الضغط على معقل الثورة بالأوراس[2]، وذلك بتوسيع نطاق العمليات العسكرية القوية ضد الاستعمار في مناطق لم يكن يحسب لها حسابا، وهذا ما أجبر العدو على تشتيت قواته عبر المناطق كلها، بل وأجبرت قادة جيشه على تغيير إستراتجياته العسكرية لتتماشى مع التطور السريع للثورة[3].

-تحطمت نهائيا أسطورة الاستعمار وجيشه الذي لا يقهر وأعادت الثقة لنفوس المجاهدين والشعب وتعززت الروح القتالية للمجاهدين، وأثبتت الهجومات قدرة جيش التحرير على التخطيط والتنسيق وعدم صمود دفاع العدو أمام هجمات المجاهدين[4].

- تزايد عمليات التطوّع في صفوف جيش التحرير الوطني[5]، حيث وصل عددهم بعد هجومات 20 أوت إلى 12 ألف مناضل "بالشمال القسنطيني" بحيث أجبر العدو الفرنسي على سحب بعض من وحداته المرابطة بالأوراس لتدعيم مواقعه العسكرية الموجودة بالشمال القسنطيني[6]، أما القوات الفرنسية ففي هذا الإطار تقرر تعبئة المجنّدين حيث استدعت الفئة الأولى من مجندي عام 1954م، وتوجيههم إلى الجزائر ويبلغ عددهم 104 ألف جندي فرنسي[7].

- تشتيت قوات العدو وتعميم حالة الطوارئ على كامل القطر الجزائري في 30 أوت 1955م[8]، ولأول مرة قررت الإدارة الفرنسية إقامة المناطق المحرمة[9].

---

[1] بيتور علال، مرجع سابق، ص 193.

[2] عبد الرحمان بن العقون، ((**هجوم 20 أوت 1955...**))، مرجع سابق، ص 28.

[3] بيتور علال، مرجع سابق، ص 194.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهدين، ((**صدى وتقييم نتائج عمليات 20 أوت**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 26،1978م، ص 31.

[5] علي كافي، ((**يوم 20 أوت...**))، مرجع سابق، ص 20.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهدين، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 105.

[7] علي كافي، **مذكرات الرئيس...**، مرجع سابق، ص 115.

[8] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر...**، مرجع سابق، ص ص 27-28.

[9] علي كافي، **مذكرات الرئيس...**، مرجع سابق، ص 115.

– حدوث عدد هائل من الهجمات في الولايات الثالثة الرابعة والخامسة، واقتناع العدو بأن الثورة قد اندلعت فعلا وتبخرت فكرة "التمرد" و"الخارجون عن القانون" وثلة من قطاع الطرق...إلخ[1].

– توزيع السلاح على المدنيين الأوروبيين (المعمرين) الذين يسكنون القرى والبوادي البعيدة عن مراكز الجند وذلك للدفاع عن أنفسهم في حالة مهاجمة الثائرين عليهم، وذلك بعد فقدان وعدماستقرار الأمن وازدياد الأخطار على المعمرين، وهذا يثبت عدم استطاعة القوات الفرنسية حماية مواطنيها الفرنسيين والأجانب المعمرين على التراب الجزائري[2]، وهاهي جريدة "باري ماتش" تخبر بأن "قرية ركنية" بناحية جيمس للبيع[3].

– تأكيد الطابع الثوري والحربي لجبهة التحرير الوطني، فقد ظهر الجيش منظما بلباسه العسكري وهو يهاجم الثكنات ومراكز الأمن، ويوجه المسبلين والمتطوّعين في مسرح الأحداث[4].

– كشف حقيقة الاستعمار وهذا ماتفطن إليه "زيغود يوسف" في قوله: ((عندما يشاهد العالم على صفحات الجرائد العالمية جثث النساء بردائهن الأسود والصبيان والعجائز والشيوخ متناثرة في الشوارع يصدر حكمه النهائي على فرنسا التي قالت ومازلت تقول: "بأن ما يجري داخل الجزائر هو مجرد تمرد أو عصيان مستوحى من الخارج))[5].

– نقل الحرب الساخنة من الجبال والأرياف إلى القرى والمدن وبذلك يتم ضرب عصفورين بحجر واحد فمن جهة يخفف الضغط المفروض على الريف حتى لا تختنق الثورة، ومن جهة أخرى ليتأكد الاستعمار أن الثورة في كل مكان[6].

---

[1] علي كافي، **مذكرات الرئيس**، مرجع سابق، ص 115.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحرير**، مرجع سابق، ص 27.

[3] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 74.

[4] بيتور علال، مرجع سابق، ص 194.

[5] عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص 82.

[6] بيتور علال، مرجع سابق، ص 197.

ويضيف إلى هذه النتائج المجاهد "عمار بن عودة" بأن من أهم النتائج المترتبة على أحداث 20 أوت التاريخية قطع السرة نهائيا مع الإدارة الاستعمارية وذلك على كل المستويات[1].

أ- النتائج السياسية :

-على المستوى الداخلي :

- القضاء على فكرة الاندماج التام التي كان "سوستيل" يدعو إليها آنذاك[2]، وفضح وإحباط المخططات الاستعمارية الرامية إلى الاندماج والضم وطمس الشخصية، وقد ألقى "جاك سوستيل" الحاكم العام خطابا على أمواج الإذاعة تألم فيه من حوادث 20 أوت فقال: ((إنها توشك أن تقضي على سياسة الإصلاح وتحسين الحالة))[3].

- إعادة بروز الكيان السياسي الجزائري المنفصل تماما عن فرنسا كدولة، وفرنسا كجيش وفرنسا كمعمرين يعيشون فوق مغصوبة، قد التحمت الجماهير الشعبية بثوارها التحاما منقطع النظير أيام الهجومات الثلاث، وبدا ظاهرا أنه فوق أديم الجزائر كيانان مختلفان، ولا يمكن بحال إدماجهما[4].

- الشروع في خلق وهيكلة الأنظمة السياسية والإدارية للثورة على أسس متينة لتلبية حاجيات الثورة في مختلف الميادين الأخرى[5].

- تفكك صفوف جماعة 61 داخل المجلس الجزائري، إذ انسحب أغلبهم إما عن قناعة وإما عن خوف، وأصدروا بيان بعد شهر فقط أي في 26 سبتمر 1955م يرفضون فيه الاندماج[6].

- إقناع المتمردين من عامة الناس ومن الشخصيات المستقلة وقادة المنظمات الأخرى بتجذر وحتمية الخيار الثوري، وضرورة الانضمام إلى قافلة الجهاد، وتأكيد شعبية الثورة وانبثاقها من القاعدة الجماهيرية العريضة، وتنزيهها عن الصفات الدنيئة التي حاولت الدعاية الاستعمارية الكاذبة إلصاقها بالمجاهدين كاللصوصية وقطع الطرق[7].

---

[1] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 255.

[2] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 114.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهدين، ((**صدى وتقييم**...))، مرجع سابق، ص 33.

[4] بيتور علال، مرجع سابق، ص 198.

[5] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص28.

[6] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 114.

[7] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...،ج2، مرجع سابق، ص 28.

– وضعت عمليات 20 أوت الناجحة حدا نهائيا للذين ترددوا في الانضمام والالتحاق بصفوف الثورة وخاصة من الشخصيات السياسية التقليدية الجزائرية، واستطاعت أن تضمهم إلى صفوف الجبهة مثل جمعية العلماء المسلمين (فرحات عباس وحزبه) الضباط والجنود الجزائريين في الجيش الفرنسي، واكتساب الطلبة والمثقفين في صفوف الجبهة[1].

– تراجع فرنسا عن إجراء الانتخابات التشريعية التي كانت مقررة في 2 جانفي 1956م، والتي كانت تسعى من خلالها إلى "خلق مفاوض شرعي" يمثله بعض الجزائريين الذين كانوا ما يزالون يحلمون بالقضاء على الثورة، وتصدع الرأي العام الفرنسي بشأن الوضع "المستقر" في الجزائر[2].

– بداية تنظيم الجماهير الشعبية سياسيا، بتأسيس المجالس الشعبية بعد أوت 1955م، وقد بدأ تأسيسها في نوفمبر 1955م "بالمنطقة الثانية"، ثم عممتها القيادة الثورية بعد مؤتمر الصومام[3].

– على المستوى الخارجي :

– إسماع العالم صوت الثورة الجزائرية، حيث فرضت أحداث هذا اليوم نفسها على الصحافة العالمية كجهد تحرري كبير وتسجيل القضية الجزائرية في جدول أعمال الدورة العاشرة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في سبتمبر1955م رغم المعارضة الفرنسية، وبذلك تمكنت الثورة من إقناع العالم بأنها ثورة شعب لا تمرد جماعة معزولة كما تدعي فرنسا، وعلق "سوستيل" على الحدث بقوله: ((إن ما وقع في نيويورك أثمن من قافلة أسلحة توجه إلى جبهة التحرير))[4].

– وفي نطاق المغرب العربي الأقصى الشقيق في ذكرى أحداث هامة وقعت فيه، أكدت على وحدة المصير المشترك والآمال الواحدة لشعوب المنطقة وعززت تضامن الكفاح والنضال بين شعوب المغرب العربي وآمالهم وتطلعاتهم للاستقلال وبناء المغرب العربي[5].

– وجدت القضية الجزائرية من شقيقاتها العربيات دعما ماديا ومعنويا وكذلك في إطار جامعة الدول العربية[6].

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهدين، ((**صدى وتقييم**...))، مرجع سابق، ص 33.

[2] علي كافي، ((**يوم 20 أوت**...))، مرجع سابق، ص 21.

[3] بيتور علال، مرجع سابق، ص 198.

[4] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 28.

[5] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحرير**، مرجع سابق، ص 30.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهدين، ((**صدى وتقييم**...))، مرجع سابق، ص 33.

– أعطت دفعا قويا لممثلي جبهة التحرير الوطني في مؤتمر "باندونغ" "بأندونيسيا" للدول الأفرو–آسيوية، مما جعل جميع الوفود تتدد بما وقع وتتضامن مع القضية الجزائرية، وتسعى لتسجيلها في الدورة العاشرة لمنظمة الأمم المتحدة[1].

– الإسراع بمنح الاستقلال لبعض البلدان الشقيقة والصديقة في القارة الإفريقية[2].

– ظهور حالات عصيان في صفوف بعض الوحدات في سلاح الجو الفرنسي، وعدم تنفيذ أمر الذهاب إلى الجزائر ولم يعد محصورا في منطقة "الأوراس" وحدها كما كانت تروّج له الصحافة الفرنسية[3].

– احتجاج شعبي في "كراتشي" "بباكستان" أمام السفارة الفرنسية رفعت فيه الأعلام السوداء، واحتجاجات مماثلة "ببورما" و"الهند" و"إيران"، واحتجاجات أخرى في الكثير من عواصم العالم[4].

ولقد مهدت عمليات 20 أوت لعمل عسكري وسياسي آخر ذي أهمية تنظيمية وهو ما وقع يوم 20 أوت 1956م، حيث انعقد مؤتمر الصومام الذي ضم قيادات عسكرية وسياسية وأسفر هذا المؤتمر عن مقررات هامة ذات صبغة تنظيمية للكفاح في الداخل والخارج[5].

وهذا ما تم بالفعل فكان تتويجا رائعا للثورة ولجيش التحرير الوطني والشعب الجزائري ومفخرة تاريخية لـ:20 أوت و رائده و مقرره "يوسف زيغود"، فهل بعد كل هذا تكون لنا الشجاعة الموضوعية لأن نقول: "لولا 20 أوت لأجهضت الثورة؟ وكفاه فخرا أن هذا اليوم أصبح "يوم المجاهد"[6].

وقد عبر المفكر الراحل "مالك بن بني" عن أهمية هجوم 20 أوت بقوله: ((إن أول نوفمبر بالنسبة لنا هو بداية الانطلاقة، لكن 20 أوت 1955م هو بداية الحرب وإعلانها بالنسبة لفرنسا))[7].

إن نجاح هذه الهجومات في تحقيق قفزة نوعية للثورة الجزائرية وإعطاءها زخما وقوة أكبر داخليا و خارجيا، وهو نجاح لـ"زيغود يوسف" ودليل على حنكته العسكرية السياسية والتنظيمية وسيبقى التاريخ يذكر "زيغود" كلما ذكر هجومات "الشمال القسنطيني"[8].

---

[1] بيتور علال، مرجع سابق، ص 200.

[2] الزبير بوشلاغم، ((**أضواء على عمليات 20 أوت التاريخية**))، مرجع سابق، ص 19.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهدين، **الشهيد زيغود يوسف**، ص 111.

[4] بيتور علال، مرجع سابق، ص 201.

[5] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحرير**، مرجع سابق، ص 30.

[6] علي كافي، ((**يوم 20 أوت**..))، مرجع سابق، ص ص 22–23.

[7] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد**...، مرجع سابق، ص 242.

[8] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 14.

وصفوة القول أن هجومات 20 أوت 1955م لم تكن نتيجة اليأس القاتل الذي سيطر على "زيغود يوسف" ونائبة "بن طوبال"، ولم تكن عملا انتحاريا كما أشار إلى ذلك "إيف كوريار" بقوله:"إن الخسارة ستكون كبيرة..."، كما لم تكن نتيجة أزمة الضمير التي كانت تتملك "زيغود يوسف" بعد استشهاد "ديدوش مراد"، كما صرح بذلك "عباس فرحات"، بل كان تحديا عسكريا واعيا ومنظما، استغرق الإعداد له حوالي ثلاثة أشهر، تخللتها اجتماعاتتحضيرية لتوزيع المهام على الأفواج، وتحديد الأهداف العسكرية المرجوة من الهجمات التي ينبغي أن تنعكس على "المنطقة الثانية" والمناطق الأخرى بالخصوص على المنطقة الأولى وعلى الثورة بشكل عام[1].

خامسا– نشاط زيغود يوسف بعد هجمات الشمال القسنطيني :

بعد عمليات 20 أوت المظفرة رجع كل مسؤول من "المنطقة الثانية" إلى موقعه لتقييم العملية وإعداد تقرير مفصل كالعادة استعداد للمؤتمر المحلي الذي دعا إليه "زيغود" في الأول من نوفمبر 1955م، الذكرى الأولى للانطلاقة وذلك في المكان المسمى"طايراوي"[2] دوار"بني صبيح"[3].

شاءت الأقدار أن تجمع من جديد وبعد أسبوع من تنفيذ مخطط الهجومات البطل "زيغود يوسف" وعدد من ضباط جيش التحرير[4].

تعاظمت مهمة القائد "زيغود يوسف" وتعددت بتوسع مهام الثورة، فلم يلهيه التنظيم العسكري عن التخطيط السياسي، بل كان يعتبرهما جانبين يكمل بعضهما البعض، ومن ثم تأكد له بحكم الخبرة أن الثورة بحاجة إلى وقفة مع النفس لتقييم ما تم تحقيقه وما ينتظر منها في المرحلة المقبلة والتي تؤكد كل الدلائل والتوقعات بأنها أخطر بكثير مما سبق[5].

وقد حضر إلى هذا الإجتماعمايقارب 400 جندي ومسؤول[6]، ومن بينهم "علي كافي"، "إسماعيل زيقات"، "صالح بوبنيدر"، "عبد المجيد كحل الراس"، "البشير بو قادوم"...[7]، وفي هذا الاجتماع تم تقييم شامل

---

[1] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 56.

[2] طايراوي مشتة دوار أولاد مبارك، توجد بين مراكز كتينة بغرب عين كشارة بودوك بالشرق، مسؤول هذه المشتة كان لحمر محمد بن ساسي الذي كان تابعا لمسؤولية لخضر بن طوبال، أنظر إلى، إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 76.

[3] علي كافي، ((**يوم 20 أوت...**))، مرجع سابق، ص 119.

[4] عثمان بن الطاهر، ((**هجوم 20 أوت 1955م بسيدي مزغيش**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 46، 1980م، ص 37.

[5] الزبير بوشلاغم، ((**الشهيد يوسف زيغود...**))، مرجع سابق، ص 37.

[6] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 53.

[7] علي كافي، ((**يوم 20 أوت...**))، مرجع سابق، ص 18.

للظروف النفسية والمادية التي تم على ضوئها تسجيل تلك الانتفاضة البارزة في مسار الكفاح المسلح، كان العقيد "زيغود يوسف" متفائلا جدا بشأن هذا التقييم متفائلا جدا لدرجة أنه اعتبر ماحدث يوم 20 أوت 1955معبارة عن وثبة (5) سنواتمن الكفاح المسلح، وقال "زيغود يوسف" في جانب الدعاية للثورة: ((لابد من تثبيت أسس الدعاية والأخبار في أوساط جيش التحرير الوطني وهذا لتقوية الجانب المعنوي للثورة المسلحة))[1].

وقد قُدمت في هذا الاجتماع تقارير من كل أنحاء المنطقة دوار، قرية ومدينة، وكان الرقم حوالي 12 ألف شهيد جزائري أغلبهم من الجماهير العزلاء[2].

وقد سُرّ "زيغود يوسف" بتلك النتائج عظيم السرور وقال: ((إذا كنّا خسرنا عسكريا ونجحنا سياسيا في "شمال شرق قسنطينة"(يعني بذلك جهة سكيكدة)فإننا نجحنا سياسيا في شمال غرب "قسنطينة" (ويقصد بذلك دائرة الميلية)...))[3]، وبتلك المناسبة قدّم "زيغود يوسف" جائزة للقائد "مسعود بوعلي" وهي عبارة عن مصحف "للقرآن الكريم" نتيجة النجاح الكبير الذي حققه مع رفاقه في المعارك التي خاضها ضد قوات العدو بضواحي "الميلية" (جيجل) والتي لم يسقط خلالها أي مواطن[4].

وقد حضر هذا الاجتماع المجاهد "حمادي كرومة" أحد مجاهدي "قليب فيل" أحد الفارين مع "مصطفى بن بولعيد" من سجن الكدية "بقسنطينة"[5]، ومن فرحة القائد "زيغود يوسف" بهذا الحدث الميمون جعل كلمة السر بين المجاهدين في تلك الليلة وما بعدها بأسبوع كامل كلمة "ليلة سعيدة والصديق معنا" وذلك

---

[1] عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص 110.

[2] علي كافي، ((**يوم 20 أوت**...))، مرجع سابق، ص 18.

[3] **مقابلة خاصة** مع المجاهد مداني بجاوي (الأمين العام لمنظمة المجاهدين بولاية بسكرة)، بمنظمة المجاهدين، في ولاية بسكرة، بتاريخ: 08 مارس 2016م، على الساعة: 10:30 صباحا.(من مواليد 1935/01/14 ببرج طولقة ببسكرة، درس في المدارس الحرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التحق بالثورة في منتصف 1955 في فوج الفداء ببرج بن عزوزالمكلف بتصفية الخونة وعمليات التخريب لمنشآت العدو،انظم في أكتوبر إلى الكتيبة التى كان على رأسها الشهيد "علي بن مسعود" في أوائل أوت 1957 كان ضمن دورية إلى تونس، في أفريل 1958 تخرج من مدرسة الاطارات برتبة مساعد، ثم كلف بالتدريب في المنطقة السادسة للولاية الأولى، في مارس 1960 قطع خط موريس مار إلى تونس مع الرائد "علي سوايعي" في جوان 1960 دخل تراب الولاية السادسة وبها تولى مسؤولية القسمة رقم 77 من الناحية الثالثة من المنطقة الرابعة، ثم القسمة 62 إلى غاية الاستقلال، من الذين اعتقلوا أثناء تمرد "محمد شعباني" المزعوم، ثم أطلق سراحه، يشتغل حاليا مهنة محامي، وهو الأمين العام الولائي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ببسكرة حاليا).

[4] أحسن بومالي، **أدوات التجنيد**...، مرجع سابق، ص 241.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 77.

تعبيرا عن الفرحة والسعادة من جهة ونجاح عملية 20 أوت من جهة ونجاح عملية فرار "بن بولعيد" وزملائه من سجن الكدية[1].

وقد تضمن جدول أعمال هذا الاجتماع: التقرير السياسي والنظامي والمالي، وعدد المجاهدين والمسبلين والمراكز والأسلحة والذخيرة والتموين ووضعية قوات العدو وعددها وتمركزاتها في جميع النواحي والأساليب التي تستعملها في كل ناحية ومعاملاتها للشعب في المدن والقرى والمداشر[2].

أما أهم القرارات التي تمخض عنها هذا الاجتماع فهي :

–إعادة تنظيم الناحية بالنظر إلى العدد الكبير من المتطوعين.

– تعيين المسؤولين وتحديد صلاحياتهم.

– تكليف مسؤول من الناحية الثانية للاستعلام عن الوضع الداخلي للناحية الأولى (الأوراس).

– ربط الاتصال بالنواحي الأخرى للوطن بهدف الإطلاع على الوضعية العامة[3].

ولاحظت القيادة أن هناك بعض الأعراش التي لازالت مترددة وما مثل ذلك من خطر كونها تقع في مناطق إستراتجية بالنسبة لتحركات المجاهدين، وخلال المؤتمر تبينت للقيادة كذلك أن هناك بعض العناصر تصرفت تصرفات غير ثورية كادت أن تؤثر على مسيرة الثورة في المنطقة وتدخلها في حمّامات من الدم، كما تبين أن البعض لم يُنفذ جميع العمليات التي أقرّها مخطط الإعداد لعشرين أوت في نواحيهم، فاتخذت القيادة قرارات حاسمة ضدهم فالثورة التي تريد لنفسها البقاء لابد أن تعمل بحزم وصرامة لتطهير صفوفها وعدم التسامح مع كل من يرتكب خطأ ما يهدد مصلحة الثورة والسير بها في الطريق السليم[4].

وللمرة الأولى في حياة الجزائر وخلال ثورة أول نوفمبر 1954م، تم إنشاء ما أطلق عليه تسمية "المجالس الشعبية"، كان ذلك محاولة من قيادة "المنطقة الثانية" (قبل مؤتمر الصومام) تهدف لتنظيم الشعب الذي يعتبر مثل "الماء الذي تحيى به الثورة مثل السمكة"[5].

وفي حدود منتصف نوفمبر انتهى المؤتمر وعاد المجاهدون إلى نواحيهم الإقليمية المحددة بدقة، وتزامنا مع هذا التاريخ دعّمت فرنسا قوّاتها العسكرية في "الشمال القسنطيني" بعدد ضخم من الجنود بقيادة "الكولونيل بيجار" فشرع في تمشيط المنطقة كلها، فطلب "زيغود يوسف" من المجاهدين تقسيم أنفسهم إلى

---

[1] **مقابلة خاصة** مع المجاهد مداني بجاوي، بتاريخ: 08 مارس 2016م، على الساعة: 10:30.

[2] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص119.

[3] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 53.

[4] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 120.

[5] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 53.

مجموعات صغيرة جدا وبعدم مواجهة الجيش الفرنسي، وبعد مدة اعتقد "بيجار" أنه قضى على المجاهدين فوزع مناشير على الشعب تقول له أنها قضت على الثورة في المنطقة[1]، وكان "بيجار" يتمركز بدوار "مشات" في أعلى نقطة والمسماة "عقبة سعد الله"، ومن هنا قاد القمع ضد "بني بلعيد"، "بني فرقان"، دوار"الجازية"، "أولاد عربي"، "بني مسلم"، "أولاد ناصر"، وجزء من "أولاد عطية"[2]، فخشي البطل "زيغود يوسف" أن يؤثر ذلك على معنويات الشعب فأمر المجاهدين بتكثيف العمليات ضد العدو مجددا، فاستطاع هؤلاء البواسل تنفيذ 24 هجوما ناجحا على الجيش الاستعماري في ظرف يومين فقط من شهر فيفري1956م، ليدرك الاستعمار الغاشم أن الثورة إذا اندلعت واحتضنها الشعب فلن تنتهي إلا بالقضاء عليه[3].

وفي شهر نوفمبر أيضا زار المنطقة الطالب الشاب "عمارة رشيد" مبعوثا من "المنطقة الرابعة"، فكان حدثا هاما ضاعف من رفع المعنويات وفك الحصار وأثبت أن 20 أوت كان في الطريق الصحيح للثورة، وُضع "عمارة رشيد"[4]في الصورة وعاين الواقع كما حضر عدة اجتماعات، وبعد نقاش طويل وثري اقترح عليه "زيغود يوسف" ضرورة عقد مؤتمر وطني من أجل تقييم وبلورة الطريق التي حددها أول نوفمبر وتكوين قيادة موحدة على المستوى الوطني، كما زودته قيادة المنطقة بتقرير مفصل عن الوضعية الشاملة في "المنطقة الثانية" وكان الاقتراح أن يعقد المؤتمر في "المنطقة الثانية" فهي على أتم الاستعداد لذلك[5].

وفي شهر فبراير 1956مخلال اجتماع انعقد "بمشته بورطال" حدد"زيغود يوسف" تاريخ 18 فبراير1956م، للقيام بعملية عامة تحتوي على غارة وفداء بمركز الناحية الثانية "للشمال القسنطيني"، مما حمّل الإدارة الاستعمارية على غلق الطريق الوطني"سطورة"–"الجزائر العاصمة" والطريق الولائي المتجه نحو "القل"، وأصبح الاتصال بين 'فيليب فيل" و"القل" يتم عن طريق البحر بالناحية الثانية "للشمال القسنطيني" واجهت الحكومات الفرنسية خلال أربعة عشرة شهرا بوسائلها البشرية والمادية الخاصة دون أي مساعدة خارجية[6].

---

[1] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص ص 227–228.

[2] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 77.

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 228.

[4] اسمه الكامل : عمارة محمد رشيد،ولد يوم 22 –02–1934م بواد زناتي ولاية قالمة حاليا، طالب بكلية الآداب في الجامعة المركزية بالجزائر، أسس في عام 1956م الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، ويعتبر من المنظمين لإضراب الطلبة يوم19–08–1956م، استشهد يوم26–07–1956م، أنظر إلى، بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 61.

[5] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص123.

[6] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص ص 79–80.

ومن بين المعارك التي قادها "زيغود يوسف" في سنة 1956م معركة "قرية بورزام"[1] التي كانت ضد قوات العدو في اليوم الثاني عشر من شهر ماي 1956م، كان هذا بمشاركة نخبة من ضباط المنطقة من بينهم "صالح بوبنيدر" و"سي رابح" الأمة و"علي كافي" و"الدراجي العايب" و"عبد المجيد رزاقي" و"علي منجلي"...، ونظرا لهذا الحضورفقد أطلق عليها البعض معركة الضباط، وقد تشكلت قوة جيش التحرير من خمسة أفواج، وقد استُخدمت في هذه المعركة أربع قطع رشاشة جماعية: قطعتين من نوع 29/24 وقطعة من نوع "بران" والرابعة من نوع "فام بارو" والباقي أسلحة فردية آلية ونصف آلية بالإضافة إلى عدد قليل من بنادق الصيد وبعض القنابل اليدوية[2].

وبالنسبة لقوة العدو فقدرت بفرقة ونيف من جنود المشاة وأغلبهم من وحدة "السنغاليين" والذين اعتادوا على الخروج للقرى المجاورة "لسيدي مزغيش"، بحيث يقومون بمضايقة السكان ويستبيحون أموالهم وحرماتهم، وبهذا كانت النتيجة قرار القضاء عليهم[3]، جمع "زيغود يوسف "تقريبا كل مسؤولي منطقة الوسط التي كان ينشطها بنفسه، لم يأمر بالهجوم بل ترك الجنود مختبئين على مقربة من القرية "بمشتةبورزام"، فلما دخل فريق من المستعمرين إلى هذه القرية وقع في الكمين فقتل كل الجنود إلا واحد منهم قد أسر[4].

ومن خسائر هذه المعركة بالنسبة للعدو الفرنسي قدرت ب:81 قتيلا وعدد آخر من الجرحى وأسر عسكري ثم نفذ فيه حكم الإعدام أثناء الطريق[5].

أما عن الخسائر في صفوف المجاهدين فقدرت بشهيدين وجرح أربعة آخرين وهم "عبد المجيد رزاقي"، "إبراهيم بن عياش"، والآخرين غير معروفين وهما من ناحية "وهران"، فقد غنم جيش التحرير في هذه المعركة بندقية فردية آلية ونصف آلية فيها قطعة رشاش من نوع "فام بار" ومسدس وجهاز إرسال واستقبال وبعض الألبسة ونظارات ميدان[6].

هذا الهجوم أخذ بثأر المشتة ولو قليلا مقابل ما لاقته من التحديات اليومية، بعدها قرر "زيغود يوسف" مهاجمة "سيدي مزغيش" أين حطت وحدة العدو، نظرا للأهمية الإستراتجية التي تمثلها هذه المنطقة

---

[1] تقع قرية بورزام في إحدى قرى ولاية سكيكدة تحيط بها عدة قرى منها: الحروش، وأولاد مساعد، وقرية بوخلوف التابعة لبني ولبان حسب التقسيم الإداري الحالي، وقرية الحمري أين سقط بقربها الشهيد البطل زيغود يوسف، أنظر إلى، ليتيم عائشة، مرجع سابق، ص 103.

[2] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك المجد في أرض الجزائر 1955-1956م**، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، (د.س)، ص ص47-48.

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك المجد**...، مرجع سابق، ص ص 47-48.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 106.

[5] المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك المجد**...، مرجع سابق، ص ص 47-51.

[6] المرجع نفسه، ص ص 51-52.

التي من جهة مدت دعمها لجبه التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني منذ الأشهر الأولى للثورة المسلحة، ومن جهة أخرى لأنها تحكم الطريق شرق غرب الذي من خلاله تعبر وحدات الجيش الشعبي الوطني وخاصة مؤونة المجاهدين الذين يديرون العمليات عبر "كتل تمالوس"،"سيدي كمبر"، "بني صالح"، "مجاجدة"، وعما قريب بشبه جزيرة "القل"[1].

وقد عمل "زيغود يوسف" مافي وسعه لتقوية ساعد الثورة بمنطقته، كما اجتهد في التنسيق مع المناطق الأخرى ومع الوفد الخارجي، وكان من الدّاعين إلى عقد مؤتمر تشارك فيه جميع قيادات الثورة لتقييم العام الأول من الثورة من جميع النواحي ولوضع خطط مستقبلية تكفل استمرارها وقوتها[2].

سادسا– جهود ومواقف زيغود يوسف من مؤتمر الصومام :

حالت صعوبات عويصة دون انعقاد الاجتماع التنسيقي لقادة النواحي الذي كان مقررا في جانفي 1955م[3]، ومن بين هذه الصعوبات فرض حالة الطوارئ على مجموع التراب الوطني، إلى جانب استشهاد بعض القادة وتوقيف البعض الآخر وبعض القادة[4]، وبالإضافة إلى أن "محمد بوضياف" المكلف بالتنسيق بين الداخل والخارج خرج ولم يعد...شغله همّ البحث عن السلاح عن الاجتماع وموعده، ومر الآن ما يقارب العام والغموض يسود الوضع العام للثورة والبلاد[5].

يؤكد "عمار بن عودة" بأن مبادرة عقد اللقاء الوطني جاءت من "زيغود يوسف" قائد منطقة "الشمال القسنطيني" بعد استشهاد القائد "ديدوش مراد"، حيث كان يُلح في مراسلاته مع المنطقتين الأولى والثانية على فكرة المؤتمر انطلاقا من اتفاق سابق بين مجموعة الستة بعقد لقاءمطلع سنة 1955م[6].

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص ص 79–80.

[2] مقلاتي عبد الله،، **أعلام وأبطال الثورة**...، مرجع سابق، ص 313.

[3] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 57.

[4] بخوش عبد المجيد، مرجع سابق، ص 154.

[5] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص71.

[6] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 59.

ويذكر أيضا "على كافي" في مذكراته بأن أول من طرح فكرة عقد المؤتمر التنسيقي لقادة النواحي هو "زيغود يوسف"، ذلك أنه قد حمّل رسائل مع كل من الطالب "عمارة رشيد" و"سعد دحلب"[1] إلى المنطقة الرابعة، وقد اندهش "سعد دحلب" بالتنظيم الموجود في "المنطقة الثانية"، فالمعنويات مرتفعة والمعارك متواصلة فتأكد بأن الثورة في "المنطقة الثانية" بخير، وقد ارتبطت مودة وثيقة بين دحلب "وزيغود" حتى أن"زيغود يوسف" دعاه إلى البقاء في "المنطقة الثانية"[2].

وقد اقترح "زيغود" أن ينعقد المؤتمر في "المنطقة الثانية" فهي على أتم الاستعداد لذلك[3]، وبعد اتصالات بين قادة المناطق تلقى"زيغود يوسف" جواب الموافقة من "عبان رمضان" و"كريم" و"أعمران" على عقد المؤتمر في "المنطقة الثانية"، فأعطى بذلك "زيغود" تعليماته بمباشرة الإعداد لاحتضان المؤتمر وتم اختيار منطقة "بو الزعرور"[4] بشبه جزيرة "القل" مكانا لذلك لحصانتها[5]، ويقول في هذا "علي كافي" بأن "زيغود يوسف" قد عيّنه مسؤولا مباشرا على عملية التحضير بصفته المسؤول المباشر لهذه الناحية، فكلف مع زملائه بتهيئة المكان وتوفير حاجيات المؤتمر من آلات رقن وسحب وأوراق وحبر وأقلام، وكانت هناك خلية في "قسنطينة" توفر لنا هذه المستلزمات وبالنسبة للتموين والمبيت والأمن فهذه أمور لا تكلفهم جهدا كبيرا، لأن المراكز جاهزة والتموين موجود، ويذكر "علي كافي" بأنهم عندما كانوا يحضرون المخابئ لميكن أحد يدرك أن العملية من أجل عقد مؤتمر وإنما تدخل ضمن الاحتياطات الأمنية التي يوفرونها للجنود[6].

---

[1] ولد بالشلالة (تيارت) سنة 1919م وتابع دراسته بمسقط رأسه ثم تنقل إلى المدينة، ومنها إلى البليدة أين تحصل على شهادة الباكالوريا في 1939–1940م، اشتغل بمصلحة الضرائب، تم تجنيده إجباريا بالمدرسة العسكرية بشرشال التي خرج منها برتبة رقيب، انخرط في حزب الشعبوشارك في مؤتمر أحباب البيان والحرية المنعقد في مارس1945م بالجزائر العاصمة، اعتقل سنة 1945م وبقي في السجن إلى غاية 1946، واعتقل مرة أخرى وسجن إلى غاية 1955م، بعد إطلاق سراحه التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، سنة 1956م كلفه عبان بالاتصال بين المنطقتين الأولى والثانية للتحضير لمؤتمر الصومام، ألقي القبض عليه مجددا في خريف 1956م،...بعد إطلاق سراحه عين عضوا مكلفا بالإعلام والتوجيه في لجنة التنسيق والتنفيذ الأولى...، أصبح نائبا "لفرحات عباس" وتم تعينه بعد ذلك عضوا بالحكومة المؤقتة التي تولى فيها مناصب مختلفة، شارك في مفاوضات إيفيان، أنظر إلى، ولد الحسين محمد الشريف، مرجع سابق، ص 36.

[2] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 124.

[3] آسيا تميم، مرجع سابق، ص 206.

[4] تقع منطقة الزعرور في شبه جزيرة القل، وهو مكان حصين بسبب وجوده في منطقة شبه محررة وفي الجبال الكثيفة والوعرة التضاريس، تتوفر المنطقة على مخابئ وملاجئ حصينة، لا يستطيع العدو تمشيطها بسهولة دون إمكانيات ضخمة وخسائر كبيرة،، أنظر إلى، علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 125.

[5] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 59.

[6] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص125.

لكن هذه الاستعدادات توقفت بعدما تلقى "زيغود" رسالة من قيادة المنطقة الأولى تخبره باستشهاد "مصطفى بن بولعيد"[1] وفي هذا يقول "علي كافي": ((...لكن الاستعدادات لعقد(المؤتمر) بالمنطقة الثانية توقفت بعد أن وردت إلى "زيغود يوسف" رسالة من قيادة المنطقة الأولى (الأوراس) عقّب عليها "زيغود" بعين دامعة عند قراءتها قائلا: "قتلوه"...))، وعندما سأله "علي كافي" عن ماهية المقتول فرد عليه "زيغود" قائلا: "سي مصطفى"[2].

فبعد استشهاد "مصطفى بن بولعيد" قامت قوات الجيش الفرنسي بهجوم على الأوراس[3]، وحدثت بعض المشاكل داخل هذه المنطقة وعلى إثر هذا جاءت رسالة ثانية من العاصمة تقترح مكانا وسطا تسهيلا لجميع القادة من الوصول إلى المكان المقترح للمؤتمر وهو "وادي الصومام"[4].

وبسبب نقل مكان المؤتمر إلى المنطقة الثالثة أصبح الاتصال بالمناطق يتم عبر المنطقة الرابعة التي تولت تحضير هذا اللقاء[5]، فما كان على "زيغود يوسف" والقادة إلا عقد مؤتمر وطني لتقييم وضع الثورة وهيكلتها وتنظيمها تنظيما فعالا وتم اختيار"وادي الصومام"كمكان لعقد المؤتمر مع تحديد تاريخ 20 أوت 1956م تكريما وتشريفا لعمليات أول نوفمبر 1954م ولهجومات 20 أوت 1955م[6].

فتولى عبان رمضان مهمة إعداد مشاريع النصوص الأساسية للمؤتمر في حين كُلفت المنطقة الثالثة (جرجرة) باختيار المكان والسهر على أمنه و حراسته[7].

وقبل 20 أوت 1956م التحق ممثلو مختلف المناطق "بوادي الصومام" باستثناء منطقة "الأوراس" بسبب مشاكل عويصة في قيادتها بعد استشهاد"مصطفى بن بولعيد"، ومن الأوائل الذين التحقوا إلى المكان "زيغود يوسف" الذي جاء على رأس وفد يتكون من[8] "علي كافي" و"لخضر بن طوبال" و"عمار بن عودة" و"إبراهيم مزهودي" و"الحسين رويبح"، وقد غادر الوفد المنطقة في الأسبوع الرابع من شهر جوان 1956مفي ظروف أمنية صعبة للغاية[9]، وقد كان "علي كافي" مكلفا بالأمن خلال مسيرتهم، كان تحت قيادته جنود

---

[1] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 59.

[2] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 126.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 116.

[4] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 126.

[5] المرجع نفسه، ص126.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص ص 116-117.

[7] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 266.

[8] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 228.

[9] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 117.

مدربون ومسلحون بما فيه الكفاية والذين تمكنوا من استرجاع أسلحة من الجنود الفرنسيين إثر اشتباك قام به هؤلاء الجنود[1].

وكان سبب هذه الاشتباكات هو الاتفاق على عقد المؤتمر "بوادي الصومام" بتاريخ 30 جويلية1956م، وأعطيت الإشارة حيث خرج وفد المنطقتين الرابعة والخامسة من الجزائر العاصمة ومنهم "العربي بن مهيدي"، "عبان رمضان"، "عمر أوعمران"، "سي محمد بوقرة"، "سي الشريف"(علي ملاح)، "سليمان دهليس"، المدعو (السي الصادق)[2]، وقعت المجموعة دون أن تشعر في مثلث النار الرهيب مما أدى إلى هروب البغلة التي كانت تحمل وثائق المؤتمر، وكما كان متوقعا فكّر العدو في عملية تمشيط واسعة النطاق، في تلك الأثناء كانت المجموعة تتقدم نحو الشرق إلى أن اجتازت "وادي الصومام" لتحط الرحال بعض الوقت في قلعة بني عباس[3].

ويذكر "علي كافي" عن واقعة اشتباك وفد "المنطقة الثانية" مع العدو حيث يقول بأن: الحادثة كانت صدفة وذلك باصطدامهم بقوات العدو داخل الجبل ليلا حيث كانوا متعبين وكان جند العدو نائمين في موقع قريب منهم فاصطدموا بهم، وبمجرد أن أطلق وفد "المنطقة الثانية" النار على جنود العدو تركوا أسلحتهم وهربوا، ويضيف "علي كافي" إلى هذا بأنه قد لفت انتباههم رائحة الدخان، وهذا ما جعلهم يتقدمون نحوها، فإذا بهم أمام العدو وجها لوجه، فوقع إطلاق الرصاص مما أدى إلى هروب العساكر[4]، كما يذكر "عبد الحفيظ أمقران الحسني" بأن وفد "المنطقة الثانية" حصل على بعض الأسلحة من بينها مدفع رشاش، وسقط مجاهدان شهيدان في ساحة المعركة[5].

فقد بقيت المجموعة لمدة ستة أيام محاصرة من طرف 40.000 جندي فرنسي في مساحة لا تزيد عن 20كلم^2، أي أن كل شبر في الأرض كان محروسا من طرف جندي للعدو يتربص بالمجاهدين الذين مرت عليهم الساعات رهيبة فقدوا فيها الراحة والأمان وذاقوا الجوع والعطش[6]، وأثناء الرحلة يذكر "علي كافي" بأن "زيغود" حدّثه عن جميع القضايا وكانت نيتهم الوصول إلى المؤتمر، وكانوا يتبادلون النكت والقصص[7].

---

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 91.

[2] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 66.

[3] محمد عباس، **ثوار...عظماء**، مرجع سابق، ص 267.

[4] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 128.

[5] عبد الحفيظ أمقران الحسني، المرجع نفسه، ص 49.

[6] سليمة كيبر، مرجع سابق، ص 27.

[7] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 129.

ويذكر علي كافي بأن مرشدهم للطريق قد اختفى وهذا ما جعلهم في انتظار معرفة الطريق، إذ بقي هو و"زيغود" والمسؤول "قاسي" وجنديان، ولكنهم في الأخير التقى بعضهم بعضا، حيث واصلوا تقدمهم حتى يوم السبت 11 أوت 1956م وعلى الساعة الحادية عشر ليلا دخلوا بيتا متواضعا أستقبلهم فيه كل من "كريمبلقاسم"، "عبان رمضان" و"ابن مهيدي" إضافة إلى "عميروش[1] و"أوعمران[2].

وقد أقترح"عميروش" منطقة إيفري أوزلاقن[3] لعقد المؤتمر بدلا من قلعة "بن عباس" لظروف أمنية، وهكذا شرع "عميروش" في التحضيرات النهائية،فأشرف بنفسه على الجانب الأمني[4].

بدأت الوفود المشاركة تتوافد على المكان قبل منتصف شهر أوت فعن المنطقة الثالثة شارك كل من "كريم بلقاسم"، "عميروش"، "محمدي السعيد"[5] وعن المنطقة الرابعة:"محمد بوقرة"، "عمر أوعمران"، "الصادق دهليس"، وعن منطقة الجزائر المستقلة:"عبان رمضان"، "سي الشريف"، وقد تغيب عن حضور أشغال المؤتمر ممثلو المنطقة الأول، حيث يقول "علي كافي" في هذا الصدد بأنهم (يقصد أعضاء المنطقة الثانية) لم يكونوا على علم بأن هناك مناطق لم تشارك في المؤتمر[6].

أما بالنسبة لجماعة الخارج فيقول "علي كافي" أنهم رفضوا حضور المؤتمر لأسباب لا يعرفها أحد منهم ولا يعرفها سواهم، وأن "بن مهيدي" هو الذي كان مكلفا بالاتصال بالخارج لأنه كان نائب "محمد بوضياف"[7].

---

[1] ولد بفور ناسيونال بجرجرة، انخرط في حزب الشعب، انضم للمنظمة الخاصة، شهد اندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م، ثم تنقل إلى الخارج نهاية سنة 1956م، ومع تنقل كريم بلقاسم إلى مدينة العاصمة خلفه محمدي برتبة عقيد جيش التحرير الوطني، في صائفة 1957م استدعي محمدي السعيد إلى مهام أخرى، فتمكن من الالتحاق بقيادة الأركان العامة بتونس، توفي في 06 ديسمبر 1994م، أنظر إلى، ولد الحسين محمد الشريف، مرجع سابق، ص 26.

[2] سليمة كبير، مرجع سابق، ص 28.

[3] إيفري أوزلاقن" تقع على الضفة الغربية لوادي الصومام، ببلدية أغزر أمقران، دائرة آقبو ولاية بجاية، أنظر إلى، بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 66.

[4] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 66.

[5] ولد في أكتوبر 1926م بتسافت أوقمون دوار آيت واصيف، قرية صغيرة بجزيرة، مناضل في صفوف حزب الشعب الجزائري والحركة من أجل الانتصار للحريات الديمقراطية 1948م انضم إلى المنظمة الخاصة، تم سجنه 1950م، بعد إطلاق سراحه سافر لفرنسا وناضل بباريس، في ديسمبر 1954م عاد للجزائر...وباقتراح من كريم بلقاسم أصبح عميروش مسؤول جبهة التحرير الوطني على كامل وادي الصومام وسيدي عيش بالبويرة، في 1955م أقام الرحى ضد حركة بلونيس...، ارتقي إلى رتبة المساعد الرئيسي لكريم بلقاسم، سنة 1959م، سقط عميروش شهيدا بساحة الشرف رفقة سي الحواس بين الجلفة وبوسعادة، أنظر إلى، ولد الحسين محمد الشريف، مرجع سابق، ص 56.

[6] عثماني مسعودة، **الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب**،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 244.

[7] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 130.

وقد تم الشروع في أعمال المؤتمر الذي دام 10 أيام في البداية إلى مناقشة جدول أعمال المؤتمر الذي شمل كل ما يتعلق بالثورة لا سيما تلك المسائل التي حرص قادة الثورة على دراستها وإيجاد الحلول المناسبة لها، لقد استعرض المؤتمرون حصيلة 22 شهرا من النضال بهدف ابتكار وتصور أساليب ثورية جديدة تسمح بمواصلة الكفاح[1].

وحسب شهادة "علي كافي" فإن "مؤتمر الصومام" اعتمد على تقرير "المنطقة الثانية" والذي قدمه "زيغود يوسف" كأرضية أساسية للنقاش وصادق على أغلبية ما تضمنه[2].

وقد كان "زيغود يوسف" من الفاعلين الأساسين في مجريات المناقشات وفي إثراء الوثائق المعروضة أمام المؤتمرين لتكون أرضية وقاعدة لجبهة وجيش التحرير الوطني، يسيرا عليها ويجعلا منها مرجعيتهما[3]، يقول المجاهد "حسيني عبد القادر" بأن "زيغود يوسف" قد فرض نفسه في هذا المؤتمر فكانت له عدة مواقف رجولية استدعت من الجميع احترامها[4]، والحقيقة أن "المنطقة الثانية"، حسب شهادة قادتها المشاركين في المؤتمر (كافي، بن عودة، بن طوبال)، ورغم مصادقتها على قرارات"مؤتمر الصومام"،خرجت بجملة من التحفظات حول الهياكل والمبادئ[5]، وتحفظت على أغلبية أعضاء المجلس الوطني للثورة الجزائرية ومما يذكر العقيد "علي كافي" في هذا الشأن:((...إن قيادة المنطقة الثانية سكتت على أشياء كثيرة، حفاظا على الثورة ووحدة قيادتها، على سبيل المثال: كان ضمن القائمة المقترحة لتشكيل أول مجلس وطني للثورة الجزائرية شخصيات من المحكوم عليها بالإعدام من المنطقة الثانية...)) وكذلك تحفظت على التنظيم العسكري المقترح[6].

ومن بين تحفظاته أيضا أولوية السياسي على العسكري وهذا ما تحفظ عنه "زيغود" بقوله: "المناضل الثوري يحمل القبعتين معا"، حيث يقول "علي كافي" في هذا الشأن: ((بأنه كرس هذا التيار نشاطه قبل وأثناء المؤتمر لتفضيل أولوية السياسي على العسكري والداخل على الخارج، هدفه الأول والأخير القضاء على

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد،**الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 119.

[2] المرجع نفسه، ص 120.

[3] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 15.

[4] **مقابلة خاصة** مع المجاهد حسني عبد القادر، بتاريخ: 08 فيفري 2016م، على الساعة: 11:30.

[5] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 78

[6] المرجع نفسه، ص 78.

الثوريين الحقيقيين وفي طليعتهم جيش التحرير الوطني صانع أول نوفمبر، وتكريس فكرة التفاوض ومسالمة المعتدلين...))[1].

كما تحفظت "المنطقة الثانية" على العلمانية وهذا حسب شهادة "عمار بن عودة" حيث يقول: ((تحفظت على العلمانية لأنها مسألة سابقة لأوانها ولا يعقل أن ندعو الناس للجهاد ونرفع راية العلمانية))، كما اعترضت "المنطقة الثانية" على إدخال السياسيين بكثافة إلى جبهة التحرير الوطني، حيث صرح "بن طوبال" في هذا الشأن بقوله: ((يبدوا أن سياسي العاصمة الخمسة كوّنوا قيادة مسبقا، وجاءوا بنا إلى هنا لكي نصادق عليها))[2]،

وهناك بعض المصادر التي أشارت إلى أن "زيغود يوسف" و"إبراهيم مزهودي"[3] هدّدا بالانسحاب من المؤتمر بسبب هذه النقطة[4].

وقد سبقت هذه التحفظات مجموعة من المواقف في بداية أشغال المؤتمر صعّدت من لهجة قادتها تجاه الانتقادات التي وجهها "عبان رمضان" حول هجمات 20 أوت 1955[5]، حيث انتقد "عبان" انتفاضة 20 أوت 1955م، وخلص إلى القول بأن مثل هذه العمليات الكبرى ينبغي أن تخضع في المستقبل إلى إذن مسبق من لجنة التنسيق والتنفيذ.

وحجته في ذلك أن عمليات 20 أوت دفعت الثورة ثمنها باهظا، إذ كانت فيه المواجهة بين مدنيين من الطرفيين ولم تتم في إطار جغرافي أشمل، وهي الانتقادات التي رد عليها "لخضر بن طوبال" مذكرا بأن الهدف من هذه العملية كان يتمثل في فك الخناق عن ناحية "الأوراس" ومواجهة سياسة "التآخي" الفرنسية المتسمة بالنفاق والالتواء بتوسيع هوة بين الجزائريين والفرنسيين لا يمكن القفز عليها، وتوجيه ضربة سيكولوجية قاضية "للقوة الثالثة" وتأكيد تضامن الثورة الجزائرية مع المغرب[6].

---

[1] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 131.

[2] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 79.

[3] أصوله من النمامشة، التحق بحزب الشعب الجزائري أثناء متابعة دراسته بالزيتونة بتونس رفقة شادلي مكي، وقف مع مصالي عند أزمة الحزب، التحق بجبهة التحرير الوطني مع بداية تأسيسها، أحد مسؤولي الولاية الثانية ومندوب الشمال القسنطيني عند مؤتمر الصومام، وبعد المؤتمر أوفد إلى القاعدة الأولى لجبهة التحرير الوطني بتونس (1957–1959م) بصفة نائب الرائد قاسي...، أنظر إلى، محمد الشريف ولد الحسين، مرجع سابق، ص 36.

[4] محمد عباس، **نصر بلا ثمن**...، مرجع سابق، ص 176.

[5] محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 59.

[6] المرجع نفسه، ص ص 59–60.

ونلمس ذلك من قول "بن طوبال" كرد فعل على "عبان" في مامعناه : ((أننا قمنا بالهجومات وإذا تطلب الأمر فإننا سنعيدها، وليس لدينا تقرير لنقدمه لك، لأنك ببساطة لم تكن قائدا لنا))[1].

إضافة إلى هذا تخوف "زيغود" من غياب الوفد الخارجي كما سأل عن غياب "المنطقة الأولى"، فقد عبر عن هذا الغياب باعتباره قد يسقط الجدوى من المؤتمر نفسه متوقعا أن يرفض "بن بلة" ورفاقه نتائج المؤتمر، كذلك اعترضت "المنطقة الثانية" وعلى رأسها القائد "زيغود" على فتح أبواب الجبهة على مصراعيها أمام السياسيين وقد عبر عن ذلك "زيغود" بعبارة مشهورة:" الاستقلال ممكن التحقيق أما الثورة فقد انتهت"[2].

ومما يذكر "علي كافي" عن مؤتمر الصّومام أن "العربي بن مهيدي" قد أسر إلى "زيغود" بأن هناك طائرة محملة بالأسلحة تريد إنزال حمولتها "بالمنطقة الثانية"، فخرج "زيغود" رفقة "بن مهيدي" ليبلغاه بالخبر في اليوم الثالث للمؤتمر وأطلعه "بن مهيدي" على المكان المقرّر لإنزال الأسلحة وهو منطقة "واد الزهور" قرب منطقة "القل" فلاحظ "كافي" عدم أمان هذا المكان فاقترح استبداله بدوار "بني صبيح" فوافقا على اقتراحه، وطلب منه"زيغود" الرحيل فورا بأقصى سرعة ممكنة[3].

ويستمر "كافي" قائلا بأنه: عند ذهابه للمكان المحدد وتهيئة جميع الشروط لنزول الطائرة، لكن الطائرة لم تأت، ولم يُعرف السّبب لغاية الآن، ويواصل "كافي" قائلا في هذا الشأن: ((هل فعلا كانت هناك طائرة محملة بالأسلحة؟ وهل كان من المعقول أن تُنزل الطائرة حمولتها من الأسلحة في المكان إياه؟ تحت سمع وبصر الرادارات وقوات العدو؟ هل أنإيماننا بالثورة هو الذي جعلنا نصدق أم كانت هناك نية مبيتة، لعزل "زيغود" عن قائده العسكري))[4].

يواصل "علي كافي" سرده لوقائع هذه الحادثة فيقول:أنه لا يشك في صدق المناضل البطل "العربي بن مهيدي" ولكن من خطط للعملية؟، حيث يذكر بأنه عند ذهابه إلى تونس التقى قادة الثورة فسألهم عن سر تلك الطائرة، فأكدوا له أنه لم يكن هناك أي تخطيط أو إعداد لإنزال حمولة طائرة من الأسلحة وإنهم لا يعلمون شيئا عن هذا الأمر[5].

وقد اقترح المؤتمرون على "زيغود يوسف" أن يكون عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ التي هي السلطة العليا للثورة إلا أنه رفض ذلك وفضّل البقاء على رأس منطقة "الشمال القسنطيني" التي أصبحت تسمى"الولاية

---

[1] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 79.

[2] محمد عباس، **نصر بلا ثمن**...، مرجع سابق، ص 159.

[3] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص ص 135-136.

[4] المرجع نفسه، ص 136.

[5] المرجع نفسه، ص 136.

الثانية" حسب الهيكلة الجديدة للثورة التي انبثقت عن مؤتمر الصومام[1]، وكان "زيغود" أيضا من بين الأعضاء الأصليين للمجلس الوطني للثورة الذي يتكون من 34 عضو وأصبح "زيغود" قائد "الولاية الثانية" برتبة عقيد وهي الرتبة التي استحدثها المؤتمر[2].

كلف المؤتمر بعض القادة بحل بعض المشاكل التي طرأت في بعض المناطق[3]، وبسبب الثقة الكبيرة التي كان يتمتع بها "زيغود يوسف"[4]، ونظرا للسمعة الكبيرة والاحترام الذي كان يتمتع بهما "زيغود يوسف" في الولاية الأولى (الأوراس)، فقد كلفة المؤتمر رفقة "إبراهيم مزهودي" العارف "بالنمامشة" لأنه منهم بتبليغ القرارات إلى الولاية الأولى[5] ومحاولة ترتيب شؤون قيادتها خاصة[6]، ولإيجاد حل لبعض المشاكل التي بدأت تطفوا على السطح بعد استشهاد "شيحاني بشير" و"مصطفى بن بولعيد" وتمكينها من العودة إلى ما كانت عليه حصنا وقلعة ثورية[7].

ويذكر "علي كافي" في مذاكرته أيضا آخر كلمة قالها "بن مهيدي" إلى "زيغود": "سنتقابل عن قريب في شارع إيزلي" في نهاية هذه السنة أو مطلع 1957م إن شاء الله للإحتفالبالنصر، وهذا مفاده أن التيار سائر في طريق التفاوض فقد كان لديهم أمل في إيجاد حل مع "غي مولي"[8].

كان هذا وغيره مما دار أثناء المؤتمر بقراراته وتياراته وخلفياته جعلت "زيغود " يقول لرفاقه من وفد الولاية وهم راجعون من حيث أتوا:"إن الاستقلال سنحصل عليه لا ريب، ولكن الثورة انتهت، قال كلمته الخالدة بألم ومرارة"[9].

---

[1] آسيا تميم، مرجع سابق، ص ص 206-207.

[2] **مقابلة خاصة** مع المجاهد مداني بجاوي، بتاريخ: 08 مارس 2016م، على الساعة: 10:30.

[3] بشير بلاح، **تاريخ الجزائر**...، ج2، مرجع سابق، ص 229.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 123.

[5] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص ص 137.

[6] محمد عباس، **نصر بلا ثمن**...، مرجع سابق، ص 172.

[7] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 137.

[8] المرجع نفسه، ص 137.

[9] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص 137.

ورغم التحفظات حول النقص التمثيلي ونوايا بعض مؤطريه، فإن ذلك لا يقلل من أهمية النتائج المتوصل إليها في المؤتمر ذلك أنه عمل على تنظيم الثورة ووضع الهياكل الكفيلة بتسييرها في المجالين التشريعي والتنفيذي وخلق لها قيادة موحدة ونظاما موحدا، وشمل العديد من التنظيمات العسكرية[1] أي هيكلة جيش التحرير الوطني: الكتيبة: 110 جنديا، الفرقة: 35جنديا، الفوج: 11 جنديا، والنصف: 6 جنود أو خمسة[2]، وهي المرة الأولى التي حققت فيها مثل هذه النتائج فبالإضافة إلى تقسيم التراب الوطني إلى ست ولايات بدلا من خمس مناطق تم استحداث الولاية السادسة (الصحراء)، وتم تحديد هذه الولايات وتقسيمها إلى مناطق ونواح وقسمات[3]، ولأول مرة أطلق اسم الولاية على المنطقة وأصبح قائد الولاية عقيدا سياسيا وعسكريا، كما تم توحيد الزي العسكري والرتب والشارات العسكرية، ومن نتائج المؤتمر أيضا اعتراف الثورة بالفلاح الرافد الأساسي للثورة[4].

سادسا– استشهاده :

بعد انقضاء أشغال مؤتمر الصومام20أوت 1956م، عاد القائد "زيغود يوسف" يوم 08 سيبتمبر1956مإلى نواحي "القل" مقر قيادته "بالشمال القسنطيني"[5]، لاستئناف نشاطه الثوري، وتنفيذ قرارات مؤتمر الصومام التي كان قد كُلف بها[6].

ويذكر "إبراهيم سلطان شيبوط" بأنه حال وصول "زيغود يوسف" إلى الولاية أخبره عن وضعية الناحية وحتى عن وضعية عائلته، فطلب منه "زيغود" مرهما لابنه (مراد) الصغير الذي أطلق عليه الاسم كذكرى ل"ديدوش مراد"، كما أعطاه قطعة حلوى أرسلها "بن مهيدي" لأخيه "محمد الطاهر طالب" (مضرب مجند بالولاية الثانية)[7]، بعدها عقد سلسلة من الاجتماعات مع المجاهدين ليشرح ويُوضّح لهم أبعاد ومضامين القرارات المتخذة في مؤتمر الصومام[8]، كما يذكر "إبراهيم سلطان شيبوط" بأن "زيغود" قد قدم لهم بعض الملاحظات السريعة، فلمّح مثلا إلى تصريح "بن مهيدي" الذي قال له في بداية السنة أي في جانفي 1957م: "سوف نلتقي بنهج إيزلي"، كما ناقش "زيغود" أثناء الاجتماع عدة مشاكل تتعلق بتنظيم عملية العبور إلى

[1] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص ص 81–82.
[2] ليتيم عائشة، مرجع سابق، ص 88.
[3] بوعريوة عبد المالك، مرجع سابق، ص 82.
[4] ليتيم عائشة، مرجع سابق، ص 88.
[5] أحسن تيلاني، مرجع سابق، ص 47.
[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 123.
[7] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 92.
[8] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 16.

الحدود الشرقية بإنشاء مخابئ الأدوية والمؤونة الخاصة بالقوافل بالجهة، بالإضافة إلى مسألة تحديد المسؤوليات بمشتى "بوساطورة" و"العشرقة"، وأقر بأن يكون "لخضر بن طوبال" قائد الولاية في غيابه[1]، وانتهى من عقد هذه الاجتماعاتفي اليوم العشرين من نفس الشهر والسنة[2].

أيمكن للكائن البشري استباق الأحداث؟ وفي هذا تقول السيدة "زيغود" "طريفة عائشة" بأن "زيغود" قد جاء لزيارتها يوم الأربعاء وبقي معهم يومين فقط، وتقول بأنه قضى الليلة معهم وفي الغد استدعى شقيقته "زبيدة" لرؤيتها،مع العلم أنه لمدة ثلاثة أشهر لم يأت لزيارتهم، وكأنه هذه المرة قد أحس بدنو ساعة استشهاده[3]، فخلال زيارته القصيرة جدا لزوجته التي قالت له:"هل الاستقلال قريب؟ "فأجابها: "نحن لن نحضره"، مرددا في كثير من الأحيان الآية الخاصة بالشهداء، وفي هذا يقول:إبراهيم سلطانشيبوط بأنه سأله عن سبب تكرار هذه الآية وهم الذين أقسموا أن يقاوموا حتى الاستشهاد أو الاستقلال، فأجابه "زيغود" قائلا: ((تمنى ما تريد، أنا أتمنى السقوط شهيدا ولا أتمنى حضور الاستقلال حتى لا أحيد ولا أفسد بالإغراءات المادية والطموح السياسي المفرط))[4].

وكم كان "زيغود" يتمنى الاستشهاد في ساحة الشرف وأن لا يعيش الاستقلال وهذا ما يؤكده جميع أقاربه أو جنوده البسطاء أو كل من عايشوه، ومما قاله "زيغود" لرفاقه حسب شهادة المجاهد "السعيد بوديوة" أن "زيغود" كان يقول لجنوده: ((هناك جماعة ستخرج لكم من تحت الطاولة وتصعد فوقها وتخطب عليكم وأنتم تصفقون لهم وتقولون: من أين أتى هؤلاء؟؟...ومع من كانوا؟؟...))، وحسب المجاهد "السعيد بوديوة" فإن "زيغود" كان يقصد هؤلاء الخونة والمنافقون والانتهازيون الذين كانوا مختفين تحت الطاولة يوم كانت الثورة في أمس الحاجة إليهم، لكن لما نضجت قطفوا الثمار وصاروا خطباء وأسياد بعد تلميع صورهم الوسخة باللهف واللف والمراوغة أمام الجماهير الساذجة والانتهازيون مثلهم من أصحاب بني وي، وي؟؟[5].

وحسب شهادة المجاهد "موسى بوخريس" و"بوجمعة حسن" أنه مع مغادرة "زيغود" لعائلته اتجه نحو قرية "الشرشال" في "السطيحة" الواقعة إلى الشمال من مقر بلدية "سيدي مزغيش" دائرة "الحروش"، وهناك بقرية تدعى الخربة استقر "زيغود" بمنزل المناضل "زيدان بوزرد" رفقة جنود يتراوح عددهم ما بين 15 و20

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص ص 92-121.

[2] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 16.

[3] ربورتاج حول الشهيد زيغود يوسف، مرجع سابق.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 98.

[5] ليتيم عائشة، مرجع سابق، ص 98.

مجاهدا[1]، كان ذلك عشية يوم 22 سبتمبر1956م ومن بين الجنود الذين كانوا معه يذكر المجاهد "موسى بوخريس" و"بوجمعة لباردي" و"شاريم مسعود" الذي جاء رفقة "زيغود" واجتمعوا مع "بوخريس أحسن" مسؤول الدوّار، "شاوش عبد الله"المدعو "سقيفة"، "بوشريط"، "برحايل" من الخربة، "العليوي" عبد الله" من "بوسطورة"، "محفوظ عبد الله" من "عين حلوف"، "محمد العيدوني" من "شعبان بن حديد"، "جمعة بوصبع" أخ "الهادي بوصبع" و"سوان" من "سيدي كمبر"[2].

كان ينبغي أن يغادر "السي أحمد" المكان مساء لكنه تراجع عن قراره لكي يحل نزعات تحصد "الزيزاني" بين مسؤولين محليين واضطر إلى قضاء الليلة "بمركز بوزرد"[3]، وفي هذا الاجتماع أبلغ "زيغود" رفاقه بأنه على وشك السفر إلى "الأوراس" لاستطلاع حقيقة الوضع فيها غير أن هذه المهمة لم تتم[4].

ذلك أنه في الصباح الباكر من 23 سبتمبر1956م خرجت فرقة مظلية من جنود العدو من مركز "سيدي مزغيش" كانت تقوم بتمشيط الجهة، فقامت بمداهمة بعض المنازل، بحثا عن مجموعة من الفارين فألقت القبض على أربعة[5]، وحسب شهادة "بوخريس موسى" أنه في ذلك الصباح أُرسل "بوصبع صالح" لشراء القهوة، فاضطرب وأصابه الذعر عند رؤيته عساكر الاحتلال ظنا منه أن تلك الفرقة قادمة نحوهم فتعجل لإخبار "زيغود" بذلك[6]، ولخوف "زيغود" على الأهالي قرر مغادرة المكان متوجها نحو "شعبة المالحة" بمشتة "الحمري" أسفل الخربة[7]، فوجد نفسه وسط غابة كثيفة بأشجارها[8].

وبعد أنقام العدو بإلقاء القبض على أربعة من المواطنين غادروا القرية باتجاه مركزهم ولما وصلوا إلى نقطة معينة اكتشفوا وجود بعض المواطنين من سكان القرية كانوا يبيتون في الغابات خوفا من مباغتتهم ليلا، وفي الصباح الباكر حسب مايذكر المجاهدان "موسى بوخميس" و"بوجمعة حسن"، خرجوا لأطراف الغابة حيث الماء للاغتسال، إذ بهم يفاجئون بجنود العدو، ففرّوا منهم متخذين من تلك الشعبة مسلكا فتتبعهم العدو

---

[1] ابن التركي محمود، مرجع سابق، ص 20.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

[2] ضيعة واقعة في مكان يدعى بلاد السعودي بين منطقتي الخربة والحمري شمال سيدي مزغيش، أنظر إلى، أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 50.

[4] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 124.

[5] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق،ص 20.

[6] المرجع نفسه، ص 122.

[7] أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 50.

[8] المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 124.

إلى أن وصلوا للمكان الذي كان يتمركز به"زيغود" وجنوده[1]، فوجد "زيغود" نفسه وجها لوجه أمام قوّات العدو، ولم يكن مع "زيغود" من الجنود مايكفي لخوض هكذا معركة غير متكافئة من حيث العدة والعتاد بين المجاهدين وقوات العدو[2].

وقد كان من عادة "زيغود" أن ينتقل من ناحية إلى أخرى بعدد قليل جدا من الجنود وكثيرا ما يصطحب معه جنديين أو ثلاثة فقط، وهكذا لم يجد من وسيلة عند المحاصرة أمام كثافة الجيش إلا المقاومة والاستبسال إلى آخر لحظة[3]، ولم يكن مع "زيغود" كسلاح إلا مسدس آلي من نوع بلجيكي[4]، ومع أنه كان في حالة احتضار فإن روح المسؤولية لم تغادره، إذ لم ينسى أنه قائد وعلى القائد في لحظات الحصار الأخيرة واجبات، فقد بادر قبل التصدي للفرنسيين بحرق الوثائق التي كان يحملها معه، وإن كان البعض يؤكد بأنه أخفاها بين الأشجار حتى لا يعثر عليها ويُطلع على محتوياتها، وهذا دليل آخر يؤكد هدوء القائد "زيغود" في اللحظات الحرجة[5]، وهناك من يقول بأن ذلك الدّخان المتصاعد نتيجة حرق "زيغود" للوثائق كان دليلا للعدو فتهاطل على البطل ورفاقه وابل من الرصاص وقنابل المدفعية[6]، فتبادل مع العدو طلقات النار إلى آخر رصاصة كانت معه وأصيب "زيغود" بجروح بالغة، أردفته قتيلا رفقة "لمباردي بوجمعة" و"عبد الله لعليوي" بما فيهم الأربعة المقبوض عليهم[7]، وقد استطاع "صالح بوجمعة" و"بوخريس موسى" الفرار بأعجوبة[8].

وانتظر العدو ساعات ثم تقدم ليفرغ في جنون وحشي رشاشاته في جسد قد فارقته الحياة منذ أمد...، حقا لقد انتصر "زيغود" على الأعداء حيا وميتا[9]، وكان ذلك في 23 سبتمبر1956م[10] على الساعة السابعة والنصف "بالسطيحة" التابعة لبلدية "سيدي مزغيش" دائرة "الحروش" ولاية "سكيكدة"، عن عمر لايتجاوز

---

[1] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص ص 20-21.

[2] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 17.

[3] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 73.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 97.

[5] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 73.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 126.

[7] **((يوسف زيغود))**، **جريدة المجاهد**، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، الجزائر، ع: 30، 1957، م2، ص 156.

[8] إبن التركي محمود، مرجع سابق، ص 21.

[9] **((يوسف زيغود))**، **جريدة المجاهد**، مرجع سابق، ص 156.

[10] شهادة وفاة زيغود يوسف، رقم: 00129، صادرة عن بلدية بسكرة، في: 03-05-2016م.

الخمس وثلاثين سنة[1]، أما المجاهد "حسيني عبد القادر" فيروي أن سبب استشهاد "زيغود يوسف" هو عن طريق كمين قد نصب له بالقرب من "الحروش" أدى إلى استشهاده[2].

هناك بعض الأقاويل الغير مؤكدة من طرف بعض المجاهدين تقول: ربما أن عملية استشهاد "زيغود" كانت بفعل وشاية مقصودة، ودليلهم في ذلك: أن الشخص الذي كان يجري باتجاه المكان الذي كان فيه الشهيد لم يكن بريئا، والله أعلم بذلك[3]، وهذا ما أكدته جريدة "لوموند" في مقال كتبته يوم 26 سبتمبر 1956م وبعنوان عريض "**القائد الإرهابي زيغود يوسف قتل بالقرب من سكيكدة**" حيث تقول بأن السلطات اللإستعمارية وصلتها معلومة من الخونة في يوم 22 سبتمبر تشير إلى وجود شعبة الحماية للقائد "زيغود يوسف" بالقرب من "سيدي مزغيش" فتوجهت بذلك فرقتي "كوموندوس" مزودة بأسلحة أوتوماتيكية الأولى حاصرت المنطقة في الليل والثانية وصلت صباحا لمزيد من الدعم، وبعد مطاردة كبيرة تم قتل 9 أفراد من بينهم قائد المنطقة "زيغود يوسف" وبعد عرض جثته على "مصالح الأنتروبومتري" تأكد لديهم بأن صاحب الجثة هو "زيغود يوسف"[4].

استقبل خبر استشهاد "زيغود" بالبكاء والزغاريد وحزن الجنود والمسؤولين، لأنها لم تكن خسارة قائد فحسب بل خسارة صفاته الإنسانية ومعاملته مع السكان الذين يحبونه ويحترمونه لتواضعه، لقد تمكن من الاتصاف بكل الخصال الحسنة[5] إلى غاية استشهاده وحمل جثمانه المُسجى لم تكن الدوائر الاستعمارية لتعلم أن قتيلها هو البطل "زيغود يوسف"الذي شيبها ولم يتعب[6]، وبعد أن تأكدت من هويته حملته إلى قريته وقادت أهاليها بالقوة للتعرف عليه، غير أنهم أنكروا أن يكون القتيل "زيغود يوسف"[7]، ولم يتأكد لديها الخبر اليقين إلا بعد أن تم استقدام المعمر "بول بريمال" صاحب محل الحدادة ليتعرف هويته، وعندما رأى جثته سارع إلى النظر في ساقه ثم أنزل دموعا حارة عليه عندما تحقق من وجود علامة خصوصية في ساق القتيل تتمثل في أثر حريق كان قد أصابه في رجله عندما كان يعمل معه في محل الحدادة وهو صغير،ولقد كانت دموع المعمر "بول بريمال" بالنسبة للسلطات الأمنية الاستعمارية أبلغ من أي كلام، فقد أخبرتهم تلك الدموع الحزينة

---

[1] محمد الشريف ولد الحسين، **من المقاومات إلى الحرب من أجل الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013م، ص 87.

[2] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 126

[3] ليتيم عائشة، مرجع سابق، ص 97.

[4] **((Le chef rebelle Zighout Youssef est abattu prés de Philippeville))**, **LE MONDE**, 26 septembre 1956, P: 5.

[5] أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 51.

[6] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 127.

[7] **مقابلة خاصة** مع المجاهد حسيني عبد القادر، بتاريخ: 08 فيفري 2016م، على الساعة: 11:30.

بأن قتيلهم هو "زيغود يوسف" دون أي شك[1]، كان محمولا على عربة وقامت السلطات الفرنسية بالدوران به في كامل المدينة لعدم تصديقها خبر استشهاده[2].

فكان هذا هو الخبر الهام الذي أعلنته السلطات الفرنسية رسميا وأكده "موريس بابون" المفتش العام للإدارة الفرنسية، حيث قال:((كان من الضروري التأكد من أننا أمام جثة "زيغود يوسف" وبالتالي فإن المقاومة في الشرق قد انتهت))، فكان كل ما كتب عنه في الصحافة الفرنسية، وقيل على لسان مسؤوليتها اعترافا ضمنيا بعظمة القائد "زيغود يوسف"[3].

لقد ظنت فرنسا أنها بمقتل "زيغود يوسف" تكون وهي مخطئة قد قضتعلى المقاومة في "الشمال القسنطيني" حيث كتبت جريدة "La DepechDe Constantine" وبعنوان عريض: "**زيغود يوسف قائد المقاومة في الشرق القسنطيني تم القضاء عليه من طرف الجيش الفرنسي**"[4].

يقول "إبراهيم سلطان شيبوط" في واقعة استشهاد"زيغود": ((الأمر الذي حزبأنفسنا هو أنه سقط بساحة الشرف بذلك المكان الذي في ماي 1956م قد قضى فيه على وحدة جيش كاملة وأسر واحد منها بينما في يوم 23 سبتمبر1956م لم تكن هناك أية وحدة لجيش التحرير الوطني معه هذا هو الأمر الذي آلمنا))[5].

ويقول "علي كافي" بأن واقعة استشهاد "يوسف" كانت صدمة قوية ليس فقط للولاية الثانية بل للثورة كلها[6]، وهكذا التحق"زيغود" بركب الشهداء والصالحين تاركا في نفوس كل من عرفوه سمعة القائد المتواضع الذي يتحلى بأخلاق فاضلة وسمعة طيبة في أوساط الثوار[7].

وهذا هو الشهيد "زيغود يوسف" رحمه الله رجل الشعب وصاحب الأخلاق الفاضلة، المؤمن بالله عز وجل أشد الإيمان حتى أنه وفي كل تقاريره سواء باللغة العربية أو الفرنسية يبدأها بالبسملة وهو الذي تمنى الشهادة طمعا في رضا الخالق البارئ، وإلى جانب ذلك كان مؤمنا بضرورة استرجاع الجزائر لسيادتها وحريتها وكرامتها[8].

---

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 127.

[2] أحسن تليلاني، مرجع سابق، ص 51.

[3] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق،ص ص 127-128.

[4] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 97.

[5] علي كافي، **مذكرات الرئيس**...، مرجع سابق، ص ص 137.

[6] المرجع نفسه، ص 138.

[7] عثمان الطاهر علية، مرجع سابق، ص 37.

[8] لزهر بديدة، مرجع سابق، ص 18.

خـاتمـــــة

انطلاقا من هذه الدراسة توصلنا إلى جملة من النتائج والمتمثلة فيما يلي :

– أنه كان "للمنطقة الثانية" دور فعال في الثورة التحريرية، ذلك من خلال طبيعتها الجغرافية وتركيبتها السكانية المتميزة التي ساعدت على استقرار النضال السياسي والثوري بهذه المنطقة، وما يدل على هذا هو المقاومات الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي، فمنطقة "الشرق الجزائري" كانت كغيرها من مناطق الجزائر التي رفضت الوجود الفرنسي منذ وطئت أقدامه أرض الجزائر، وقد كان هذا موعدا لبروز العديد من القادة الذين كان لهم الأثر البالغ في توحيد الصفوف وقيادة المعارك، ولطالما كانت "المنطقة الثانية" أُمًّا ولودا للعديد من الأبطال والرموز الوطنية والذين إن أسميناهم "نمور الشمال القسنطيني الأشاوس" فلن نجد في الأمر مبالغة، لأن هذا كان واقعا فرضته إنجازاتهم العظيمة في ساحات القتال وجهودهم في إعداد الشعب وترسيخ فكرة النضال في قلوبهم وعقولهم.

– ومن خلال دراستي هذه المتأنية لشخصية "زيغود يوسف"، وتتبع مسيرته النضالية في الحركة الوطنية ومساهمته الثورية على امتداد زمني منذ ولادته في 18 فيفري 1921م إلى غاية وفاته في 23 سبتمبر 1956م، يُلاحظ القارئ أن حياة البطل الرمز الشهيد "زيغود يوسف" كانت مليئة بالأحداث والوقائع التي تعكس جانبا من الحياة التي كان يعيشها الشعب الجزائري، وهي في عمومها حياة قائمة على الظلم والقهر نتيجة ما كان يمارسه الإستعمار الفرنسي من أساليب الإستبداد وخنق الحريات، وفي هذا الجو المليء بالمآسي والويلات فتح "زيغود يوسف"عينيه على الحياة فوجدها قاتمة، ممّا دفعه كسائر أبناء هذا الوطن إلى إعداد العدّة لتغيير هذا الواقع اللاطبيعي بكل ما أُوتي من قوة، بالإضافة إلى معرفته لتاريخ المنطقة البطولي وهذا ما حزّ في نفسه على رفض الوجود الفرنسي ومجابهته بشتى الطرق.

– ساهت عوامل عديدة في صقل هذه الشخصية منها البيئة العربية الأصيلة والأسرة المناضلة التي ترعرع بين أحضانها وحفظه للقرآن الكريم وتعاليمه في سن مبكرة وتأثّره بعلماء المنطقة إلى جانب حبّه الكبير للمطالعة، وهذا ما زاد من نضج فكره وتطلعاته السياسية والثورية، ولم يتحمّل "يوسف" "الإضطهاد والحُقرة" التي كان يعيشها الشعب الجزائري الأعزل في الشمال الجزائري واستغلال الإستعمار الفرنسي الغاشم للثروات الجزائرية بدون أي حق، وقد كان للوعي السياسي المبكّر الذي ظهر عند "زيغود يوسف" دور بارز في انخراطه في "صفوف حزب الشعب الجزائري" ثم في" حركة الإنتصار للحريات الديموقراطية"، وبفضل ما كان يتمتع به من خصال حميدة ونضج مبكر وكفاءة

كبيرة حمّله قادة الحزب مسؤوليات نضالية سمحت له بتوسيع قاعدة الحزب في المنطقة التي كان ينشط بها.

– أنه كان لحوادث الثامن ماي تأثير كبير في حياة "زيغود يوسف" وذلك من خلال القمع الوحشي الذي تلى هذه الأحدث وهذا ماجعله يرتمي نهائيا في أحضان معركة التحرير الوطني، فمن خلال هذه الأحداث تأكد "لزيغود يوسف" أن مثل هذه المظاهرات السلمية لن تجدي في شيء أمام جبروت وطغيان القوى الاستعمارية وقد ترسخ لديه "أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة"، و"الحرية تؤخذ ولا تعطى"، و"أن لغة السلاح هي اللغة الوحيدة التي يفقهها الإستعمار".

– لعبت كل هذه الأحداث دورا هاما في تكوين شخصيته، كما استطاع تغذية فكره الوطني بالتوجه الإستقلالي المعبر عن طموحات الشعب في سبيل حريته والرافض لجميع أشكال الإحتلال، ولم يدخر "زيغود يوسف" جهدا ولا وقتا لأجل النضال في سبيل وطنه، استطاع "زيغود يوسف" التوفيق بين وظيفته كنائب لرئيس البلدية وعمله السري في "المنظمة الخاصة"، بالإضافة إلى اهتمامه بأسرته الصغيرة، وبعد اكتشاف أمر "المنظمة الخاصة" وفراره التاريخي من السجن تبلورت في ذهن "زيغود يوسف" الكثير من الأفكار والرؤى، والتي استغلها في التخطيط والعمل الجاد والمستمر للم شمل الشعب الجزائري وتوعيته إلى ضرورة القيام بعمل ما للتخلص من هذا القهر والظلم الذي يعيشون فيه فوق أرضهم وممتلكلتهم.

– أن شخصية "زيغود يوسف" من بين أبرز الشّخصيات التاريخية في النضال السياسي الجزائري والثورة المسلحة وذلك من خلال ما قام به من تضحيات جسام منذ انخراطه في حزب الشعب الجزائري إلى غاية استشهاده يوم 23 سبتمبر 1956م، والتي جعلت منه شخصية تاريخية عظيمة رسمت بفكرها السياسي مسيرة ثورة شعب من جميع الجوانب السياسية والعسكرية وعلى جميع المستويات داخليا وخارجيا.

– ولعل أهم دليل على ذلك أنه كان من الأوائل الذين فجروا ثورة الفاتح من نوفمبر 1954م بمنطقة "الشمال القسنطيني"، التي قادها بعد استشهاد قائدها "ديدوش مراد" ومن أهم إنجازاته البطولية الدالة على عظم وثقل شخصيته هو تنظيمه "لهجومات 20 أوت 1955م"، ألم يستحق لقب منقذ الثورة ؟ ذلك لأنه المخطط والمنفذ لهذه الهجومات، فهو من أعطى للثورة انتشارا شعبيا واسعا، دفع الجميع للإنضمام إليها وتأييدها ودعمها داخليا إقليميا ودوليا ومكن القضية الجزائرية من الزحف رويدا إلى

أروقة الأمم المتحدة واستحق بذلك لقب "مهندس هجومات 20 أوت 1955م"، حيث بينت أنه كان يتمتع بحنكة نادرة وبصيرة ثاقبة، وبُعد استراتيجي متميز من خلال عظمة تخطيطه وتنفيذه لها في معظم أنحاء "المنطقة الثانية" والتي كانت ذات أهداف وأبعاد عسكرية وسياسية على المستويين الوطني والدولي وقد جاءت هذه الهجومات كنتيجة للأوضاع الغامضة التي كانت تعيشها الثورة الجزائرية آنذاك.

– أنه كان من الاوائل الذين درسوا فكرة عقد مؤتمر وطني، وقد ساهمت صمعته الواسعة كرجل عسكري وكمنظّم بارع أعقاب 20 أوت 1955م في اختيار "المنطقة القسنطينية" كمقر لإنعقاد هذا المؤتمر الذي تم عقده في النهاية "بوادي الصومام" "بالولاية الثالثة" في 20 أوت 1956م، والذي مثل فيه "المنطقة الثانية" خير تمثيل وقد تم في هذا المؤتمر ترقية "زيغود يوسف" إلى رتبة عقيد وأُسندت إليه رسميا قيادة "الولاية الثانية" وعُين كذلك عضوا دائما في المجلس الوطني للثورة الجزائرية إلى جانب "عبان رمضان"و"بن مهيدي"، وقد شارك مشاركة فعالة في المناقشات التي تمخضت عن التنظيم السياسي والإداري والعسكري الجديد.

– وإنه نظرا للصمعة الكبيرة التي يحضى بها زيغود يوسف في أوساط القادة والمناضلين فقد كلف بلم شمل وإصلاح ذات البين بين قادة الأوراس الذين كانوا في صراع كبير على السلطة وتبادل للتهم بينهم، لكن القدر لم يمهله مزيدا من الوقت، وفي معركة غير متكافئة فاز "زيغود يوسف" بالشهادة في سبيل وطنه وتحقق له ما كان دائم الإلحاح عليه والذي يتجلى في قوله : "أتمنى الإستشهاد حتى لا أحضر الإستقلال"، وقد قاوم ببسالة حتى نَفذ ما كان معه من ذخيرة بعد أن أتلف الوثائق التي بحوزته، وبعدها أصابته رصاصة حرمت منه الثورة الجزائرية في منطقة "السطيحة""بسيدي مزغيش" في 23 سبتمبر 1956م.

وفي الأخير نخلص إلى أن "زيغود يوسف" كان شخصا متبصرا وسياسيا محنكا ومتمسكا بأفكاره التي لا تؤمن بالتكهنات وذلك نابع من طبيعة تكوينه ونشأته على الوطنية والتي استطاع أن يقود بها الثورة في أصعب مراحلها، وهكذا التحق "زيغود" بركب الشهداء والصدّيقين وانضم إلى صف رفاقه الذين ينعمون بجناة الخلد، وانطفأت بذلك شمعة من شموع الوطن الأكثر حرارة وصدقا وعملا وتواضعا وإخلاصا.

وأتمنى من الله أن أكون قد حاولت إنصاف هذا البطل من خلال إبراز دوره ومساهمته الفعالة في الحركة الوطنية والثورة التحريرية.

والله ولي التوفيق.

الملاحـــق

ملحق الوثائق

الملحق رقم : 1.

شهادة ميلاد زيغود يوسف[1] :

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية و الجماعات المحلية

ولاية.. بسكرة
دائرة.. بسكرة
بلدية.. بسكرة

شهادة الميلاد

(نسخة كاملة (1) ، مخرج (2))

رقم الشهادة
00047

1921/02/18

في يوم (3) الثامن عشر فيفري ألف وتسعمائة وواحد وعشرون
على الساعة الحادية عشر مساءا ولد(ت) بـ زيغود يوسف
بلدية زيغود يوسف ولاية قسنطينة
المسمى (ة) (4) زيغوت يوسف
الجنس ذكر
ابن (ة) السعيد عمره / / / / / مهنته / / / / /
و يمينة غرابي عمرها / / / / / مهنتها / / / / /
الساكنين زيغود يوسف بلدية / / / / / ولاية / / / / /

حرر في التاسع عشر فيفري 1921 على الساعة الثانية مساءا
بإعلان أدلى به السيد (ة) غرابي محمد جدي المعني

و بعد اللاوة وقع معنا نحن ضابط الحالة المدنية بالبلدية

البيانات الهامشية:
تزوج مع طريفة عائشة يوم 1942/08/18 بـ زيغود يوسف رقم العقد 62
توفي يوم 1956/09/23 بـ سيدي مزغيش رقم العقد .

A5IKHXZ38D6MYPU39IL0

حررت بـ بسكرة في 2016/05/03

ضابط الحالة المدنية

الاسم اللقب الصفة التوقيع و الختم

الكتابة السابقة للاسم و اللقب بالأحرف اللاتينية
ZIROUT Youcef

1 و 2 أشطب العبارة الزائدة
3- بحكامل الحروف
4- أسم و لقب الوالد

المرجع ر 7

[1] شهادة ميلاد زيغود يوسف، رقم : 00047، صادرة عن بلدية بسكرة، في: 03-05-2016م.

الملحق رقم : 2.

شهادة وفاة زيغود يوسف[1] :

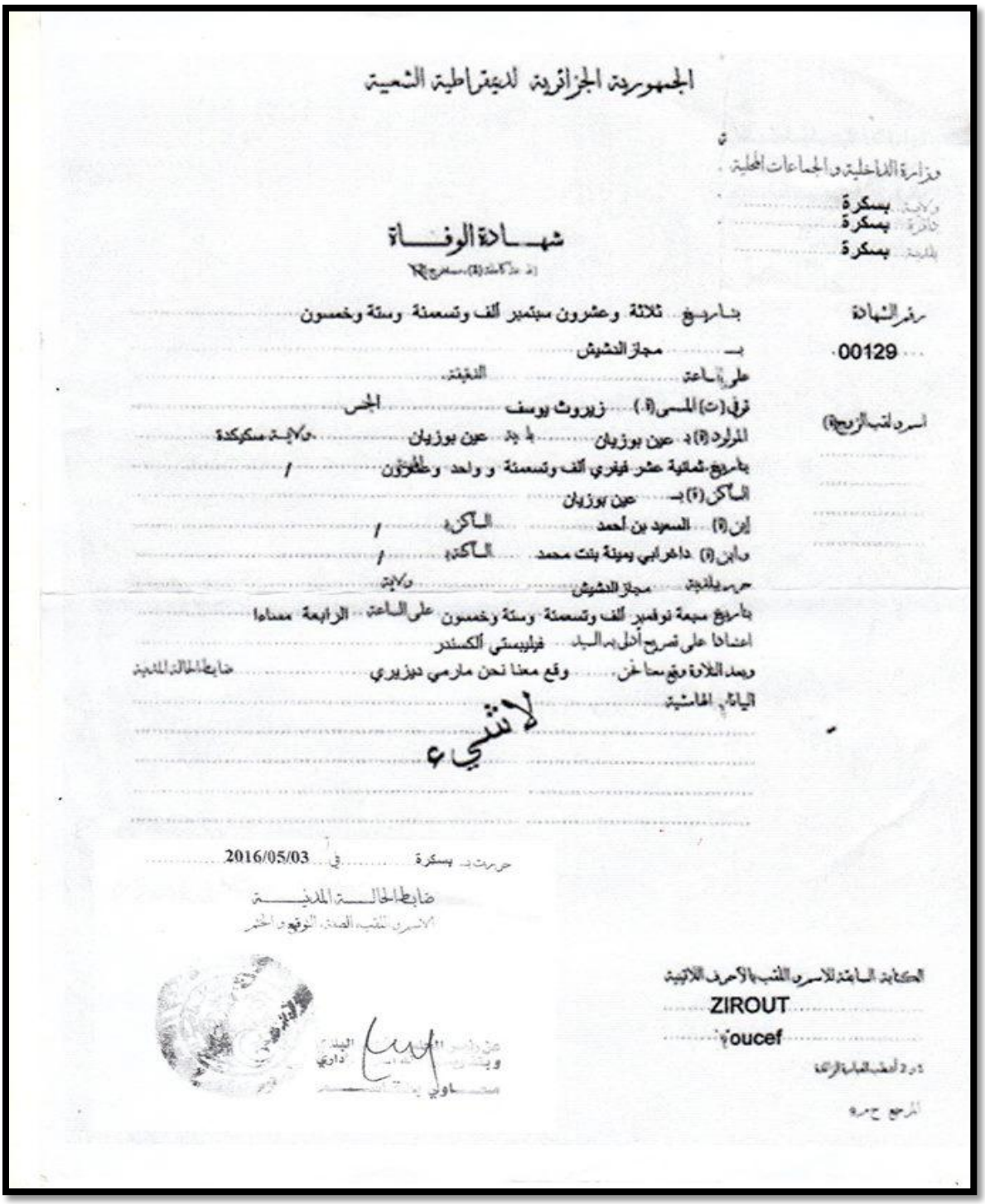

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة الداخلية والجماعات المحلية

ولاية بسكرة
دائرة بسكرة
بلدية بسكرة

شهادة الوفاة

رقم الشهادة 00129

بتاريخ ثلاثة وعشرون سبتمبر ألف وتسعمئة وستة وخمسون
بـ مجاز الدشيش
على الساعة الدقيقة
توفي (ت) المسمى (ة) زيروث يوسف الجنس
المولود (ة) بـ عين بوزيان بلدية ولاية سكيكدة
بتاريخ ثمانية عشر فيفري ألف وتسعمئة و واحد وخمسون /
الساكن (ة) بـ عين بوزيان
ابن (ة) السعيد بن أحمد الساكن (ة) /
وابن (ة) داخرابي بمينة بنت محمد الساكن (ة) /
حرر ببلدية مجاز الدشيش ولاية
بتاريخ سبعة نوفمبر ألف وتسعمئة وستة وخمسون على الساعة الرابعة مساءا
اعتمادا على تصريح أدلى به السيد فيليبستي ألكسندر
وبعد التلاوة وقع معنا نحن مارمي دوزيري ضابط الحالة المدنية
البيانات الهامشية

لاشيء

حررت بـ بسكرة في 2016/05/03

ضابط الحالة المدنية

الكتابة اللاتينية للاسم واللقب بالأحرف اللاتينية
ZIROUT
Youcef

[1] شهادة وفاة زيغود يوسف، رقم: 00129، صادرة عن بلدية بسكرة، في: 03-05-2016م.

الملحق رقم : 3.

(تقرير رئيس الشرطة قائد مصلحة الإستعلامات العامة "لسكيكدة" والذي بعث به إلى رئيس الأمن الرئيسي قائد ناحية الإستعلامات العامة "بقسنطينة" والذي يتمثل في التحقيق حول الأحداث الإرهابية التي وقعت "بسكيكدة" في 20 أوت 1955م بتاريخ: 20 اوت 1955)[1] :

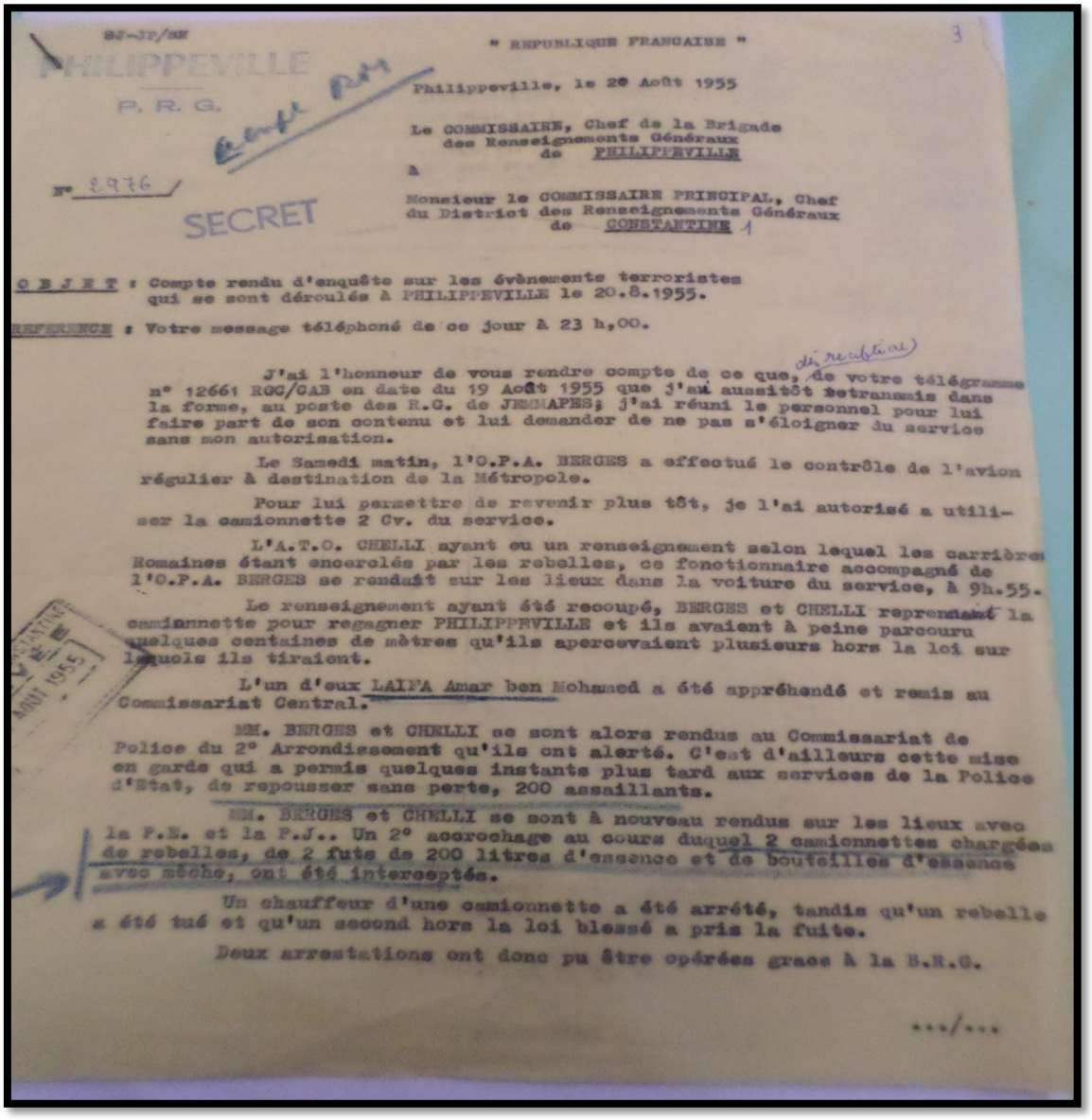

SJ-JP/SM

" REPUBLIQUE FRANCAISE "

3

PHILIPPEVILLE

P. R. G.

Philippeville, le 20 Août 1955

Le COMMISSAIRE, Chef de la Brigade des Renseignements Généraux de PHILIPPEVILLE

à

N° 2976

SECRET

Monsieur le COMMISSAIRE PRINCIPAL, Chef du District des Renseignements Généraux de CONSTANTINE 1

OBJET : Compte rendu d'enquête sur les évènements terroristes qui se sont déroulés à PHILIPPEVILLE le 20.8.1955.

REFERENCE : Votre message téléphoné de ce jour à 23 h,00.

J'ai l'honneur de vous rendre compte de ce que, de votre télégramme n° 12661 ROG/CAB en date du 19 Août 1955 que j'ai aussitôt retransmis dans la forme, au poste des R.G. de JEMMAPES; j'ai réuni le personnel pour lui faire part de son contenu et lui demander de ne pas s'éloigner du service sans mon autorisation.

Le Samedi matin, l'O.P.A. BERGES a effectué le contrôle de l'avion régulier à destination de la Métropole.

Pour lui permettre de revenir plus tôt, je l'ai autorisé a utiliser la camionnette 2 Cv. du service.

L'A.T.O. CHELLI ayant eu un renseignement selon lequel les carrières Romaines étant encerclés par les rebelles, ce fonctionnaire accompagné de l'O.P.A. BERGES se rendait sur les lieux dans la voiture du service, à 9h.55.

Le renseignement ayant été recoupé, BERGES et CHELLI reprenaient la camionnette pour regagner PHILIPPEVILLE et ils avaient à peine parcouru quelques centaines de mètres qu'ils apercevaient plusieurs hors la loi sur lesquels ils tiraient.

L'un d'eux LAIFA Amar ben Mohamed a été appréhendé et remis au Commissariat Central.

MM. BERGES et CHELLI se sont alors rendus au Commissariat de Police du 2° Arrondissement qu'ils ont alerté. C'est d'ailleurs cette mise en garde qui a permis quelques instants plus tard aux services de la Police d'Etat, de repousser sans perte, 200 assaillants.

MM. BERGES et CHELLI se sont à nouveau rendus sur les lieux avec la P.E. et la P.J.. Un 2° accrochage au cours duquel 2 camionnettes chargées de rebelles, de 2 futs de 200 litres d'essence et de bouteilles d'essence avec mèche, ont été interceptés.

Un chauffeur d'une camionnette a été arrêté, tandis qu'un rebelle a été tué et qu'un second hors la loi blessé a pris la fuite.

Deux arrestations ont donc pu être opérées grace à la S.R.G.

.../...

(الوثيقة سلمت لي من طرف الأستاذ نصرالدين مصمودي)

[1] ANOM 93/4195, Le comuissaire, chef de La Brigade des Rennelgnements Généraix de PHILIPIEVILLE , op-cit.

A midi, au déclenchement de la sirène, 5 hors la loi postés au coin de l'immeuble de la B.R.G. ont tiré des rafales de mitraillette sur la Brigade et ont abattu M. SANTOS José qui se trouvait à proximité. La victime s'est réfugiée dans les bureaux du service et a été conduite quelques instants après par nos soins à l'hôpital civil.

Les rebelles se sont enfuis et ont été poursuivis par les fonctionnaires du Service.

Deux d'entre eux ont été arrêtés par l'Inspecteur TETTI et l'A.T.O. MERABET.

Cinq individus dont 2 hors la loi enfermés dans l'immeuble CACCIOTOLO, ont été délogés de leur repaire au moyen de grenades par les Inspecteurs de la B.R.G. et les fonctionnaires de la P.E.

Aucune arme n'a été trouvée sur eux, mais une hache a été récupérée à 50 mètres du service.

Le personnel de la Brigade a effectué jusqu'à 21 h, des tournées de surveillance en ville, dans le but de recueillir divers renseignements qui vous ont été d'ailleurs communiqués.

Bien que votre télégramme signalait la fin de l'état d'alerte le 21.8.1955 à 6 h00, j'ai cru devoir maintenir provisoirement les fonctionnaires au poste pour la journée du Dimanche 21.

P. Le Commissaire des Renseignements Généraux
Chef de la Brigade de Philippeville,

District des Renseignements Généraux — Constantine — BRIGADE de PHILIPPEVILLE

الملحق رقم : 4.

(تقرير بعث به المسؤول الإداري للمصالح المدنية رئيس البلدية المختلطة "جيماب" إلى رئيس دائرة "قسنطينة" يتمثل في شهادات عن الإرهاب، بتاريخ : 22 أوت 1955)[1] :

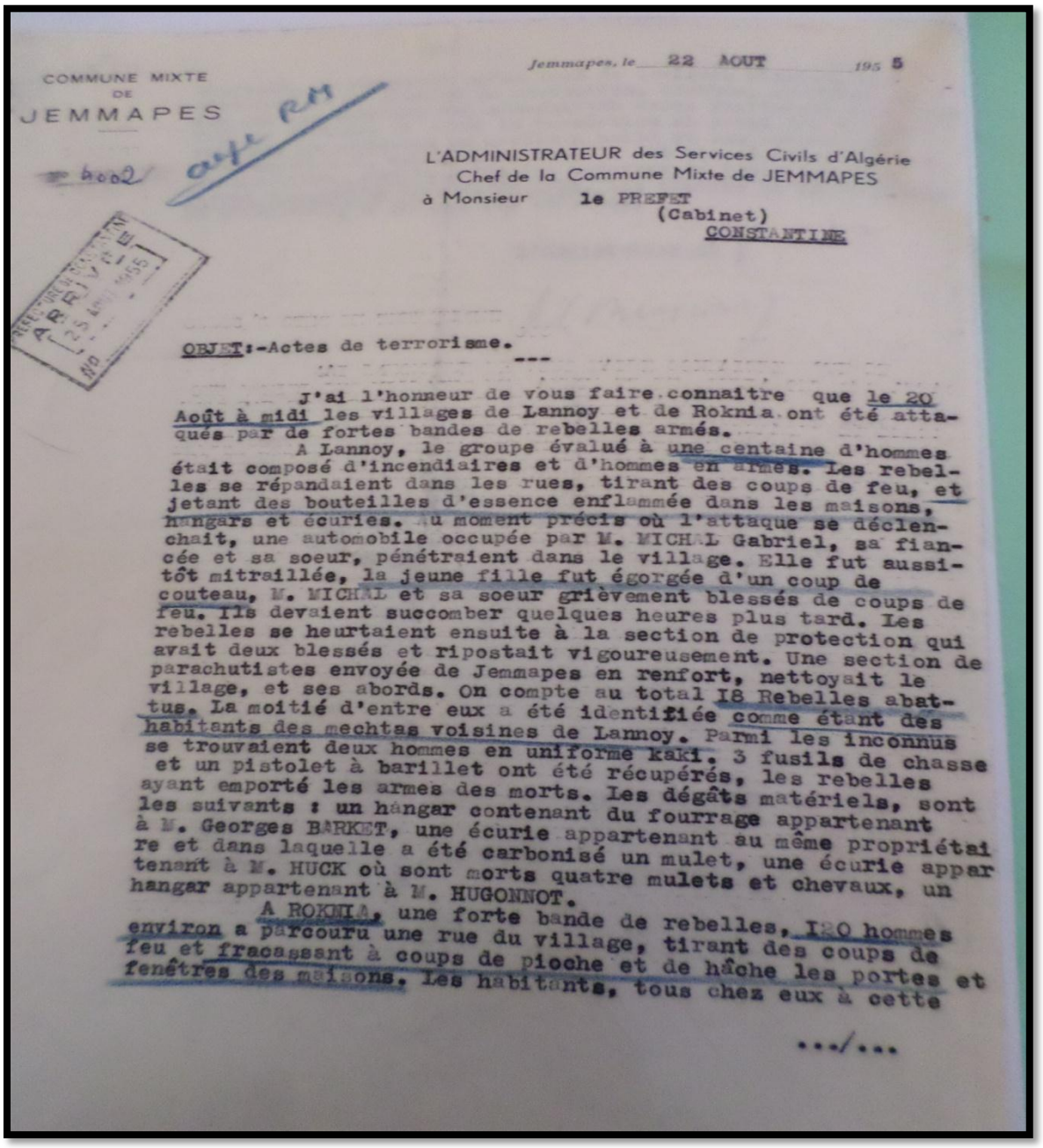

COMMUNE MIXTE
DE
JEMMAPES

Jemmapes, le 22 AOUT 1955

L'ADMINISTRATEUR des Services Civils d'Algérie
Chef de la Commune Mixte de JEMMAPES
à Monsieur le PREFET
(Cabinet)
CONSTANTINE

OBJET:-Actes de terrorisme.

J'ai l'honneur de vous faire connaitre que le 20 Août à midi les villages de Lannoy et de Roknia ont été attaqués par de fortes bandes de rebelles armés.

A Lannoy, le groupe évalué à une centaine d'hommes était composé d'incendiaires et d'hommes en armes. Les rebelles se répandaient dans les rues, tirant des coups de feu, et jetant des bouteilles d'essence enflammée dans les maisons, hangars et écuries. Au moment précis où l'attaque se déclenchait, une automobile occupée par M. MICHAL Gabriel, sa fiancée et sa soeur, pénétraient dans le village. Elle fut aussitôt mitraillée, la jeune fille fut égorgée d'un coup de couteau, M. MICHAL et sa soeur grièvement blessés de coups de feu. Ils devaient succomber quelques heures plus tard. Les rebelles se heurtaient ensuite à la section de protection qui avait deux blessés et ripostait vigoureusement. Une section de parachutistes envoyée de Jemmapes en renfort, nettoyait le village, et ses abords. On compte au total 18 Rebelles abattus. La moitié d'entre eux a été identifiée comme étant des habitants des mechtas voisines de Lannoy. Parmi les inconnus se trouvaient deux hommes en uniforme kaki. 3 fusils de chasse et un pistolet à barillet ont été récupérés, les rebelles ayant emporté les armes des morts. Les dégâts matériels, sont les suivants : un hangar contenant du fourrage appartenant à M. Georges BARKET, une écurie appartenant au même propriétaire et dans laquelle a été carbonisé un mulet, une écurie appartenant à M. HUCK où sont morts quatre mulets et chevaux, un hangar appartenant à M. HUGONNOT.

A ROKNIA, une forte bande de rebelles, 150 hommes environ a parcouru une rue du village, tirant des coups de feu et fracassant à coups de pioche et de hâche les portes et fenêtres des maisons. Les habitants, tous chez eux à cette

.../...

(الوثيقة سلمت لي من طرف الأستاذ نصرالدين مصمودي)

[1] ANOM 93/4195m, L'ADMINISTRATEUR des Services Civils d'algérie chef de Commune Mixte de JEMMAPES, op-cit.

./...

heure-là, ne réagirent qu'au bout de quelques minutes. Les gendarmes et la section de protection, alertés, ouvrirent le feu sur les rebelles qui s'enfuirent assez rapidement sans avoir fait de victimes ni parmi la population ni parmi les militaires. Ils incendièrent un moulin à huile et une automobile appartenant à M. COLONNA. Un rebelle fut blessé et emmené par ses camarades. Par la suite les cadavres de trois rebelles furent découverts près du village. Les centres de La Robertsau et d'Auribeau, n'ont pas été attaqués.

L'ADMINISTRATEUR :

الملحق رقم : 5.

(التقرير الذي بعث به قائد دائرة "سكيكدة" إلى السيد "فيليبارتي" قائد مصلحة المباحث حول هجومات "سكيكدة" في20 أوت 1955م من طرف الخارجين عن القانون بتاريخ: 6 سبتمبر 1955)[1].

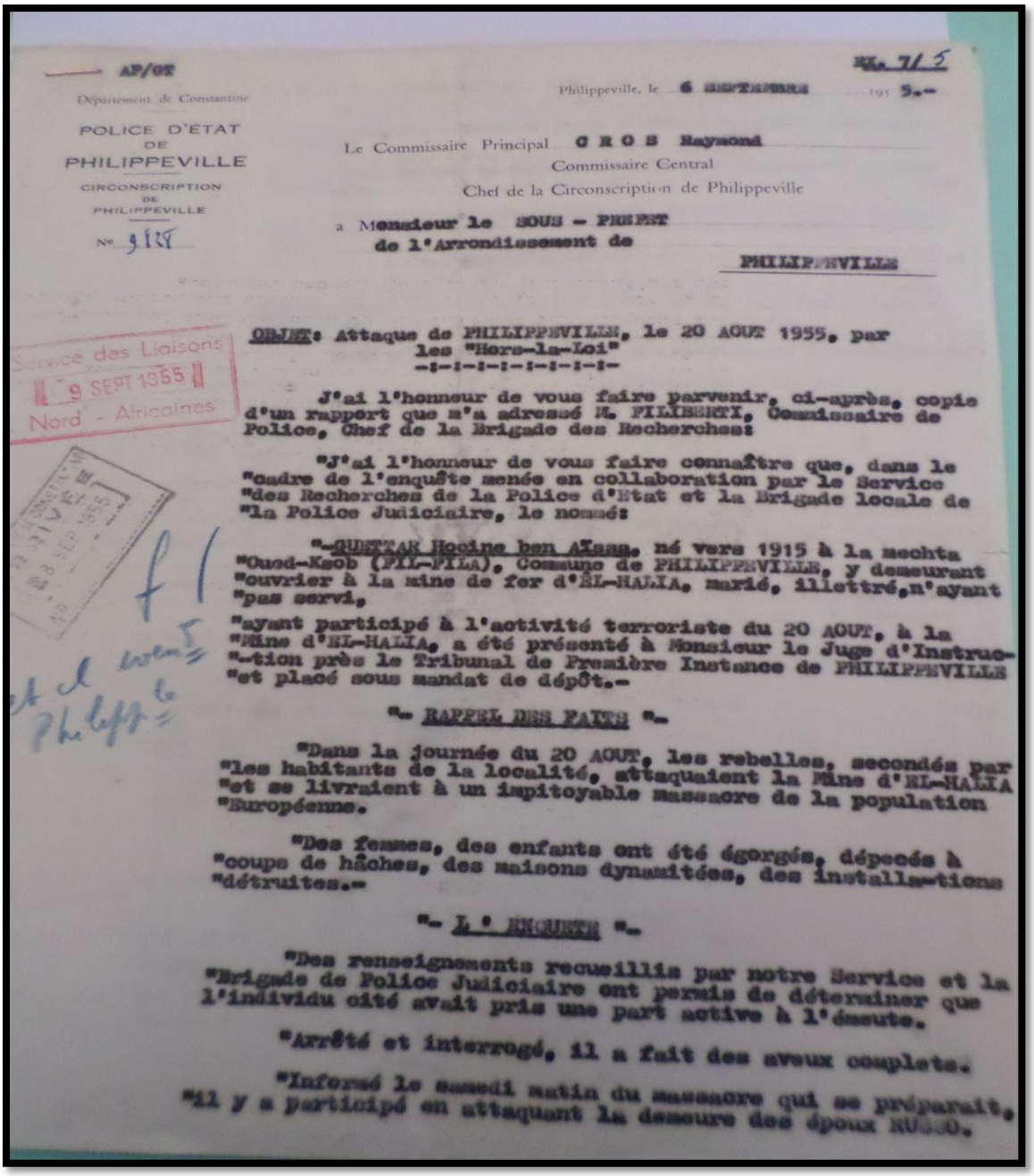

AP/GT

Département de Constantine

POLICE D'ETAT
DE
PHILIPPEVILLE

CIRCONSCRIPTION
DE
PHILIPPEVILLE

N° 9137

Philippeville, le 6 SEPTEMBRE 1955

Le Commissaire Principal CROS Raymond
Commissaire Central
Chef de la Circonscription de Philippeville

a Monsieur le SOUS - PREFET
de l'Arrondissement de
PHILIPPEVILLE

Service des Liaisons
9 SEPT 1955
Nord - Africaines

OBJET: Attaque de PHILIPPEVILLE, le 20 AOUT 1955, par les "Hors-la-Loi"

J'ai l'honneur de vous faire parvenir, ci-après, copie d'un rapport que m'a adressé M. PILIBERTI, Commissaire de Police, Chef de la Brigade des Recherches:

"J'ai l'honneur de vous faire connaître que, dans le "cadre de l'enquête menée en collaboration par le Service "des Recherches de la Police d'Etat et la Brigade locale de "la Police Judiciaire, le nommé:

"-GUETTAR Hocine ben Aïssa, né vers 1915 à la mechta "Ouad-Kseb (PIL-PILA), Commune de PHILIPPEVILLE, y demeurant "ouvrier à la mine de fer d'EL-HALIA, marié, illettré, n'ayant "pas servi,

"ayant participé à l'activité terroriste du 20 AOUT, à la "Mine d'EL-HALIA, a été présenté à Monsieur le Juge d'Instruc-"-tion près le Tribunal de Première Instance de PHILIPPEVILLE "et placé sous mandat de dépôt.-

"- RAPPEL DES FAITS -

"Dans la journée du 20 AOUT, les rebelles, secondés par "les habitants de la localité, attaquaient la Mine d'EL-HALIA "et se livraient à un impitoyable massacre de la population "Européenne.

"Des femmes, des enfants ont été égorgés, dépecés à "coups de hâches, des maisons dynamitées, des installa-tions "détruites.-

"- L'ENQUETE -

"Des renseignements recueillis par notre Service et la "Brigade de Police Judiciaire ont permis de déterminer que l'individu cité avait pris une part active à l'émeute.

"Arrêté et interrogé, il a fait des aveux complets.

"Informé le samedi matin du massacre qui se préparait, "il y a participé en attaquant la demeure des époux RUSSO.

(الوثيقة سلمت لي من طرف الأستاذ نصر الدين مصمودي)

[1] ANOM 93/4195, Le Commissaire Principal CROS Hayaond Commissaire Central Chef de Circonscription de Philippevelle، op-cit.

"Après avoir dynamité cette habitation, il a, avec "ses complices, assassiné Mme. RUSSO et M. PAIOU à coups de "serpe.

"Par la suite, il a pris part au massacre de quatre "enfants.

"L'intéressé est d'ailleurs formellement reconnu par "Mr. RUSSO, qui avait eu le temps de se camoufler.-

"- CONCLUSION -"

"La culpabilité de GUETTAR Hocine, qui a volontaire-"-ment participé au massacre d'EL-HALIA, est formellement "établie.

"Ses aveux vont permettre de nombreuses arrestations."

Le Commissaire de Police
Signé: PELLEGRINI

VU & TRANSMIS
Le COMMISSAIRE CENTRAL

POLICE D'ETAT DE PHILIPPEVILLE
COMMISSARIAT CENTRAL

Raymond CROS

-DESTINATAIRES-
-Monsieur le Préfet de l'Arrondissement-(Ex. 1)
-Monsieur le Directeur de la Sécurité Générale-(Ex. 2-3 & 4)
-Monsieur le Préfet du Département-(Ex. 5 & 6)
-ARCHIVES-(Ex. 7)-

الملحق رقم : 6.

الإدارة الإستعمارية تضع "زيغود يوسف" في قائمة الخارجين عن القانون[1] :

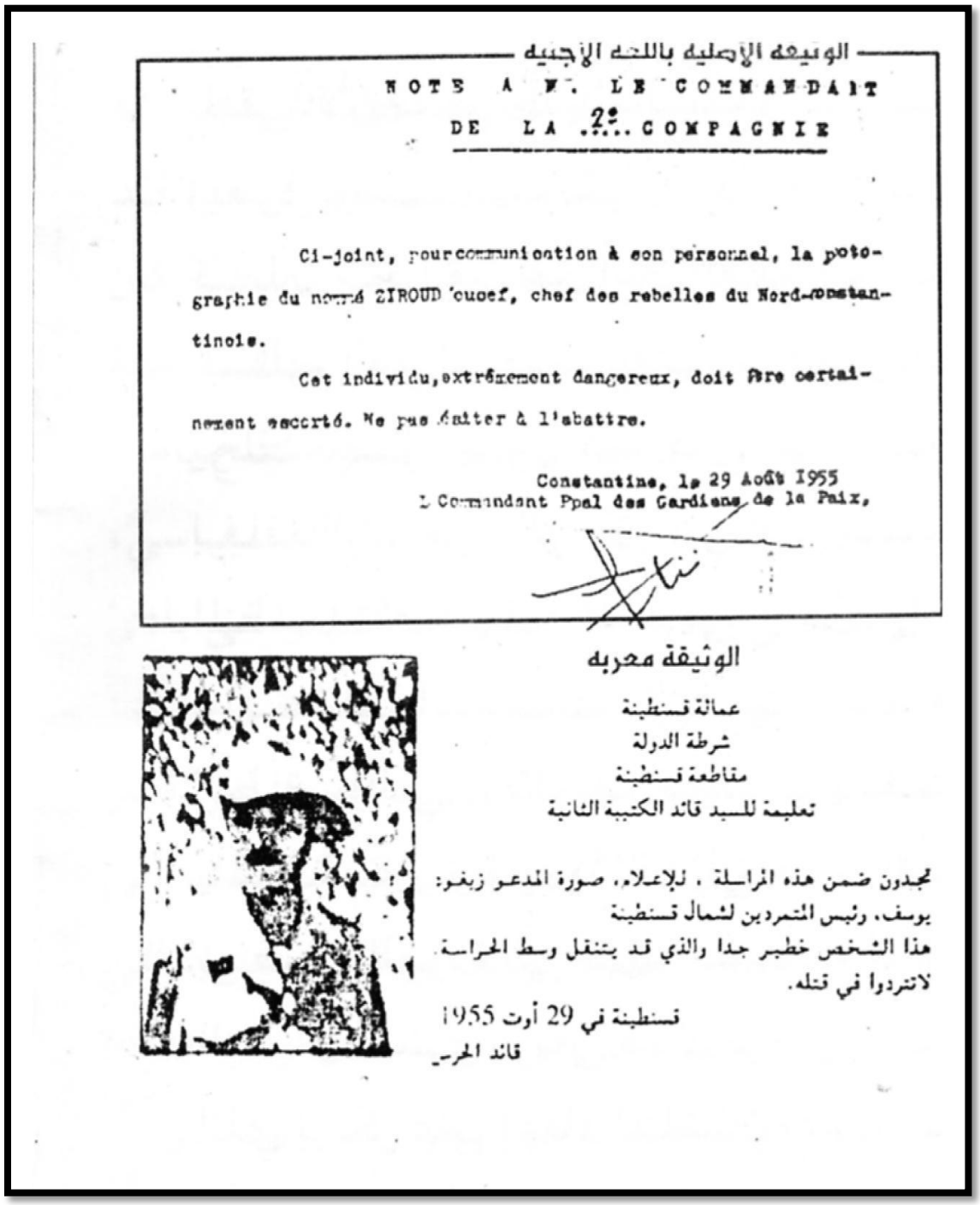

الوثيقة الأصلية باللغة الأجنبية

NOTE A M. LE COMMANDANT
DE LA 2e COMPAGNIE

Ci-joint, pour communication à son personnel, la photographie du nommé ZIROUD Youcef, chef des rebelles du Nord-constantinois.

Cet individu, extrêmement dangereux, doit être certainement escorté. Ne pas hésiter à l'abattre.

Constantine, le 29 Août 1955
Le Commandant Ppal des Gardiens de la Paix,

الوثيقة محررة

عمالة قسنطينة
شرطة الدولة
مقاطعة قسنطينة
تعليمة للسيد قائد الكتيبة الثانية

تجدون ضمن هذه المراسلة ، للإعلام، صورة المدعو زيغود يوسف، رئيس المتمردين لشمال قسنطينة
هذا الشخص خطير جدا والذي قد يتنقل وسط الحراسة لاتترددوا في قتله.

قسنطينة في 29 أوت 1955
قائد الحر...

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 60.

الملحق رقم : 7.

الكلمة التي ألقاها "زيغود يوسف" أمام جنوده إستعدادا لهجومات الشمال القسنطيني[1] :

الكلمة الحاسمة للشهيد يوسف زيغود

قالها يوم صمم على القيام بهجوم 20 أوت 1955 :

"اليوم أصبحت القضية قضية حياة أو موت، ففي أول نوفمبر كانت مسؤولياتنا تنحصر في تحرير الوطن، وتنفيذ الأوامر، لكن اليوم وجب علينا أن نختار إحدى الطريقتين : إما أن نشن غارات عامة، يحدث من خلالها الانفجار الشامل، وبالتالي نحث كل الجهات على مضاعفة عملياتها، ويذاع صوت كفاحنا بكل صراحة على المستويين الداخلي والخارجي، وإما أن يكون هذا بمثابة برهان بأننا عاجزون على أن نقود هذا الشعب إلى الاستقلال، وبهذا نكون قد قاتلنا إلى آخر مرة، وتكون في النهاية عملية انتحارية".

يوسف زيغود

[1] العلوي محمد الطيب، مرجع سابق، ص 46.

الملحق رقم : 8.

مقال نشرته جريدة "لوموند" حول إستشهاد زيغود يوسف" بعنوان "القائد الإرهابي "زيغود يوسف" قتل بالقرب من سكيكدة"[1]:

5. — LE MONDE. — 26 septembre 1956.

LES ÉVÉNEMENTS D'AFRIQUE DU NORD

NOUVEAUX ATTENTATS A ALGER

Le chef rebelle Zighout Youssef est abattu près de Philippeville

Alger, 25 septembre. — Une série d'attentats terroristes dans les rues d'Alger et la mort de Zighout Youssef, chef de la rebellion dans le Nord constantinois, tels sont les deux événements les plus importants qui se soient produits au cours des dernières vingt-quatre heures en Algérie.

La liste des attentats ne semble d'ailleurs pas close. A 6 h. 15 ce matin, rue Rovigo, deux militaires en costume civil ont été abattus à coups de revolver. L'un d'eux a été tué, l'autre est décédé à l'hôpital Maillot.

Dix attaques de ce genre s'étaient produites hier, la plupart aux toutes premières heures de la matinée. Dans chacun des cas les assassins étaient par petits groupes de deux ou trois. Ils ont fait feu sur des passants choisis au hasard, pour la plupart des ouvriers se rendant à leur travail. La presse algéroise estime que le F.L.N. a organisé cette série d'attentats à l'approche de la session de l'O.N.U. et de la rentrée parlementaire.

Zighout Youssef Ben Said, qui vient d'être abattu au cours d'un combat avec des commandos dans la région de Saint-Charles, au sud de Philippeville, était une des figures les plus connues de la rébellion algérienne. Âgé de trente-cinq ans, il était forgeron de son métier. Militant du parti populaire algérien, puis du M.L.T.D., il avait été élu conseiller municipal de Condé-Smendou. Dès 1950 il commandait une des bandes du M.L.T.D. dans le Constantinois au moment du complot mis sur pied par l'organisation secrète. Arrêté et emprisonné à Bône, il s'évada en avril 1951. Trois ans plus tard on le retrouvait à la tête des rebelles du Nord constantinois. Il aurait notamment été l'organisateur de l'attaque massive lancée le 20 août 1955 sur Philippeville. Zighout Youssef faisait partie du comité de direction de l'« Armée de libération nationale ».

Un renseignement donné par la population avait, le 22 septembre, signalé la présence de la « section de protection » du chef rebelle près de Sidi-Mesrich. Un commando du 4e R.I.C., composé de métropolitains et de Sénégalais, se heurta au début de la nuit à la bande, fortement retranchée et bien pourvue en armes automatiques. Un second commando fut appelé en renfort. Au petit jour une manœuvre d'encerclement fut amorcée, mais les hors-la-loi réussirent à décrocher. Une poursuite acharnée s'engagea, au cours de laquelle neuf rebelles furent abattus, tandis que les autres parvenaient à s'enfuir. Parmi les morts on crut reconnaître le corps de Zighout Youssef. Les services d'anthropométrie devaient hier matin l'identifier formellement, ainsi que le chef de sa « section de protection », Lebaghdi Boudjemaa.

M. ALLAL EL FASSI ÉCHAPPE A UN ATTENTAT

Fès, 25 septembre. — Une rafale d'arme automatique a été tirée en direction du cortège automobile dans lequel se trouvait Si Allal El Fassi, leader du parti de l'Istiqlal.

C'est au col d'Ahknanas, à mi-route entre Sefrou et Boulemane, que cet attentat a eu lieu à 11 h. 30 lundi. La voiture du leader a reçu un projectile qui a traversé le capot et s'est arrêté dans le tableau de bord en face du chauffeur. On a relevé sur la carrosserie de la voiture suivante trois points d'impact. Il n'y a pas de blessé.

Si Allal El Fassi se rendait à Boulemane où il a présidé comme prévu une réunion politique. Les autorités de la région de Fès se sont rendues sur les lieux de l'incident.

(La région où s'est produit cet attentat dépend du pachalik de Sefrou, commandé jusqu'en 1955 par Si Bekkai. Elle est habitée par diverses tribus berbères, dont les Ait Youssi, grands « féodaux » du Moyen-Atlas. Lahcen Lyoussi. Des balles plus ou moins controuvées y circulaient encore récemment. Les collines boisées et ravinées qui bordent cette partie de la route Sefrou-Boulemane facilitent des allées et venues incontrôlables. Les meetings, tenu de l'Istiqlal que dirigeait Lyoussi, qui a souvent contribué à rendre ce secteur névralgique. L'attentat commis contre le leader istiqlalien vient encore prouver le danger des querelles partisanes. Opposant à Rabat des hommes aux programmes, elles agitent dans les campagnes des masses chez lesquelles l'assassinat est encore tenu pour une formule de règlement politique.)

Le groupe arabo-asiatique examine la question algérienne

Nations unies (New-York), 25 septembre (*A.F.P.*). — Le groupe des nations arabes et asiatiques de l'O.N.U. se réunira mardi en séance privée pour examiner le problème de l'Algérie. Il sera saisi d'un rapport du sous-comité qu'il a créé à cet effet pour décider s'il doit demander — et sous quelle forme — l'inscription des affaires d'Algérie à l'ordre du jour de la prochaine Assemblée générale des Nations unies, qui s'ouvrira à New-York le 12 novembre.

L'U.G.T.T. voudrait créer un mouvement travailliste tunisien

(*De notre correspondant particulier.*)

Tunis, 25 septembre. — M. Ahmed Ben Salah a tenu lundi après-midi une conférence de presse pour dégager les grandes lignes des travaux du sixième congrès de l'Union générale des travailleurs tunisiens (U.G.T.T.). Il a notamment mis l'accent sur le dernier paragraphe de la motion de politique générale ainsi conçu : « Le congrès charge la commission administrative de travailler à la réalisation de la participation organique de l'U.G.T.T. à l'action du Néo-Destour sur la base d'un programme social et économique véritablement démocratique. »

Le secrétaire général a ajouté que par cette participation le congrès avait jeté « les bases d'un mouvement travailliste tunisien » qui reste toutefois subordonné à l'approbation du Néo-Destour.

Les statuts ont été d'autre part profondément remaniés afin de rendre possible l'affiliation de commerçants, d'artisans ou d'agriculteurs qui n'emploient pas de salariés ; ils seront groupés dans une Fédération des travailleurs indépendants, qui va être créée.

On peut s'attendre à une vive réaction des organisations nationales existantes qui revendiquent déjà ces éléments.

Dans sa motion de politique générale l'U.G.T.T. « condamne les agressions permanentes commises par l'armée française à l'intérieur des frontières tunisiennes, proteste contre l'assassinat des innocents et demande au gouvernement d'œuvrer dans les meilleurs délais des négociations en vue du retrait des troupes françaises et de prévoir la formation des cadres nécessaires à la marine et à l'armée de l'air.

» Le congrès demande que le gouvernement libère toutes les équivoques dans le domaine des relations extérieures ».

Une résolution sur la question algérienne condamne « la sale guerre d'Algérie » et affirme « sa volonté de mettre tout en œuvre pour briser les barrières artificielles créées par le colonialisme ».

La résolution estime que l'organisation des Nations unies peut être saisie du problème qu'une conclusion ne peut y être trouvée ni la France seule et que des négociations s'imposent doivent être engagées « avec les représentants authentiques du peuple algérien ».

Tunis, 25 septembre (*A.F.P.*). — Oldenbroock, secrétaire général de la Confédération internationale des syndicats libres, qui était venu assister au congrès de l'U.G.T.T., a déclaré, avant son départ de Tunis, que la C.I.S.L. tiendrait son congrès en 1957 dans cette ville.

M. Roger Seydoux a quitté définitivement Tunis

Tunis, 25 septembre (*A.F.P.*). — M. Roger Seydoux, ambassadeur de France, a définitivement quitté la Tunisie hier après-midi.

Avant son départ, M. Seydoux a passé en revue sur le terrain militaire de Bir Ksiba des détachements des trois armes stationnés en Tunisie. Puis il a gagné le terrain civil, où il a été salué par les plus hautes autorités civiles et militaires françaises. Le général Bahri, directeur du protocole, représentait S.A. le bey. Le gouvernement tunisien avait délégué M. Hajeri, secrétaire général aux affaires étrangères.

Plusieurs centaines de Français, parmi lesquels de nombreux colons de l'intérieur, des délégations d'anciens combattants avec drapeaux, s'étaient rendus jusqu'à l'aérodrome où ils ont longuement acclamé l'ambassadeur de France.

MM. Ladgham et Belkhodja vont s'entretenir avec M. Bourguiba

MM. Ladgham, vice-président du conseil tunisien, et Belkhodja, ambassadeur de Tunisie à Paris, se rendent auj[ourd'hui] d'hui mardi à Châtelguyon pour s'entretenir avec M. Habib Bourguiba, président du conseil tunisien, des problèmes intéressant la situation en Tunisie.

LE DISCOURS DU SULTAN

[1] ((**Le chef rebelle Zighout Youssef est abattu prés de Philippeville**)), op-cit, P: 5.

الملحق رقم : 9.

تعليق الصحافة الفرنسية إثر إستشهاد قائد المنطقة الثانية "زيغود يوسف"[1] :

La Dépêche
DE CONSTANTINE ET DE L'EST ALGÉRIEN
Zirout Youssef, chef des bandes rebelles du Nord-Constantinois, est abattu par l'Armée
Considéré comme l'un des instigateurs des mouvements terroristes en Algérie, le « forgeron de Condé-Smendou » était l'inspirateur des massacres du 20 août 1955
Tous les documents de l'état-major rebelle ont été saisis
la mort de Zirout Youssef
SEMBLE DE SIGNES
FAVORABLES DANS LE CONSTANTINOIS
déclare M. Maurice PAPON
au cours d'une conférence de presse
Une lettre

L'Echo d'Oran
ZIGHOUT YOUSSEF, CHEF SUPRÊME DES REBELLES DU NORD-CONSTANTINOIS EST ABATTU PRÈS DE PHILIPPEVILLE
9 ATTENTATS ONT 2 MORTS ET 5 BLES HIER A ALGER
2 fermes incendiées près de Lamoricière

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 125.

ملحق الخرائط

الملق رقم : 10

الخريطة تمثل التقطيع الإداري للجزائر العثمانية [1] :

[1] بشير بلاح ، مرجع سابق، ص 20.

الملحق رقم : 11.

خريطة تمثل المنطقة الثانية [1]:

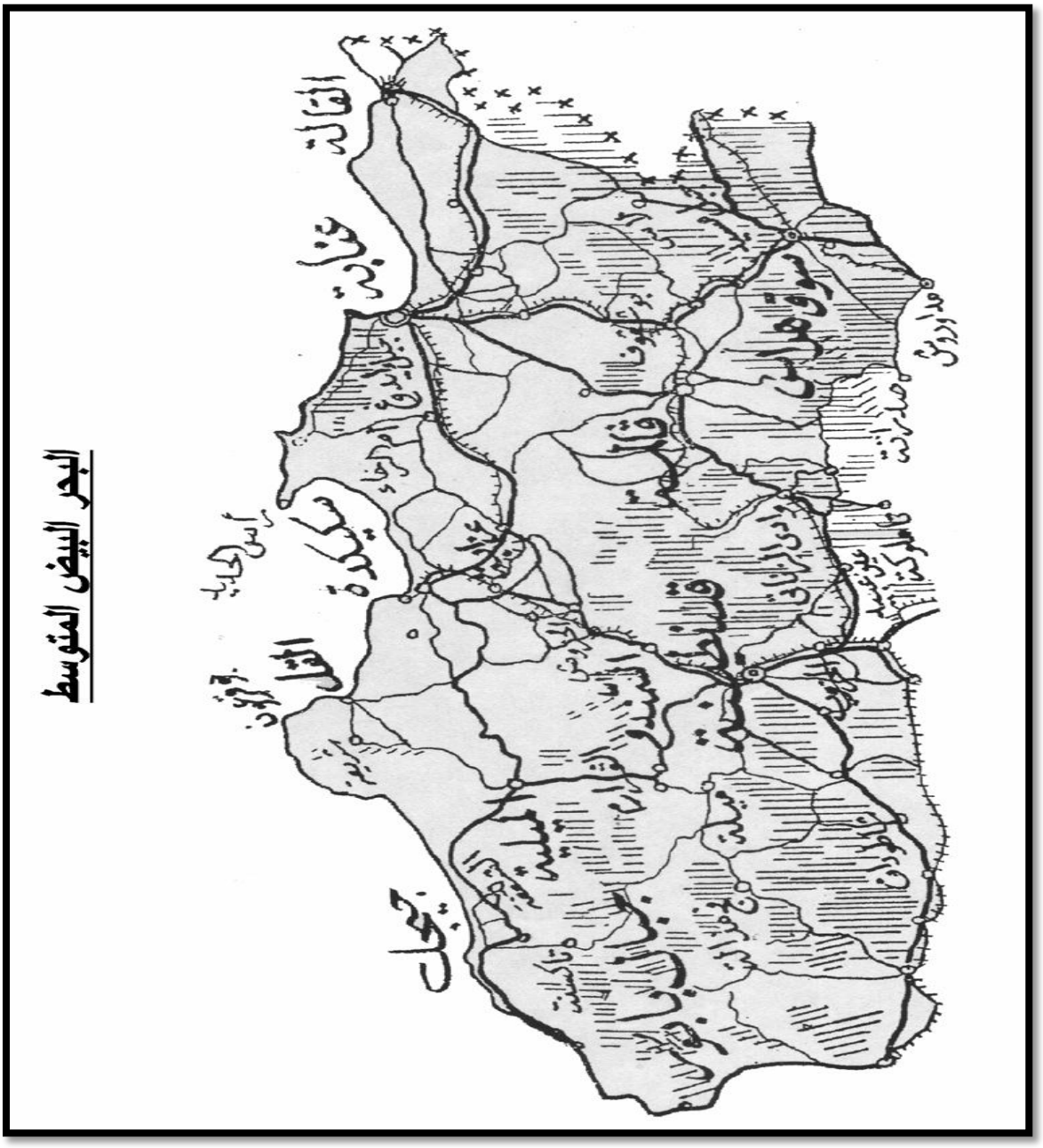

[1] بيتور علال، مرجع سابق، ص 246.

الملحق رقم : 12.

خريطة لأهم المدن والقرى التي وقعت عليها هجومات 20 اوت 1955م[1] :

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 98.

الملحق رقم: 13.

خريطة تمثل الولايات التاريخية الستة التي أقرها مؤتمر الصومام[1]:

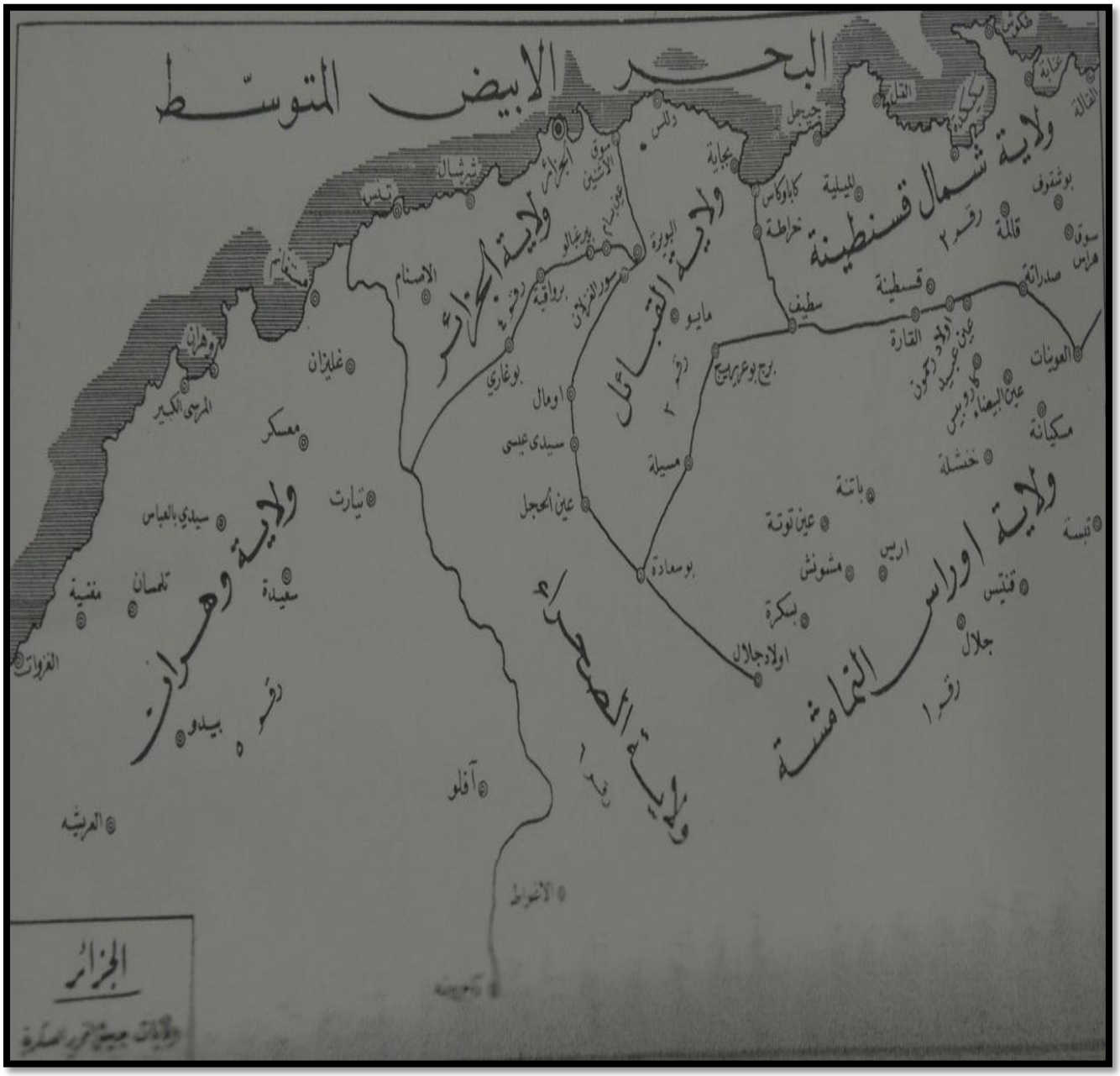

[1] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، مرجع سابق، ص 163.

ملحق الصور

الملحق رقم : 14.

المدرسة الإبتدائية "بكندي سمندو" أين تمدرس "زيغود يوسف"[1] :

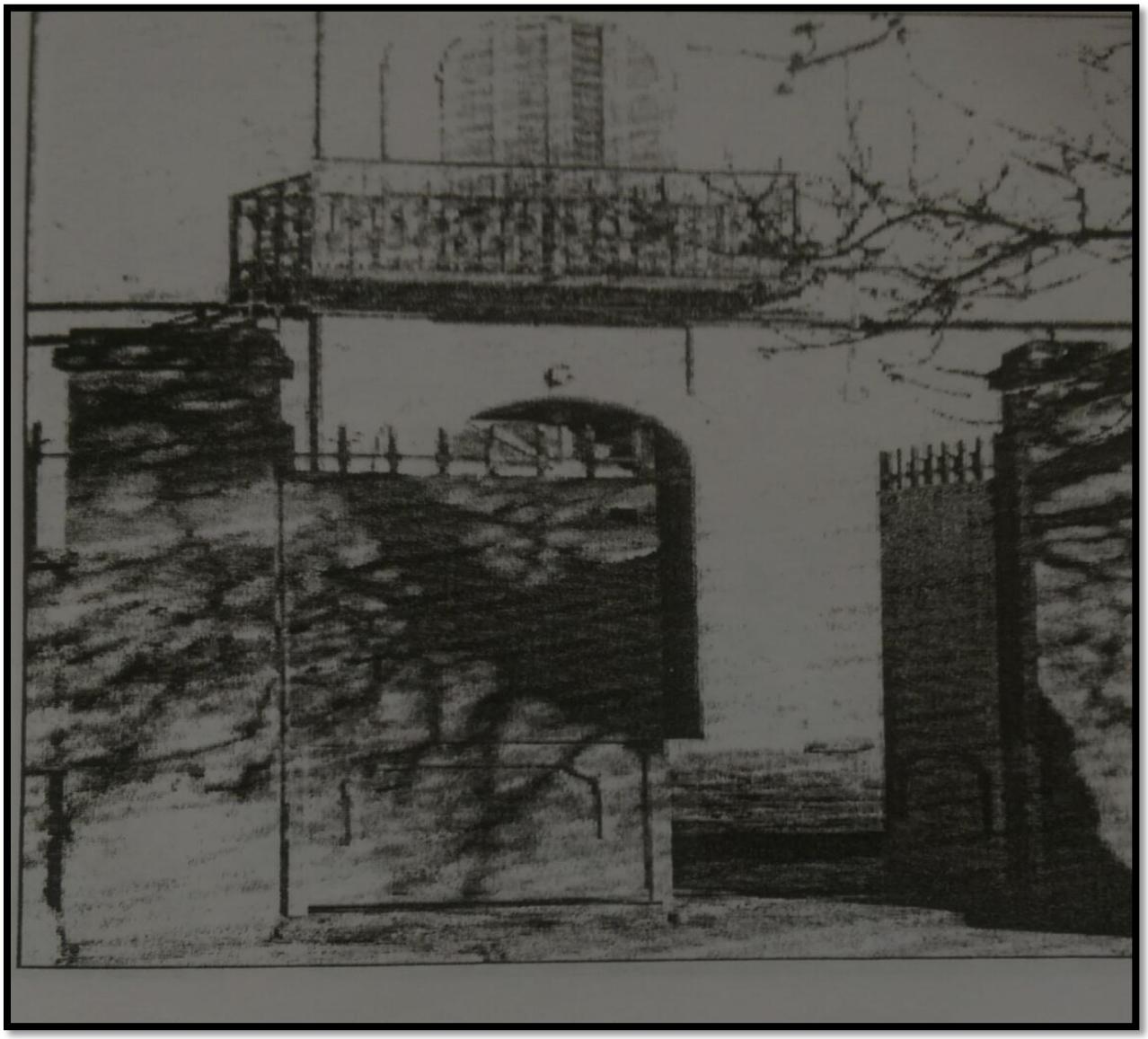

[1] إبراهيم سلطان شيبوط، مرجع سابق، ص 144.

الملحق رقم : 15.

الصورة تمثل الأحداث الدامية في "قسنطينة" بين المسلمين واليهود في 05 أوت 1934م[1] :

[1] عمار بوطبة، مرجع سابق، ص 279.

الملحق رقم : 16.

صورة للقائد "زيغود يوسف"[1] :

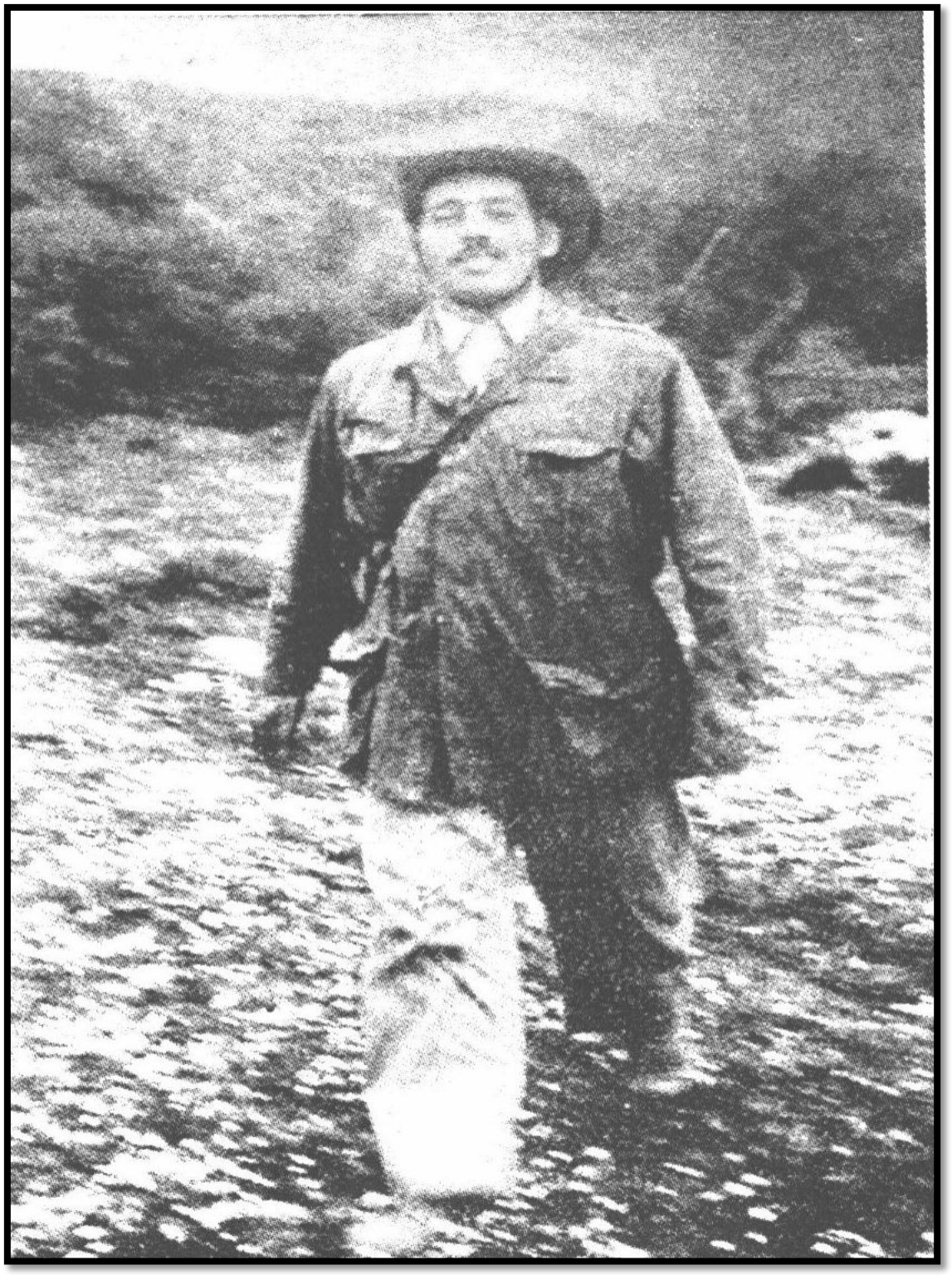

[1] يحيى بوعزيز، **ثورات الجزائر**...، مرجع سابق، ص 54.

الملحق رقم : 17.

الصورة الخالدة "لزيغود يوسف"[1] :

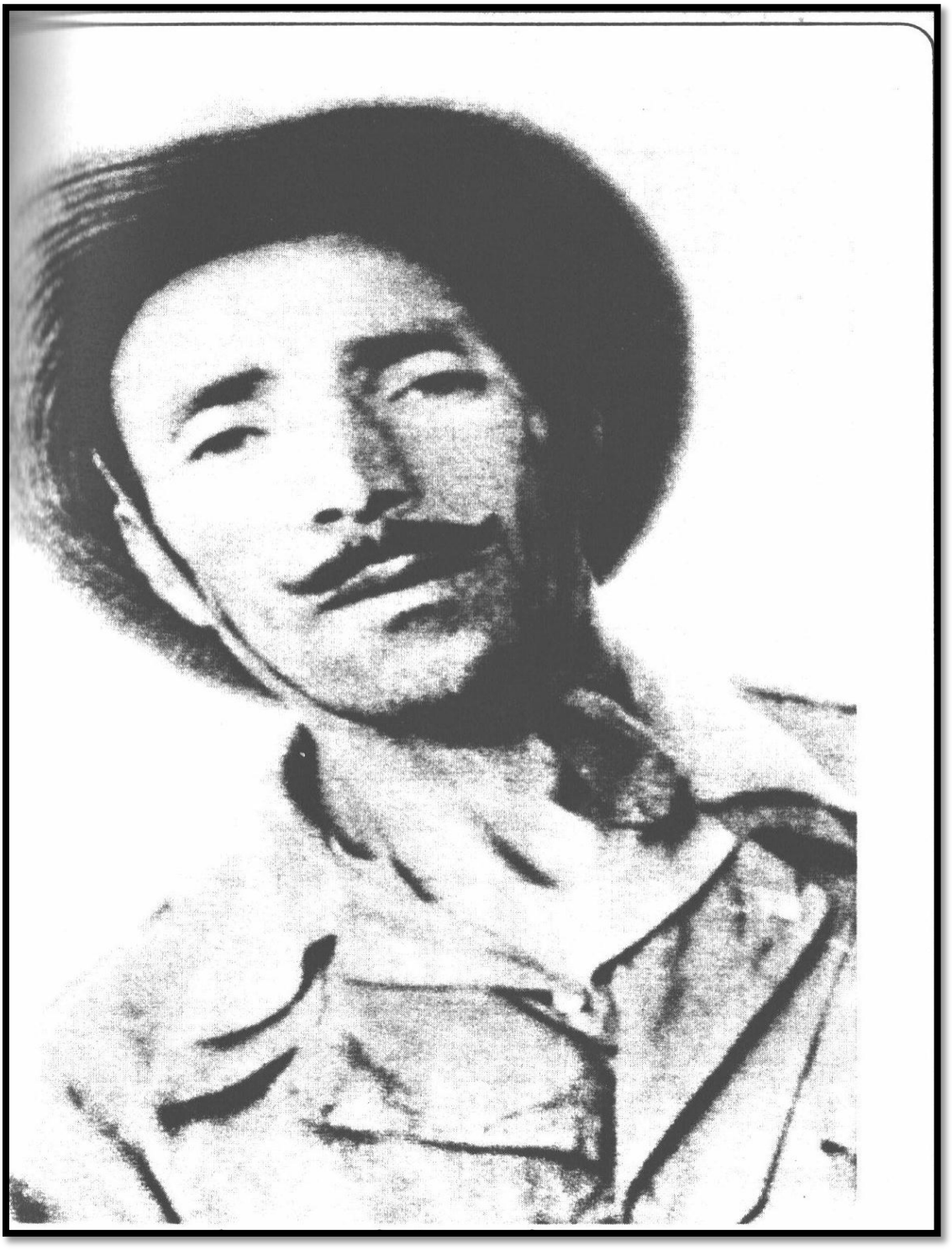

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 47.

الملحق رقم : 18.

الصورة للسيدة "زيغود يوسف" "طريفة عائشة" على يمين الصورة وإبنتها "شامة" على يسار الصورة[1]:

[1] ربورتاج حول الشهيد زيغود يوسف صانع أحداث 20 أوت 1955م ومهندس مؤتمر الصومام ، لقناة النهار الجزائرية، أوت 2014م.

الملحق رقم : 19.

صورة "زيغود يوسف" بسجن عنابة 1950م[1] :

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، مرجع سابق، ص 76.

الملحق رقم : 20.

ضحايا هجوم 20 أوت 1955م بالشمال القسنطيني[1] :

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق، ص 74.

الملحق رقم : 21.

هذه الصورة أخذت للقائد "زيغود يوسف" في صائفة 1956م وهو في طريقه لحضور مؤتمر الصومام[1] :

[1] إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، مرجع سابق، ص 110

الملحق رقم : 22.

صورة تمثل "زيغود يوسف" بمؤتمر الصومام[1] :

[1] عبد الحفيظ أمقران الحسني، **مذكرات من مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص 57.

ببليوغرافيا

ببليوغرافيا :

أولا –الوثائق:

– (التقرير الذي بعث به قائد دائرة "سكيكدة" إلى السيد "فيليبارتي" قائد مصلحة المباحث حول هجومات "سكيكدة" في20 أوت 1955م من طرف الخارجين عن القانون، بتاريخ: 22 أوت 1955) – (التقرير الذي بعث به المسؤول الإداري للمصالح المدنية رئيس البلدية المختلطة "جيماب" إلى رئيس دائرة "قسنطينة" يتمثل في شهادات عن الإرهاب، بتاريخ: 6 سبتمبر 1955)

– (تقرير رئيس الشرطة قائد مصلحة الإستعلامات العامة "لسكيكدة" والذي بعث به إلى رئيس الأمن الرئيسي قائد ناحية الإستعلامات العامة "بقسنطينة"، والذي يتمثل في التحقيق حول الأحداث الإرهابية التي وقعت "بسكيكدة" في 20 أوت 1955م، بتاريخ: 20 أوت 1955).

– شهادة ميلاد زيغود يوسف، رقم: 00047، صادرة عن بلدية بسكرة، في: 03–05–2016م.

–شهادة وفاة زيغود يوسف، رقم: 00129، صادرة عن بلدية بسكرة، في: 03–05–2016م.

ثانيا– المقابلات الخاصة :

– **مقابلة خاصة** مع المجاهد حسيني عبد القادر (مجاهد وعضو بمنظمة المجاهدين لولاية قسنطينة)، بمنظمة المجاهدين بولاية، في قسنطينة، بتاريخ: 08 فيفري 2016م، على الساعة: 11:30 صباحا.

– **مقابلة خاصة** مع المجاهد مداني بجاوي (الأمين العام لمنظمة المجاهدين بولاية بسكرة)، بمنظمة المجاهدين، في ولاية بسكرة، بتاريخ: 08 مارس 2016م، على الساعة: 10:30 صباحا.

– **مقابلة خاصة** مع المجاهد مصطفى بن الزغدة (مجاهد ودكتور بجامعة الأمير عبد القادر)، بمنظمة المجاهدين، في قسنطينة، بتاريخ: 08 فيفري 2016م، على الساعة: 11صباحا.

ثالثا–المذكرات الشخصية :

– آيت (أحمد حسين)، **روح الإستقلال مذكرات مكافح 1942–1952**م، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002م.

– بن بلة (أحمد)، **مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على رويبرميرل**، تر: العفيف الأخضر، دار الآداب، بيروت، (د.س).

– خير الدين (محمد)، **مذكرات**، ط2، مؤسسة الصخر، الجزائر، 2002م، ج2.

– كافي (علي)، **مذكرات الرئيس من المناضل السياسي إلى القائد العسكري**، دار القصبة للنشر، الجزائر،1999م.

- مشاطي (محمد)، **مسار مناضل**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010م.

رابعا- الكتب :

- الإبراهيمي (أحمد طالب)، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1940م، ج1.
- إحدادن (زهير)، **شخصيات ومواقف تاريخية**، منشورات ANEP، الجزائر، 2010م.
- أحسن تليلاني، **الحداد الثائر لوحات من سيرة البطل الشهيد زيغود يوسف**، دار الروح للكتاب، الجزائر، 2012.
- ازغيدي (محمد لحسن)، **مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،2005م.
- إعداد المتحف الوطني للمجاهد، **الشهيد زيغود يوسف**، سلسلة رموز الثورة الجزائرية(1954-1962م)، الجزائر، 1999م.
- إفينو (باتريك) وجون بلانشايس، **حرب الجزائر ملف وشهادات**، تر: بن داود سلامنية، دار الوعي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1.
- الأشرف (مصطفى)، **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د.س).
- الجنرال أوساريس، **شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة(1957-1959م)**، تر: مصطفى بن فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
- الجنيدي (خليفة)، **حوار حول الثورة**، موفم للنشر، الجزائر، 2009م، ج1.
- الحسني (عبد الحفيظ أمقران)، **مذكرات مسيرة النضال والجهاد**، دار الأمة، الجزائر،2010م.
- الحسني (عبد المنعم القاسمي)، **الطريقة الرحمانية الأصول والأفكار والآثار منذ البداية إلى غاية الحربالعالمية الأولى**، دار الجيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- الزبيري (محمد العربي)، **تاريخ الجزائر المعاصر (1954-1962م)- دراسة**، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، 1999م، ج2.
- الصديق (محمد الصالح)، **الجزائر بلد االتحدي واالصمود**، نوفمبر للنشر، الجزائر، (د.س)
- الصديق (محمد الصالح)، **أيام خالدة في حياة الجزائر**، موفم للنشر، الجزائر، 2009م.
- الصديق (محمد الصالح)، **من الخالدين الذين حملوا لواء الجهاد وحققوا معجزة النصر**، دار الأمة، الجزائر، 2010م.
- الغالي (غربي)، **فرنسا والثورة الجزائرية1954-1958م**، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

- المدني (أحمد توفيق)، **جغرافية القطر الجزائري**،عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- المدني (أحمد توفيق)، **كتاب الجزائر**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من شهداء ثورة التحري**، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، (د.س).
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك المجد في أرض الجزائر1955-1956م**، منشورات مجلة أول نوفمبر، دار هومة، الجزائر، (د.س).
- المنظمة الوطنية للمجاهدين، **من معارك ثورة التحري**، منشورات قسم الإعلام والثقافة، الجزائر، (د.س).
- الميلي (محمد)، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،2006.
- الوناس (الحواس)، **نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954م**، دار شطايبي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- إنتاج جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس،**مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، مطبعة الهدى، الجزائر، (د.س).
- بخوش (عبد المجيد)، **معارك الثورة التحرير المظفرة**، رياض للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج2.
- برحايل (بلقاسم بن محمد)، **الشهيد حسين برحايل نبذة عن حياته وآثاره وكفاحه وتضحياته**، دار الهدى، الجزائر، 2003م.
- برنيان (أندري) وآخرون، **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: إسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1960م.
- بلاح (بشير)، **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج2.
- بلاح (بشير)، **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989م**، دار المعرفة، الجزائر،2006، ج1.
- بلوفة (عبد القادر جيلالي)، **حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية 1939-1954م في عمالة وهران**، دار الألمعية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- بن العقون (عبد الرحمن بن إبراهيم)، **الكفاح المسلح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر- الفترة الثانية1936-1945م**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ج2.
- بن حمودة (بوعلام)، **الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954م معالمها الأساسية**، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م.
- بن خدة (بن يوسف)، **جذور أول نوفمبر 1954م**، تر: مسعود حاج مسعود، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

- بن خليف (عبد الوهاب)، **تاريخ الحركة الوطنية من الإحتلال إلى الإستقلال**، دار دزاير أنفو، الجزائر، 2013م.
- بوحوش (عمار)، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- بوداود (عمر)، **من حزب الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني- مذكرات مناضل**، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007م.
- بورنان (سعيد)، **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962م) أبرز قادة ثورة نوفمبر 1954م**، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005م.
- بوضرساية (بوعزة)، **الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848م**، ط2، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.
- بوضياف (محمد)، **التحضير لأول نوفمبر**، ط2، دار النعمان للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م.
- بوعزيز (يحيى)، **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- بوعزيز (يحيى)، **سياسةالتسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م.
- بوعزيز (يحيى)، **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- بوعزيز (يحيى)، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية الدولية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
- بوعزيز (يحيى)، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، دار الهدى، الجزائر، 2009م، ج2.
- بومالي (أحسن)، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956م**، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
- بومالي (أحسن)، **إستراتجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1956م)**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر،1998م.
- بومالي (أحسن)، **أول نوفمبر 1954م بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية**، دار المعرفة للنشر، الجزائر، 2010م.
- تركي (رابح)، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، منشورات ANEP، الجزائر،2001م.
- تريكي (حسين)، **هذه الجزائر**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2002م.

- تميم (آسيا)، **الشخصيات الجزائرية 100 شخصية**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.
- جندلي (محمد)، **عنابة في سياق التاريخ وعمق الجغرافية في العصر الحديث**، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2008م.
- جوليان (شارل أندري)، **إفريقيا الشمالية تسير**، تر: المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.
- حربي (محمد)، **الثورة الجزائرية سنوات المخاض**، موفم للنشر، الجزائر، 2008م
- خنوف (علي)، **السلطة في الأرياف الشمالية لبايلك الشرق الجزائري نهاية العهد العثماني وبداية العهد الفرنسي**، الميزان للنشر والطباعة، الجزائر، 1999م.
- خوجة (حمدان بن عثمان)، **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط2، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.
- رخيلة(عامر)، **8 ماي 1945م المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م.
- سعد الله (أبو القاسم)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945**، ط4،(جزئين الثاني والثالث) دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م.
- سعيد (دحماني) ، **من هيبون- بونة إلى عنابة تاريخ تأسيس قطب حضري** ، منشورات مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2007م.
- سعيدوني (ناصر الدين)، **الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيمتاريخية**،عالم المعرفة، الجزائر، 2008م.
- سعيدوني (ناصر الدين)، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائرالعهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.
- سعيدوني (ناصر الدين)، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000م.
- سعيدي (وهيبة)، **الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح، 1954-1962**، دار المعرفة، الجزائر، 2009م.
- سلسلة المشاريع الوطنية، **موسوعة أعلام الجزائر**، منشورت المركز الوطني للدرسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954م، الجزائر، 2007م.
- شهبي (عبد العزيز)، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- شيبوط (إبراهيم سلطان)، **زيغود يوسف الذي عرفته-شهادة**، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر،2011م.

- صاري (أحمد)، **شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**، المطبعة العربية، غرداية، 2004م.
- عبادو (السعيد)، **من يوميات الثورة الجزائرية 1954-1962م**، إنتاج المتحف الوطني للمجتهد، الجزائر،1999م.
- عباس (محمد الشريف)، **من وحي نوفمبر (مداخلات وخطب)**، دار الفجر، الجزائر، 2005م.
- عباس (محمد)، **ثوار...عظماء**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1991م.
- عباس (محمد)، **نصر بلاثمن الثورة الجزائرية (1954-1962)** ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ،2007
-عباس(محمد)، **رواد الوطنية شهادة 28 شخصية وطنية**، دار هومة، الجزائر، 2009م.
- عثمان (سعدي)، **الجزائر في التاريخ**، شركة دار الأمة، الجزئر، 2013م.
- عثماني (مسعودة)، **الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- عجرود (محمد)، **الملف السري لإغتيال الشهيد مصطفى بن بو لعيد**، منشورات الشهاب، الجزائر، 2005م.
- علية (عثمان الطاهر)، **الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات**، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الجزائر، 1996م.
- فيلالي (عبد العزيز) ومحمد الدراجي وآخرون، **عبد الحميد بن باديس**، دار الهدى، الجزائر، (د.س).
- قاصري (محمد السعيد)، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر (1830-1962م)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- قداش (محفوظ)، **وتحررت الجزائر**، تر: العربي بوينور، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.س).
- قندل (جمال)، **إشكالية تطور وتوسع الثورة الجزائرية 1954-1956م**، ابتكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ج1.
- كبير (سليمة)،**زيغود يوسف مخلص الثورة والوطن**، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2004م.
- كيوان (عبد الرحمان)، **المصادر الأولية لثورة أول نوفمبر1954م -ثلاثة نصوص أساسية (PPA-MTLD)**، تر: أحمد شقرون، منشورات دحلب، الجزائر، 2004م.
- لزهر (بديدة)، **رجال من ذاكرة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م.
- ليتيم (عائشة)، **زمن الأبطال والبطولات صور خالدة من بطولات نمور الشمال القسنطيني**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.

– محرز (عفرون)، **مذكرات من وراء القبور تأملات في المجتمع**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائ، 2010م.
– محساس (أحمد)، **الحركة الثورية في الجزائر 1914–1954م**، دار المعرفة، الجزائر، 2007م.
– محمد الصالح (العنتري)، **فريدة منسية في حال دخول الترك قسنطينة واستيلائهمعلى أوطانها وتاريخ قسنطينة**، مراجعة و تقديم يحيى بوعزيز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.
– مقلاتي (عبد الله)، **أعلام و أبطال الثورة الجزائرية**، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.س).
– مقلاتي (عبد الله)، **في جذور الثورة الجزائرية مقاومة المستعمر مستمرة من الاحتلال إلى الفاتحنوفمبر1934م**، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.س)، ج1.
– مكتب الدراسات للنشر والتوزيع، **أطلس تاريخ الجزائر والعالم**، مراجعة محمد الهادي العروف، دار النشر والتوزيع، (د.س).
– ملاح (عمار)، **محطات حاسمة في ثورة أول نوفمبر1954م**، دار الهدى، الجزائر، 2012م.
– منور (العربي)، **تاريخ المقاومة الشعبية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م.
– نجم (زين العابدين شمس الدين)، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان،2011م.
– ولد الحسين (محمد الشريف)، **عناصر للذاكرة حتى لا أحد ينسى من المنظمة الخاصة 1947م إلى استقلال الجزائر في 05 جويلية 1962م**، دار القصبة للنشر ، الجزائر، (د،س).
– ولد الحسين (محمد الشريف)، **من المقاومات إلى الحرب من أجل الجزائر**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013م.
– يحياوي مرابط (مسعودة)، المجتمع **المسلم والجماعات الأوروبية في الجزائر القرن العشرين حقائق وإيديولوجيات وأساطير ونمطيات**، (الجزئين الأول والثاني)، تر: محمد المعراجي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
– يزلي (عمار)، **الثقافة في مواجهة الاحتلال – دراسة** ، منشورات السهل، الجزائر، 2009م.
–يوسفي (محمد)، **الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة**، منشورات ثالة، الجزائر، 2007م.
–قليل (عمار)، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث، الجزائر، 1991م.
–قنانش (محمد)، **ذكرياتي مع مشاهير الكفاح**، دارالقصبة للنشر، الجزائر، 2005م.

خامسا–الكتب بالفرنسية :

- Mahfoudkaddach ,**- Histoire Du NastionalismeAlgerianneT2** , 2éme, Mah EDNELE Alger SD.
- Le commandant AZZadin .**LE Fellaghas**.ENAG/Edition 1997 .

سادسا– الجرائد :

–((**يوسف زيغود**))، **جريدة المجاهدد**، اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، الجزائر، ع: 30، 1957، م2.

- **((Le chef rebelle Zighout Youssef est abattu prés de Philippeville))**, LE MONDE, 26 septembre 1956.

سابعا– **المقالات والمجلات :**

– إبن التركي (محمود)، ((**الذكري 23 للإستشهاد العقيد زيغود يوسف**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين ع: 38، 1979م.

– إعداد المتحف الوطني للمجاهد، ((**العمليات ورد فعل الإستعمار في 20 أوت 1955م**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع :25، 1977م.

– إعداد المتحف الوطني للمجاهدين، ((**صدى وتقييم نتائج عمليات 20 أوت**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 26، 1978م.

– العلوي (محمد الطيب)، ((**الشهيد يوسف زيغود القائد الشعبي المتواضع**))، **مجلة الذاكرة**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ع: 5 ، 1998م.

– بلقاضي (مولود)، ((**20 أوت في ذكرى يوم المجاهد بداية الإنطلاقة**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنطمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 7، 1974م.

– بن الطاهر (عثمان)، ((**هجوم 20 أوت 1955م بالحروش**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر، ع: 47، 1980م.

– بن الطاهر(عثمان)، ((**هجوم 20 أوت 1955م بسيدي مزغيش**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائلر، ع: 46، 1980م.

– بن العقون (عبد الرحمان)، ((**هجوم 20 أوت 1955م بوادي الزناتي**))، **مجلة أول نوفمبر**، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر،ع :45، 1980م.

– بوشلاغم (الزبير)، ((**الشهيد يوسف زيغود الذكرى الثلاثين لإستشهاده**))،**أول نوفمبر**، الجزائر، اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين، ع: 78، 1986م.

–نصر الدين (مصمودي)، ((**مجازر 8 ماي1945م بذرة الثورة الجزائرية**))، **على خطى الأجداد**، تصدير الشريف محمد عباس، المتحف الجهوي للمجاهد، العقيد محمد شعباني، بسكرة، 2011م.

- سعيدوني (ناصر الدين)، ((**مذكرة حول إقليم قسنطينة**))،**الأصالة**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ع: 7، 1979م.

ثامنا– المقالات بالفرنسية :

- Anis L'aidaoui**, 8 mai 1945 à Sétif chronique d'un massacre annonce** ,Magaimememori ,Quest ce Qulemalg 08 Mai 1945 un crime contre l'humanité .Groupe Eldjazair .01-mai-2012.

تاسعا–الرسائل الجامعية :

–بوطبة (عمار)، **المجتمع القسنطيني من خلال جريدة النجاح1919–1956م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ المجتمع المغاربيالحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2009–2010م.

– بومزو (عز الدين)، **الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري (إرنست مرسيه نموذجا)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ وحضارات البحر الأبيض المتوسط، قسم تاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2007–2008م.

– بيتور (علال)، **العمليات العسكرية في المنطقة الثانية الشمال القسنطيني من 1 نوفمبر 1954م إلى 20أوت 1956م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2007–2008م.

– تواتي (موسى)، **هجومات 20 أوت 1955، على الشمال القسنطيني**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، معهد العلوم الإجتماعية، دائرة التاريخ، قسم الدرسات العليا، جامعة قسنطينة، السنة الجامعية: 1988–1989م.

– جيلالي (الطاهر)، **شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة التحريرية(1954–1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الأداب والعلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، السنة الجامعية: 2008–2009م.

– خيثر (عبد النور)، **تطور الهيئات القيادية للثورة التحريرية 1954–1962م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2005–2006م.

- سعيدان (جمال الدين)، **الأحوال المعيشية والصحة في الريف القسنطيني فيما بين 1830-1919م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، علم الآثار، جامعة منتوري قسنطينة، (د.س).

- سلام (نجاة)، **مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح (1954-1962م)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، السنة الجامعية: 2012-2013م.

- شطيبي (محمد)، **العلاقات الجزائرية التونسية إبان الثورة التحريرية 1954م-1962م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار لجامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2008م- 2009م.

- شلبي (أمال)، **التنظيم العسكري في الثورة الجزائرية 1954-1956م**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم التاريخ، السنة الجامعية: 2005-2006م.

- قدادرة (شايب)، **الحزب الدستوري التونسي وحزب الشعب الجزائري (1934-1945م) دراسة مقارنة**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2003-2004م.

- قريري (سليمان)، **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية الجزائرية 1940-1954م**، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2010-2011م.

- قليل (مليكة)، **هجرة الجزائريين من الأوراس إلى فرنسا (1900-1939م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تخصص تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر باتنة، السنة الجامعية: 2004-2005م.

- كمون (عبد السلام)، **مجموعة الإثنين والعشرين ودورها في تفجير الثورة الجزائرية 1954م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، جامعة أدرار، السنة الجامعية: 2012-2013م.

- كيالة (نجية)، **البرقية القسنطينيةLADEPECH DE CONSTANTINE والثورة الجزائرية (1954- 1962م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية

العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية:2010 –2011م.

– لهلالي (أسعد)، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائر (1954–1962م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية: 2011م.

– هواري (مختار)، **سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837–1870م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجماعية: 2008–2009م.

–بوعريوة (عبد المالك)، **العلاقات بين الولايات التاريخية للثورة التحريرية الجزائر1954–1962م**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية: 2005–2006م.

عاشرا– مصادر سمعية بصرية :

–ربورتاج**حول الشهيد زيغود يوسف صانع أحداث 20 أوت 1955م**ومهندس مؤتمر الصومام، لقناة النهار الجزائرية، أوت 2014م.

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ-ح
الفصل الأول-أوضاع المنطقة الثانية قبيل اندلاع الثورةالتحريرية1954م	9-44
أولا – التعريف العام بالمنطقة الثانية	9
أ-الإطار الجغرافي	9
1-الموقع	9
2-التضاريس	11
3-المجاري المائية والتساقط	12
4-المناخ والغطاء النباتي	13
ب-الإطار البشري	15
1-عناصر السكان	15
2-تعداد السكان	17
ثانيا- مقاومة السكان للإحتلال الفرنسي	19
ثالثا- أوضاع المنطقة الثانية قبل إندلاع الثورة التحريرية	22
أ-الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية	22
ب-الأوضاع الثقافية	27
1-التعليم	27
2-الجمعيات والنوادي الثقافية	30
3-الصحافة	31
ج-الأوضاع السياسية	32
الفصل الثاني- زيغود يوسف قبل اندلاع الثورة 1937-1954م	46-92
أولا- حياة زيغود يوسف	46
أ-أصله ونسبه	46
ب-مولده	47

ج–نشأته وتعليمه	48
د–حياته الإجتماعية	50
هـ–صفاته	53
ثانيا– نشاطه في الحركة الوطنية	55
أ–انخراطه في حزب الشعب	55
ب–قيادته لمظاهرات الثامن ماي 1945م بالسمندو(قسنطينة)	60
ج–تقلده لمنصب مستشار بلدي بالسمندو	63
ثالثا–نشاطه في المنظمة الخاصة	67
أ–إنخراطه ودوره في المنظمة	67
ب– اعتقاله	73
ج–فراره من سجن عنابة	77
رابعا– دوره في التحضير للثورة	84
أ–نشاطه في اللجنة الثورية للوحدة والعمل	84
ب–حضوره لقاء جوان 1954م(مجموعة ال22)	88
الفصل الثالث–النشاط الثوري لزيغود يوسف بالشمال القسنطيني 1954–1956م	94–150.
أولا– إنطلاقة الثورة في المنطقة الثانية	94
ثانيا– العمليات الأولى التي قادها زيغود يوسف	96
ثالثا– زيغود يوسف قائد للمنطقة الثانية	99
رابعا– زيغود يوسف وهجومات الشمال القسنطيني	109
أ–أسباب هجوم 20 أوت 1955م	109
ب–أهداف الهجومات	111
ج–مرحلة تخطيط وتنفيذ الهجومات	113
د–نتائج الهجومات	124
خامسا– زيغود يوسف بعد هجومات الشمال القسنطيني	131
سادسا– جهود ومواقف زيغود يوسف من مؤتمر الصومام	136

سابعا– إستشهاده	145
خاتمة	152
الملاحق	158
ببليوغرافيا	186